# بعد النكبة

على ما كان يتفرق في بلادنا قبل « النكبة » من نزعات اقليمية ، كنت تجد لها ناظماً يؤكد «الذات» العربية ، ويجدد « شخصيتها » فيرينا في « العروبة » رمزاً ـ إن تفاوت النظر الى واقع ما يدل عليه ، واختلف الرأي في مناهجه وتكتلاته ـ فانه عند الجميع يشير الى امة واحدة ماجدة ، ويبث في نفوس الجميع من معطيات هذه الامة العظيمة وامكانياتها ما يدفع الجميع الى «الغاية» من الشوط في اعتداد وتفاؤل وثبات .

كانت لنا قبل النكبة «معنوية» تمسح على قلوبنا بالطمأنينة ، وتشد عزائمنا بالصبر ، وترسلنا الى المعترك مؤمنين بانفسنا وقيمنا وحضارتنا وثرواتنا ايماناً لم نكن نرجو غيره سلاحاً للنصر .

ثم التفتنا بعد النكبة الى ذلك «الناظم» الذي كان يؤلف صفوفنا، ويوهج عقولنا وقلوبنا ، فاذا هو منفرط متناثر، تتساقط حباته هنا وهناك، فيلتقطها هذا وذاك.

لقد عادت بلادنا مفتوحة المعنويات بعد النكبة ، وعادت خنادقها جسوراً تتهادى عليها الرايات من كل جنس ، وبكل وسيلة ، زاحفة الى الحصون تتخاذل فيها المقاومة على نفسها ، وتبرد حميتها حتى في نفوس احرارها ، وكأن الأمر لا يعني احداً منا الا كما يعنى به المتفرجون !

يستطيع باحث ان يحصي ما يشاء من ردود الفعل، ويستطيع ان يعد ما لا يعد من الوان الكوارث واسبابها بعد النكبة. ولكن ام الفواجع جميعاً هذه «العقدة» التي ربطتها رجة فلسطين في نفوسنا، هذه «العقدة» التي نفخ شيطانها في صدورنا فاذا هي قلقة مضطربة ، واهنة منهارة، تثق بكل وافد، ولا تثق بان فيها موضعاً للرجاء او الأمل !

من هنا طريق البدء في مرحلتنا الجديدة .

علينا ان نحل هذه العقدة .. ثم ننطلق نصنع ..

نصنع حقائقنا المتكاملة من جديد ، فالوجود : وجودنا لا تخطه الا ايدينا ، ولا ينهضه الا تاريخنا .

صدر الدين شرف الدين

# الرئيس ابن سينا

٩٨٠-١٠٣٧م ٣٧١-٤٢٨ هـ

بقلم قدري حافظ طوقان
عضو الجمعية الملكية الاسيوية في لندن وجمعيات العلوم الرياضية في انجلترا وامريكا

ابن سينا من الخالدين الذين يحتلون مكانا سامياً في تاريخ تقدم الفكر والطب والفلسفة.وهو من اصحاب الثقافة العالية والاطلاع الواسع ومن ذوي المواهب النادرة والعبقرية الفذة

وعلى الرغم من عدم امتداد حياته الا انهـا كانت عريضة تفيض نشاطاً وحيوية وتحفل بالانتاج والتأليف والابداع .

لقد كان نتاجه متنوعاً وغزيراً فكتب في الفلسفة والطب والطبيعيات والالهيات والنفس والمنطق والرياضيات والاخلاق ووضع فيها ما يزيد على مئة مؤلف ورسالة يعتبر بعضها موسوعات ودوائر معارف، اذ جمع فيها شتات الحكمة والفلسفة وما انتجه المفكرون الاقدمون، واضاف اليها اضافات اساسية وهامة جعلته من الخالدين المقدمين في تاريخ الفكر والعلم مما دفع البروفسور جورج سارطون الى الاعتراف «... بان ابن سينا اعظم علماء الاسلام ومن اشهر مشاهير العلماء العالميين...»

ولقد سحرت عبقرية ابن سينا المستشرقين والعلماء والشرق والغرب على السواء فلقبه بعضهم بارسطو الاسلام وابقراطه.وجعله دانتي بين ابقراط وجالينوس وقال دى بور: «..وكان ابن سينا اسبق كتاب المختصرات الجامعة في العالم» .. ويرى فيه مثلا للرجل الواسع الاطلاع والمترجم الصادق عن روح عصره.والى هذا يرجع تأثيره العظيم وشأنه في التاريخ . كما كان يرى،ونك في ابن سينا انه من اهل العبقرية الفذة ومن الكتاب المنتجين . اما اوبرفيك فيقول: ان ابن سينا اشتهر في العصور الوسطى وتردد اسمه على كل شفة ولسان «ولقد كانت قيمته قيمة مفكر ملأ عصره..وكان من اكابر عظماء الانسانية على الاطلاق».

لقد اجمع علماء الشرق والغرب على تقدير ابن سينا وتمجيده، واستقوا من رشح عبقريته وفيض نتاجه فكان من الذين ساهموا مساهمة فعالة في تقدم العلوم الطبية والفلسفية والنفسية .

وما المهرجانات التي اقيمت في مصر وانكلترا والتي تقام الان في العراق وايران وتسابق علماء العالم وفلاسفته ومختلف الهيئات العلمية والادبية للاشتراك فيها الا صور رائعات تعكس اعتراف العالم بعبقريته وفضله واثره في الفلسفة والفكر والعلم .

ظهر ابن سينا في عصر كثرت فيه مباحث النظر ومذاهب الفلسفة ومدارس الحكمة والتصوف، ونشأ في بيت عريق في خدمة الدولة، وهو دعامة من دعائم الاسماعيلية ومركز من مراكز دعوتهم ومباحثهم الفلسفية فتفتح عقله على المنـاقشات الفلسفية والبحوث الدينية في النفس والعقل واسرار الربوبية والنبوة . وتعهده ابوه بالتعليم والتثقيف واحاطه بالاساتذة والمربين يعلمون ولده ابن سينا معارف زمانهم وشروح العلماء في الفلسفة والمنطق والهندسة والالهيات والطبيعيات . فخرج من ذلك كله واقفا على دقائق الهندسة بارعا في الهيئة، محكما علم المنطق مبرزاً في الطبيعيات والفلسفة وعلوم ما وراء الطبيعة . ولم يقف عند هذه الحدود بل دفعه طموحه ورغبته في العلم والمعارف الى الاستزادة فعكف على دراسة الطب وقراءة الكتب المصنفة فيه .

ويقول عن نفسه بهذا الصدد: «ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في اقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب، وتعهدت المرضى، فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ..»

واشتهر كثيراً في هذا العلم وطـار اسمه في الافاق، فدعاه الامراء لتطبيبهم. ووفق في مداواة الامراء ونجح في معالجتهم فانعموا عليه وفتحوا له خزائنهم ودور كتبهم.وهنا وجد المجال واسعاً امامه لاتمام دراساته والتعمق في مختلف العلوم.وبعد وفاة والده [وكان في الثانية والعشرين من عمره] ترك بخارى ورحل الى جرجان حيث كان يسكن رجل اسمه الشيرازي اشتهر بميله وشغفه في العلوم فتعرف اليه ابن سينا وتوثقت بينهما الصداقة حتى اشترى الشيرازي لابن سينا داراً في جواره وانزله فيها . وفيها الف الرئيس ابن سينا بعض مؤلفاته القيمة كالقانون ــ وهو من اهم الكتب الطبية التي تشتمل على اساس علوم الطب ــ وقد بقي قرونا عديدة منهلا عاماً يستقي منه الراغبون في الطب في الشرق والغرب على السواء .

ولم تطل اقامة ابن سينا كثيراً في جرجان لاسباب سياسية واضطر الى تغيير موطنه مراراً فأتى همـذان حيث استوزره الامير شمس الدولة البويهي، وكادت الاجواء تصفـو له ولكنها تلبدت بالغيوم فحالت الظروف دون بقائه في الوزارة . واخيراً دفعته الظروف ان يستقر في اصفهان في رعاية الامير علاء الدولة حيث بقي الى ان وافته منيته في همذان . وكان قد رجع اليها مع علاء الدولة في احدى غزواته لها .

ويتبين من دراسة حياته انه اشتغل بتدبير امور الدولة،وانه لم يكن لذلك اي اثر على نتاجه او دراساته فلم تصرفه عن الدرس

والبحث ولم تحل دون الكتابة والتأليف والمذاكرة . والمتتبع لحياة ابن سينا يجد انها تحفل بالشذوذ والخروج عن المألوف فقد كان كثير الحركة غزير الحيوية لا يستقر على حال يقضي الليالي بطولها في القراءة والكتابة وكثيراً ما كان يلجأ الى المنبهات لتحفظ عليه وعيه .

ومن الطبيعي ان تتناوبه الاحلام حين النوم وعقله مشغول بما قرأ ودرس وكان حين ينتهي من ذلك يستسلم لشرب الخمرة والانهاك في الملذات . لقد استغل ابن سينا كل وقته استغلالا تاماً واستثمر بعضاً منه في تدبير شؤون الدولة وبعضه في التعليم والدرس والتأليف، وبعضه الاخر في الاستمتاع بمحافل الصداقة والانس . وبذلك اعطى الدولة حقها من جهوده وعقله، واعطى الفلسفة والعلم حقهما من مواهبه وقابلياته كما اعطى نفسه حقهـا من الراحة والترفيه .

لقد عاش ابن سينا في عصر الانقسام والتنازع على الملك بين امراء الاقاليم في الرقعة الشرقية من الدولة العباسية .

ومن الطبيعي ان يتبارى الامراء في تقريب رجل نادر المثال كابن سينا وان يتهافتوا على مجالسته وتزيين مجالسهم به .

وهنـا دخل في منازعات الامراء وغير الامراء وتعرض للوشايات والمكايد فعارك الحياة وعاركته وتقلبت معه الاحوال فتعرض مرات للقتل والسجن وذاق حلو الحياة ومرها، وانغمس في السياسة وغاص في صميم الحياة . وتغلغل في المجتمع ، وكان عليه ان يتحمل ما تجره الشهرة والفضل من حسد وغيرة ومتاعب فلحقه من حسد الحـاسدين وكيدهم الوان من الالام النفسية وانواع من المشاكل ضاعفت من الاخطار المحيطة به وآذته في عافيته ومعنوياته .

اله

انغماس ابن سينا في الحياة العامة وتعرضه لتقلباتهـا واندمـاجه في صميم مجتمعه ورحلاته المتعددة ـ كل ذلك قد أثر على ارائه ونظرياته فجعلت في فلسفته مسحة من العملية وكانت اميل الى الناحية العقلية منها الى الناحية الروحية والتصوفية.

كان ابن سينا يقدس العقل ويرى فيه اعلى قوى النفس. وفي الانسان عقل عملي « .. وفعله يظهر التعدد في الطبيعة الانسانية ظهوراً اعتياديا غير ان وحدة العقل تتجلى مباشرة في شعورنا بانفسنا ، وادراكنا لذاتنا ادراكاً خالصاً ..»

والعقل يقاوم الوقوف ويعمل على الارتقاء ويقوي النفس، ولهذا قال ابن سينا بسلطان العقل . وقد تغلب هذا السلطان على سلطان الروح حتى انه يرى في العقل سبيلا الى الوصول الى الملكوت.

وخالف ابن سينـا أرسطو وافلاطون وغيرهما من فلاسفة اليونان في كثير من النظريات والاراء ، فلم يتقيد بها ، بل اخذ منها ما وافق مزاجه وانسجم مـع تفكيره وزاد عليه وقال ان الفلاسفة يخطئون ويصيبون كسائر الناس ، وهم ليسوا معصومين عن الزلل والخطأ . وهذا ما لم يجرأ على التصريح به الفلاسفة والعلماء في تلك الازمان والازمان التي سبقت او تلت الا النادر من الذين يملكون عقلا راجحاً وبصيرة نافذة واستقلالا في التفكير . ولا شك ان موقف ابن سينا هذا يدل على شجاعته ونزعته الى الاستقلال في الراي ورغبته في التحرر العقلي، فهو لا يتقيد بآراء من سبقه بل يبحث فيها ويدرسها ويعمل فيهـا العقل والمنطق والخبرات التي اكتسبها . فان اوصلته هذه كلها الى تلك الاراء الصحيحة اخذ بها وان اوصلته الى غير ذلك نبذها وبين فسادها .

وجعل ابن سينـا للتجربة كذلك مكانا عظيما في دراساته وتحرياته ، ولجأ اليها في طبه، وتوصل عن طريقها الى ملاحظات دقيقة ، كما توفق الى تشخيص بعض الامراض وتقرير علاجها .

ولهذا لا عجب اذا رأيناه يحـارب التنجيم وبعض نواحي الـكيمياء بحجج العقل وحده فخالف معاصريه ومن تقدموه فيما يختص بامكان تحويل الفلزات الخسيسة الى الذهب والفضة. ونفى امكان احداث هذا التحويل في جوهر الفلزات «...لان لكل منها تركيباً خاصا لا يمكن ان يتغير بطرق التحويل المعروفة ..» وانما المستطاع تغيير ظاهري في شكل الفلز وصورته . واحتاط ابن سينا فقال : « وقد يصل هذا التغيير حداً من الاتقان يظن معه ان الفلز قد تحول بالفعل وبجوهره الى غيره ..»

وتجلى سلطان العقل عند ابن سينا في رأيه في الخوارق ، ويذهب في تعليله لها الى اسباب وامور تجري على قانون طبيعي يتصل بالجسم والنفس والعقل . كما يتجلى سلطان العقل في شرحه معنى « العناية الالهية » فهو ـ بعد ان تأمل في نظام العالم ـ ادرك ان صانعه مدبر حكيم عالم بما عليه هذا الوجود من نظام الخير والكمال. وهذا في رأيه هو معنى العناية الالهية. فالظواهر الطبيعية انما تحدث حسب القوانين الطبيعية التي وضعها الصـانع الحكيم وقيد الوجود بها . فالعناية الالهية تعني جريان القوانين الطبيعية في العالم على ادق ما يمكن «...وليس معناها الاهتمام بالافراد والشعوب»

والانسان في رأي ابن سينـا يقترب من الكمال اذا اتسعت معرفته بالوجود وادرك حقائق العالم واستغرق في تفهمها ولا

يتم ذلك الا عن طريق الارادة والعقل .

وعلى الرغم من تقديس ابن سينا للعقل ومن ايمانه بسلطانه الا انه في مواضع كثيرة يؤكد نقص العقل الانساني - وهذا النقص يجعله في حاجة الى القوانين المنطقية . لهذا نرى ان ابن سينا قد اعتبر المنطق من الابواب التي يدخل منها الى الفلسفة ، كما انه الموصل الى الاعتقاد والحق . ذلك لانه - على حد قوله - « الالة العاصمة عن الخطأ فيما نتصوره ونصدق به ، والموصلة الى الاعتقاد الحق باعطاء اسبابه ونهج سبله .. »

تمتاز مؤلفات ابن سينا بالدقة والتعمق والترتيب . وهذا ما لا نجده في كثير من كتب القدماء من علماء اليونان والعرب . ويظهر ان الشهرستاني لاحظ ما امتازت به مؤلفات ابن سينا فقال: «.. ان طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظره في الحقائق اغوص .. »

وابن سينا منظم الفلسفة والعلم في الاسلام وقد فهم الفلسفة عن طريق الفارابي ، ولكنه توسع فيها والف . وله فيها آراء ونظريات لا يزال بعضها يدرس في مدارس اوربا . وقد اعتمد على فلسفة ارسطو واستقى منها كثيراً . ويعترف الباحثون بانه اضاف اليها واخرجها بنظام اتم ونطاق اوسع وتسلسل محكم .

وقد ظلت الفلسفة الارسطية المصطبغة بمذهب الافلاطونية الحديثة معروفة عند الشرقيين في الصورة التي عرضها فيها ابن سينا وكثيراً ما اعتمد باكون في توضيح اراء ارسطو على ابن سينا .

وبقيت كتب ابن سينا في الفلسفة والطب تدرس في الجامعات في اوروبا الى القرن السابع عشر للميلاد . ويقول دى بور «وكان تأثير ابن سينا في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى عظيم الشأن . واعتبر في المقام كارسطو » .

وتأثر به اسكندر الهالي الانكليزي وتوماس اليوركي الانكليزي ايضاً . وتأثر بابن سينا كذلك كبار فلاسفة العصور الوسطى امثال البرت الكبير والقديس توما الاكويني ، فقد قلدوه في التأليف وتبنوا بعض نظرياته وارائه . وقال سارطون : «.. ان فكر ابن سينا يمثل المثل الاعلى للفلسفة في القرون الوسطى » ..

ومما يدل على ميله الى التجدد والتحرر قوله : حسبنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء . وقد آن لنا ان نضع فلسفة خاصة بنا .

لقد شغلت « النفس » منذ القدم الفلاسفة والحكماء ، وفكروا في امرها وبقائها بعد الموت فقالوا بخلودها . ويتجلى الاهتمام في بحوث النفس ومصيرها في فلسفة سقراط وافلاطون وارسطو . وكان للمباحث النفسية التي وردت في فلسفة ارسطو اثر عظيم . حتى ان كتابه في النفس كان المرجع الاول للفلاسفة الذين اتوا بعده .

درس ابن سينا كتاب ارسطو في النفس ورجع الى آراء بعض الفلاسفة اليونان في النفس . وخرج من دراسات ومراجعات هذه باشياء استطاع بعد مزجها وصهرها ان يكون منها نظرية ذات لون خاص وصورة خاصة «.. تختلف عن الوان الاجزاء المقومة لها .. » اذ جمع فيها آراء الفلاسفة الى اصول الدين واضاف اليها شيئاً من تصوف الشرق ومذاهب الهنود . فجاءت نظريته في النفس جميلة رائعة ساحرة انتقد فيها رأي افلاطون في النفس وعده بعيداً عن الصواب وسفه فكرة التقمص التي اخذ بها افلاطون

وعالج ابن سينا موضوع السعادة وأتى بآراء تدل على تفاؤله وايمانه بان الخير موجود في كل شيء . وهو لا يرى السعادة في اتباع كل لذة بل يراها في الكمال والخير . وكان يدعو الى التجرد عن المادة وشواغلها للوصول الى السعادة الحقيقية . ولا يعني هذا انه كان يدعو الى الجمود والروحية البحته ، بل انه كان يؤمن بالعقل والعلم ، وحسبه ان يعتقد ان السعادة القصوى لا تكون الا عن طريق العلم وكان لابن سينا مثل عليا يهيم بها ، وقد سخر عقله ومواهبه للدعوة اليها . وكان يؤمن بالفكر ويقدسه كما كان كثير الثقة بالفطرة الانسانية .

واستنبط ابن سينا آلة تشبه آلة الورنير Vernier . وهي آلة تستعمل لقياس طول اصغر من اصغر اقسام المسطرة المقسمة لقياس الاطوال بدقة متناهية .

ودرس ابن سينا دراسة عميقة بحوث الزمان والمكان والحيز والايصال والقوة والفراغ والنهاية واللانهاية والحرارة والنور . وقال ان سرعة النور محدودة وان شعاع العين يأتي من الجسم المرئي الى العين . وعمل تجارب عديدة في الوزن النوعي ووجد الوزن النوعي لمعادن كثيرة . وبحث ابن سينا في الحركة واضاف الى معانيها معنى جديداً ، وتناول الامور التي تتعلق بالحركة وموضع الميل القسري والميل المعاوق . وقد خرج الاستاذ مصطفى نظيف من دراساته لآراء الفلاسفة الاسلاميين في الحركة الى : ان ابن سينا وابن رشد والغزالي والرازي والطوسي وغيرهم قد ساهموا في التمهيد الى بعض معاني علم الديناميكا الحديث ، وانهم قد ادركوا القسط الاوفر من المعنى المنصوص عليه في القانون الاول من قوانين نيوتن الثلاثة في الحركة واوردوا على

ذلك نصوصاً صريحة .

ولابن سينا بحوث نفيسة في المعادن وتكوين الجبال والحجارة كانت لها مكانة خاصة في علم طبقات الارض . وقد اعتمد عليه العلماء في اوروبا ، وبقي معمولا به في جامعاتهم لغاية القرن الثالث عشر للميلاد . وشرح طريقة اسقاط التسعات وتوسع فيها . وفي كتاب الشفاء بحث في الموسيقى وقد اجاد فيها اجادة كبيرة واقامها على الرياضيات والملاحظات النفيسة وسجل في رسائله وكتبه ملاحظات عن الظواهر كالرياح والسحب وقوس قزح لم يترك فيها زيادة لمستزيد من معاصريه .

**وضع** ابن سينا مؤلفات في الطب جعلته في عداد الخالدين وقد يكون كتابه القانون من اهم مؤلفاته الطبية وانفسها. اشتهر كثيراً في ميدان الطب وذاع اسمه وانتشر انتشاراً واسعاً في الجامعات والكليات . شغل هذا الكتاب علماء اوروبا ولا يزال موضع اهتمامهم وعنايتهم . وقد ترجمه الى اللاتينية جيرارد اوف كريمونا وطبع في اوروبا خمس عشرة مرة باللاتينية ما بين ١٤٧٣ و ١٥٠٠ م وبقي بفضل حسن تبويبه وتصنيفه وسهولة مناله الكتاب التدريسي المعول عليه في مختلف الكليات الاوروبية حتى اواسط القرن السابع عشر للميلاد .

وفي هذا الكتاب جمع ابن سينا ما عرفه الطب عن الامم السابقة الى ما استحدثه من نظريات وآراء وملاحظات جديدة، وما ابتكره من ابتكارات هامة وما كشفه من امراض سارية وامراض منتشرة الآن « كالانغلوستوما » مما ادى الى تقدم الطب خطوات واسعة جعلت بعضهم يقول : كان الطب ناقصاً فكمله ابن سينا .

وكذلك ضمّن ابن سينا كتاب القانون شرحاً وافياً لكثير من المسائل النظرية والعملية كما اتى فيه على تحضير العقاقير الطبية واستعمالها . وقرن ذلك ببيان عن ملاحظاته الشخصية .

وفي كتاب القانون ظهرت مواهب ابن سينا في تصنيفه وتبويبه للمعلومات الطبية، وما كشفه من نظريات جديدة فيها ، وابرازها في قالب منطقي ، فقد كان قوي الحجة قاطع البرهان وهذا ما جعل كتاباته شديدة التأثير على رجال العلم في القرون الوسطى وما جعل السير ويليم اوسلر ان يقول عن كتاب القانون : «انه كان الانجيل الطبي لاطول فترة من الزمن ..»

وابن سينا اول من وصف التهاب السحايا الاولي وصفاً صحيحاً وفرقه عن التهاب السحايا الثنوي وعن الامراض المشابهة لها . اما وصفه للامراض التي تسبب اليرقان فواضح ومستوف . وقد فرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ او عن سبب خارجي . وفرق بين داء الجنب وألم الاعصاب ما بين الاضلاع وخراج الكبد والتهاب الحيزوم . ووصف السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم مخالفا بذلك التعاليم اليونانية . ويقول الدكتور خيرالله في كتابه القيم الطب العربي «ويصعب علينا في هذا العصر ان نضيف شيئاً جديداً الى وصف ابن سينا لاعراض حصى المثانة السريرية »

وابن سينا اول من كشف مرض «الانكلوستوما» وسبق بذلك دوبيني الايطالي بتسع مائة سنة . وقد قام الدكتور محمد خليل عبد الخالق بفحص ودرس ما جاء في كتاب القانون عن الديدان المعوية وتبين من هذا ان الدودة المستديرة التي ذكرها ابن سينا هي ما نسميه الآن بالانكلوستوما وقد اخذ جميع المؤلفين في علم الطفيليات بهذا الرأي في المؤلفات الحديثة وكذلك مؤسسة روكفلر .

واشار ابن سينا الى عدوى السل الرئوي والى انتقال الامراض بالماء والتراب. وكذلك احسن ابن سينا وصف الامراض الجلدية والامراض التناسلية، ودرس الاضطرابات العصبية وعرف بعض الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل النفسي . وكان ابن سينا يرى ان في العوامل النفسية والعقلية كالحزن والخوف والقلق والفرح وغيرها تأثيراً كبيراً على اعضاء الجسم ووظائفها. ولهذا فقد لجأ الى الاساليب النفسية في معالجة مرضاه .

وهناك مؤلفات ورسائل اخرى في الطب والفلسفة والرياضيات والموسيقى واللغة والالهيات والنفس والمنطق والفلك والطبيعيات وهي تزيد في عددها على المائة . وقد ترجمت بعضها الى اللاتينية وسائر اللغات الاوروبية من انكليزية وافرنسية والمانية وروسية وبقيت لعدة قرون المرجع الاول والرئيسي للجامعات والكليات في اوروبا والى كل من يرغب في درس الفلسفة والطب .

وجماع القول ان ابن سينا قد ادى رسالة الحياة على افعل وانتج ما يكون الاداء ، وحرك عقله الفعال ومواهبه وقابلياته في ميادين الثقافة الانسانية فاخرج من المؤلفات والرسائل ما جعله من مفاخر العالم ومن اشهر علمائه واعظم حكمائه . فلقد ابدع في الانتاج وافاض على هذا الانتاج الحكمة والفلسفة مما ادى الى حركة فكرية واسعة دفعت بالعلم والفكر الى النمو والتقدم .

نابلس — قدري حافظ طوقان

# ليل الهوى

✩

اسألي الليل فهو ينبيك عني يا غنائي ويا رحيقي ودني
أنت منه هذا الوشاح المحلى بالدراري، والشعر واللحن مني
عالم الليل مثله عالم الشعر غني بألف فن وفن
أنت منه هذا الجمال الذي يوحي ويذكي الجوى ويحيي ويفني
وينقي الارواح من عنت الاثم فتهتز كالربيع الأغن
جل من صاغه إطاراً من الحسن ، وأحياك للهوى والتغني
يستعير الجمال منك سناه وتشيد المنى القصور وتبني
حار في كنهك المضلل فكري وشفى غيظه سرابي وظني
ضمك الوهم صورة ليس تفنى واحتواك الخيال تمثال حسن
أتمنى وأنت مني الأماني وأغني وأنت مني لحني
وأناجي حتى كأني نجوى وكأني طيف الهوى المتثني
أي سحر هذا الذي امتلك النفس فأغرى طرفي وأسكر أذني
كل نجم عين تصافح عيني كل روح سن تضاحك سني



***

إنه الحب عبقري يعني ويهد القوى ويوهي ويضني
ويثير النؤوم في عالم الغيب ويحيي الذكرى ويقصي ويدني
إن شدا كان فرحة لا تبارى وحمى آمناً وجنة عدن
وملاذاً تصبو الفنون إليه من خلي حلو المنى مطمئن
وشجي كبلبل مستهام يستمد الغناء من كل غصن

***

في دناني بقية من شراب هي قوت الهوى وروح التمني
ويدي لم تزل على الوتر المطراب والقلب لا يزال يغني

دمشق — أنور العطار

من ديوان « وادي الأحلام » المائل للطبع

# دراسة الادب الحديث في الجامعات والمعاهد العليا

بقلم محمد يوسف نجم

**تمهيد** في مقال سابق، نشرته هذه المجلة، عن تقصير الافراد والهيئات في تأريخ الادب الحديث ودراسته وكان ان نسبت الى الجامعات والمعاهد العليا في البلاد العربية، بعضاً من هذا التقصير. وقد رأيت ان اخص هذه الناحية بمقالي هذا، فابين مدى ما بلغه الاساتذة والطلاب في هذا المجال.

وقبل ان أتولى تفصيل هذه الجهود، اود ان يرسخ في ذهن القارىء ان الجامعات والمعاهد العلمية العليا، هي التي يسرت لدارسي الادب ان يتصلوا بمناهج الدراسة العلمية الدقيقة، ومهدت لهم سبل الاطلاع على اعمال نقاد الادب ومؤرخيه، في بلاد الغرب. ومما يؤسف له حقاً، ان هؤلاء الاساتذة والدارسين، الذين افادوا مما اطلعوا عليه في هذا الموضوع قصروا دراساتهم او كادوا، على الادب العربي القديم، وقل منهم من تعرض للادب الحديث بدرس او تأريخ(١).

***

لعل اكبر عناية لاقاها ادبنا الحديث، كانت في الجامعة الاميركية ببيروت، اذ اهتم الاستاذ انيس الخوري المقدسي بهذا الادب اهتماماً ظاهراً، وفرغ له ردحاً من الزمن، خرج منه بدراسة قيمة في اتجاهات هذا الادب وموضوعاته. وقد نشر من دراساته فيه « العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث » ( ط المقتطف ١٩٣٩ ) وقد عرض فيه الاتجاه السياسي. ثم عاد واخرج هذا الكتاب في حلة جديدة واضاف اليه اتجاهاً آخر هو الاتجاه التاريخي. وقد استمعت اليه وهو يحاضر في الاتجاهات الاخرى، وهي: الاتجاه نحو الطبيعة والريف، والاتجاه الروحي والاتجاه الفني. ولمست بنفسي ما في هذه الدراسة البكر من جهود عظيمة، وما تدل عليه من اتصال وثيق بالمصادر والمراجع، وتفهم صحيح للاسباب والنتائج.

وفي ظل هذه الدراسة الكبيرة، وبتوجيه من الاستاذ المقدسي. ظهرت طائفة من الدراسات الجامعية، التي تقدم بها اصحابها لنيل شهادة الماجستير من تلك الجامعة، اذكر منها على سبيل التمثيل: الشعر العربي في المهاجر الاميركية للاستاذ وديع ديب ادب الرافعي للدكتور كمال الحاج. الرمزية والادب العربي الحديث للاستاذ انطوان كرم(١). احمد فارس الشدياق لكاتب المقال.

وظهرت دراسات اخرى تقدم بها الطلاب لنيل درجة البكلوريوس «الليسانس» في الادب العربي، ومنها ما تناول بعض الشخصيات كناصيف اليازجي، وابراهيم الحوراني وفرح انطون واديب اسحق وعبد الرحمن الكواكبي وجبران خليل جبران وخليل مطران وايليا ابي ماضي وسواهم.

وعندما عهد الي بتدريس هذا الادب في تلك الجامعة، بعد سفر استاذي المقدسي الى اميركا في اجازة دراسية، تناولت مع الطلاب فنون هذا الادب وشخصياته، والقيت عليهم محاضرات في تاريخ النهضة الادبية، بمصر وسورية، وتركت لهم تحضير بعض الدراسات في التيارات الادبية المعاصرة، ودراسة بعض الكتاب والشعراء وآثارهم.

***

وفي كلية القديس يوسف ببيروت، رأينا الاب لويس شيخو يعنى بدراسة هذا الادب، فيؤرخ له في كتب ثلاثة تناول في اثنين منها ادب القرن التاسع عشر، وفي الثالث ادب الربع الاول من القرن العشرين. وكتبه هذه تعد من احسن المراجع لدراسة هذا الادب. ثم قام الاستاذ فؤاد افرام البستاني من بعده، يحمل رسالته، فقدم لنا دراسات قصيرة، في سلسلته الموسومة «بالروائع» اذكر منها دراساته عن ناصيف اليازجي وبطرس البستاني وولي الدين يكن. هذا الى جانب مقالات كثيرة نشرها في الصحف والمجلات الادبية. وقد عني الاستاذ البستاني بتوجيه طلابه هذه الوجهة، فاخرجت باشرافه بعض الدراسات، وقد قرأت منها دراسة للاستاذ امين خالد عن جبران خليل جبران(٢).

ولا ننس هنا ما شاركت به مجلة « المشرق » التي يصدرها اساتذة هذه الجامعة، في حقل الدراسات الحديثة. وهي سجل

(١) راجع في ذلك «دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين» للاستاذ احمد الشايب بك - القاهرة ١٩٥٢

(١) ظهرت هذه الدراسة في كتاب «ط الكشاف - بيروت ١٩٤٩»

(٢) ظهرت هذه الدراسة باسم «محاولات في درس جبران»، وقدم لها الاستاذ البستاني، «ط الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٣»

حافل بآثار ادباء النهضة القدامى والمعاصرين، وبالدراسات العميقة التي كتبها المختصون.

وفي مدرسة الحكمة عني الاستاذ بطرس البستاني بدراسة هذا الادب، فقدم لنا في الجزء الثالث من سلسلته «ادباء العرب» تاريخاً موجزاً دقيقاً للنهضة الادبية الحديثة، في مصر وسورية، ووقف وقفات طويلة على شوقي والمنفلوطي واليازجي الابن وولي الدين يكن. وقد اخرج سلسلة المناهل التي اصدرتها مطبعة صادر بيروت، وعرض فيها نماذج من آثار ادباء النهضة، مع مقدمات في حيواتهم وآثارهم الادبية.

وفي الجامعة السورية عني الدكتور خلدون الكناني بدراسة هذا الادب، واخذ بعد مواد دراسة مفصلة عن شوقي، واظن انه تحول عنها الآن، بعض الشيء، واخذ يعنى بالاتجاهات العامة والخطوط الكبيرة.

هذا في لبنان وسورية، واذا انتقلنا الى مصر، وجدنا للجامعات والمعاهد المصرية، مشاركة طيبة - ولكنها موزعة - في هذا المضمار. ففي جامعة فؤاد الاول ظهرت بعض الدراسات القيمة لاساتذة قسم اللغة العربية، نذكر منها على سبيل التمثيل:

للاستاذ احمد الشايب بك - استاذ آداب اللغة العربية

«الاسلوب» - القاهرة ١٩٤٥ و«اصول النقد الادبي» - القاهرة ١٩٤٦ وهما من الدراسات الماحولية، التي تدور حول الموضوع، وتضع الاسس الفنية للدراسات الادبية.

«ابحاث ومقالات» - القاهرة ١٩٤٦ - ويحوي دراسات في الادب العربي بصورة عامة. ومنها ما يتناول الادب الحديث كدراسة لديوان «الشفق الباكي» لابي شادي وديوان «انفاس محترقة» لمحمود ابي الوفا ودراسة للشعر المعاصر، ولشعر شوقي وحافظ.

«احمد شوقي - عصره، حياته، ادبه، منزلته في تاريخ الشعر العربي» القاهرة ١٩٥٠. «دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين» القاهرة ١٩٥٢ للاستاذ امين الخولي بك استاذ الادب المصري في العهد الاسلامي. «الادب المصري - فكرة ومنهج» القاهرة ١٩٤٣ - من الدراسات الماحولية، وقد عرض فيه نظرية البيئة، والاقليمية في الادب.

للدكتور ابراهيم عبده - استاذ الصحافة بمعهد الصحافة التابع لكلية الاداب. «تاريخ الطباعة والصحافة خلال الحملة الفرنسية» - القاهرة ١٩٤٠. «تاريخ الوقائع المصرية من ١٨٢٨ - ١٩٤٢» القاهرة ١٩٤٢. «تطور الصحافة المصرية واثره في النهضتين الفكرية والاجتماعية» - القاهرة ١٩٤٤ «اعلام الصحافة العربية» القاهرة ١٩٤٥. «جريدة الاهرام» من ١٨٧٦ - ١٩٥٠ القاهرة ١٩٥١

للدكتور عبد اللطيف حمزة - استاذ مساعد في الادب المصري

ادب المقالة الصحفية في مصر «في اربعة اجزاء».

الجزء الاول - ويتناول المدرسة الصحفية الاولى في مصر، ويدرس اعلامها: رفاعة الطهطاوي، وعبدالله ابو السعود ومحمد انسي - القاهرة ١٩٥٠. الجزء الثاني - المدرسة الصحفية الثانية: اديب اسحق، محمد عبده، عبدالله نديم - القاهرة ١٩٥٠ الجزء الثالث - ابراهيم المويلحي صاحب «مصباح الشرق» القاهرة ١٩٥١ الجزء الرابع - علي يوسف صاحب «المؤيد» - القاهرة ١٩٥١

والدكتور حمزة ماض في تحرير هذه السلسلة. وهو يعد الان الجزء الخامس وسيتناول فيه الزعيم مصطفى كامل وجريدته «اللواء».

وقد شهدت سنة ١٩٤٦ تحولا خطيراً في نظرة كلية الاداب بجامعة فؤاد الى الادب العربي الحديث، اذ تقدم الاستاذ احمد الشايب بك، بمذكرة طالب فيها بانشاء كرسي احمد شوقي لدراسة الادب العربي الحديث. وقد جاء في الفقرة الخامسة من هذه المذكرة، بعد المقدمات والاسباب:

«لذلك رأت كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول انشاء كرسي في قسم اللغة العربية باسم كرسي احمد شوقي لدراسة الادب العربي الحديث. يدرس باسمه الادب العربي الحديث عامة وفي مصر خاصة، ويدرس الشعر في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية والمغرب، ومقدار تأثره بهذه الثقافات الحديثة. ويدرس شوقي درساً مفصلا، ثم يكون من وراء ذلك كله او معه توجيه الدراسة الادبية الحديثة والانشاء الادبي توجيهاً يكون اكثر ملاءمة لما ترجوه هذه البلاد من تقدم ومشاركة في بناء المدنية الحديثة. وان مصر - وهي تنشىء هذا الكرسي - انما تقوم بما يفرضه عليها الواجب القومي من تخليد ذكرى العظماء وخدمة ادبها الحديث، وتوثيق صلاتها ببلاد الجامعة العربية، ونهوضها بقسط من خدمة العلوم والاداب».

وعندما تحقق انشاء هذا الكرسي، بفضل جهود عميد الكلية واساتذة القسم، عهد بالقيام عليه، الى الاستاذ عبد الوهاب حموده بك، فاعد للامر عدته، واخرج دراسته المبتكرة «التجديد في الادب المصري الحديث» القاهرة ١٩٤٩، تناول فيها حركة التجديد ومظاهره واطواره واعلامه. كما كتب بعض المقالات التي تتصل بهذا الكرسي، منها «نعمة وحرمان» عن حافظ ابراهيم «مجلة الكتاب العدد الخاص بشوقي وحافظ»، و«بين البوصيري وشوقي» - مجلة لواء الاسلام العدد السادس من السنة الثالثة و«صورة العصر في شعر شوقي» - مجلة المقتطف عدد مايو ١٩٤٩

كما القى على طلاب هذا الادب ، محاضرات عن شعر الطبيعة عند شوقي ١٩٤٩-١٩٥٠، والرثاء ١٩٥٠-١٩٥١. والشعر السياسي ١٩٥١-١٩٥٢ . وهو ماض في تدريس هذا الادب ، قاصراً جهوده ، الى حين ، على شوقي ، صاحب هذا الكرسي .

وفي ظل هذه الاعمال ، وبتوجيه هؤلاء الاساتذة الاجلاء قدمت وسجلت بعض الدراسات الحديثة ، كرسائل للماجستير والدكتوراه ، نذكر منها على سبيل التمثيل :

أثر الثقافة الاوروبية في الادب المصري الحديث - للاستاذ محمد الطيب حسن ١٩٤١. مسرح شوقي - للاستاذ حامد شوكت ١٩٤٦(١). الشعر والسياسة في مصر الحديثة من الحملة الفرنسية حتى الثورة المصرية : للاستاذ عبد المنعم خميس ١٩٥٠. القصص اللبناني في النهضة الحديثة حتى الحرب العظمى لكاتب المقال(٢) ١٩٥١ المازني الناثر - للانسة نعمت احمد فؤاد ١٩٥١ . الفن القصصي في الادب المصري الحديث - للاستاذ حامد شوكت ١٩٥٢ الادب المسرحي في النهضة الحديثة بمصر والشام حتى الحرب العظمى - لكاتب المقال.

وفي جامعة فاروق الاول بالاسكندرية ، عني الاستاذ محمد خلف الله احمد بك ، بالادب العربي الحديث ، فترة من الزمن ، ودرس مع طلابه تطور هذا الادب . واهتم بفنونه ، كالشعر والقصة وقد تناول في العام الدراسي ١٩٥٠ - ١٩٥١ قصة محمود تيمور بالدراسة والنقد ، وجعلها مادة بحثه في الادب العربي الحديث ، مع طلاب السنة الرابعة في قسم اللغة العربية . اضف الى ذلك انه نشر ابحاثاً قيمة في الموضوع ، منها ما جاء في كتابه «من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده» القاهرة ١٩٤٧. ومنها ما نشر في الصحف والمجلات كمقاله « اضواء على شعر شوقي وحافظ » في مجلة الكتاب - العدد الخاص بشوقي وحافظ - ، او التي في المحافل الادبية كحديثه « كيف فهم شوقي رسالة الشعر » ، الذي القاه في الجمعية الانكليزية بالاسكندرية . ويتولى الدكتور محمد حسين الاستاذ المساعد لهذا الادب بجامعة فاروق ، تدريس هذا الموضوع الآن ، وبخاصة في السنتين الثالثة والرابعة . وقد سجلت في هذا القسم بعض الموضوعات الحديثة ، للدراسات العليا . اذكر منها موضوع الاستاذ كمال نشأت وهو «الشعر المهجري» وموضوع الآنسة نفوسة زكريا « محمود سامي البارودي ».

وفي كلية دار العلوم الملحقة بجامعة فؤاد الاول ، عني الاستاذ عمر الدسوقي بدراسة هذا الادب ، فاخرج كتابه ، « في الادب العربي الحديث » في جزئين ، تناول في الجزء الاول - القاهرة ١٩٤٨ - تاريخ النهضة الادبية الحديثة بمصر والشام والعراق ، وتحدث عن التيارات العامة ، وعرض لآثار بعض الشخصيات . وقد اعتمد الاستاذ الدسوقي في دراسته هذه ، على المراجع المتداولة « كتاريخ الصحافة العربية » لطرازي ، والجزء الرابع من « تاريخ آداب اللغة العربية » و « تراجم مشاهير الشرق » لزيدان ، و « الاداب العربية » للويس شيخو ، ولم يكن له فيه تحقيق خاص او نظرية جديدة وقد وقع في نفس الاخطاء التي وقع فيها السابقون ، فكان عمله هذا تكراراً لاعمالهم ، ولم تتقدم به الدراسة الحديثة سوى خطوات ضيقة وقليلة .

وفي الجزء الثاني القاهرة ١٩٥١ تناول المؤلف الشعر المصري الحديث ، على حد قوله ، وعرض لتاريخه السياسي والاجتماعي ، وتناول بعض الشعراء بالدرس والتحليل . . وقد بلغ في هذا الجزء من التوفيق ما لم يبلغه في الجزء الاول .

وكذلك اصدر الاستاذ عباس حسن ، الاستاذ المساعد بهذه الكلية ، كتاباً طريفاً ، قارن فيه بين المتنبي وشوقي ، معتمداً اسلوب الدراسات القديمة ، فخرج بحثه وكأنه رقعة في ثوب الدراسات الحديثة ، وهو في نظري خطوات الى الوراء . ونكسة تدعو الى الاسف والتعجب . وقد قرأت للدكتور احمد زكي ابي شادي نقداً لهذا الكتاب ، نشر في المقتطف عدد فبراير ١٩٥٢ وقد فند فيه الكاتب آراء المؤلف ، ووضع كتابه حيث يستحق ان يوضع .

***

اما بعد فهذه لمحة سريعة عن جهود الاساتذة والطلاب في الجامعات والمعاهد العليا ، في دراسة الادب العربي الحديث . عرضتها لهم ، في مختلف اقطارهم ، لادلل لهم على ان جهدهم في هذا المجال ، ضئيل اذا ما قيس بما حققوه في مجال الدراسات القديمة ، وآمل ان يكون في حديثي هذا تذكرة لهم وحافز على التعاون والتنافس ، في دراسة هذا الادب الذي هو صورة عصرنا ومرآة جونا الذي نتنفس فيه . وقسم اللغة العربية ، في جامعة فؤاد ، هو المسؤول الاول عن تنظيم هذا التعاون ، والسير قدماً في هذه الدراسة ، لاسباب اقتضتها ظروف هذه الجامعة ، واوضاع الجامعات الاخرى في البلاد العربية . واملنا في اساتذة هذا القسم عظيم ، فهل يتحقق على ايديهم الامل ، ويخطون الخطوة المترقبة . نرجو ذلك ، وانا لمنتظرون .

القاهرة — محمد يوسف نجم

(١) ظهرت هذه الرسالة في كتاب هو « المسرحية في شعر شوقي » «ط المقتطف ١٩٤٧» (٢) ظهرت هذه الرسالة في كتاب هو «القصة في الادب العربي الحديث » « ط مطبعة مصر سنة ١٩٥١»

# النهر الظامىء

☆

لمحمد مفتاح الفيتوري

•

القاهرة

☆

أريد أن أعشق .. ان ألمس الأعماق .. أن ألمس أعماقي
ان أعبد الله كما لم اكن أعبده .. في عمري الباقي .. !
بي ظمأ .. بي ظمأ قاتلٌ .. فأين ينبوعك يا ساقي ! ؟
أكاد لا ابصر حيث ارتمت عيناي ... الا دم أشواقي !
أطفىء باعصارك هذا اللظى الأسود...في قلبي وأحداقي
أطفئه .. اني نهر ظامىء للحب ... في جنة عشاق

***

إن هزّت الريشة في أنمل الرسام... في سكرة إبداعه !
فالصورة الشوهاء ما ذنبها ؟ ! ألم تكن غلطة إسراعه ؟
وكيف تشقيني بما لم تكن لي طاقة في رسم اوضاعه ؟ !
سئمت جدبي في ربيع الورى وظلمتي في نور امتاعه
وثورتي في ظل أحلامه .. وصرختي في صخر أسماعه
سئمت ضعفي !... آه للبئر لو لم تطلع الشمس على قاعه !

***

وآه لي لو لم يعانق دمي كرمتها ... كرمة أحلامها !..
وآه لي لو لم يذوّب فمي ، هذا الجفاف الضخم،في جامها
ولو تدثرت بموتي ... ولم تلفني خضرة أيامها ..!
ولم أباركها بصوفيتي ... ولم تطهرني بآثامها
لسوف أحيا في الدنى ثائرا ... على معانيها وأحكامها
محتقرا كل نواميسها ... حتى الوهية أصنامها !

***

قالوا : لك الفن .. ولم يجتمع في كائن قبلك مجدان
والفن أشواقُ الوهيةِ ... تولد في اعماق إنسان
والفن اقباسٌ سماوية ... والناس العوبة فنان
فخل للفانين دنياهم ... فانها معرض ألوان !
وامش بآلامك في عيدهم فانها آلام رحمان !
واحمل بجنبيك جراحاتهم ... وخلد القسوة في الفاني

***

فقلت .. والرغبة في داخلي عاصفة ماردة عاتيه
يا ليتني راعٍ عتيق الرداء ... ذو عصا مشقوقة باليه
شرابه من دمعة الساقيه ... وقوته من مهجة الداليه
يسوق للغابات اغنامه ... وروحه كروحها صافيه
راعٍ له صاحبة ترتجي عودته ... في الليلة الشاتيه
حتى اذا عاد إليها ارتمت في حضنه أدمعها الهانيه

***

يا ليتني فراش نحل ... جناحاه على هيكله شعلتانْ !
يعيش في منعطفات الشذى فوق حدود الوهم، فوق الزمان
وحسوة تغذوه او حسوتان..ورشفة ترويه او رشفتان
حتى إذا عاد الى عشه الشمعي في أودية السنديان
خفت له أنثاه فرحى ... وفوق مقلتيها نبتت ضحكتان
يا ليت قلبي قلبه...ويدي جناحه... وموطني اللامكان !

***

يا خالق الانسان من طينةٍ... وخالق الفنان من طينة
عذبتني بالفن ... عذبتني بهذه النار السماوية
لسوف ألقاك غداً ... صارخاً ! بكل ما فيّ من اللوعة
لم تشقني دمامتي في الورى ! لم تشقني الا حساسيتي !
أدعوك لا تشق بها كائنا بعدي..فهذي النار من قسمتي!
رضيتُ ان افنى على وهجها...لكي يعيش الفن في مهجتي!

# اساليب التكرار في الشعر

بقلم الآنسة نازك الملائكة



على الرغم من ان التكرار كان معروفاً للعرب منذ ايام الجاهلية الاولى ، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين ، الا انه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح الا في عصرنا ، وقد جاءت على ابناء هذا القرن فترة من الزمن، عدوا خلالها التكرار في بعض صوره من الوان التجديد في الشعر ، ومن المؤكد ان الاتجاه نحو هذا الاسلوب التعبيري ما زال في اطراد بحيث يصح ان نرقبه، ونقف منه موقفاً يقظاً ، اقول هذا لا لانني اعده اسلوبا رديئاً ، فهذا بعيد عن رايي ، وانما لانه ، حين يعد اسلوباً سهلا يستطيع ان يردي شعر اي شاعر الى هاوية.

ذلك ان اسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه اي اسلوب آخر من امكانيات تعبيرية ، وهو في الشعر ، مثله في لغة الكلام يستطيع ان يغني المعنى ويرفعه الى مرتبة الاصالة ، ذلك ان استطاع الشاعر ان يسيطر عليه سيطرة كاملة ، ويستخدمه في موضعه والا فليس ايسر من ان يتحول هـذا التكرار نفسه بالشعر الى اللفظية المبتذلة التي يمكن ان يقع فيها اولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي ، والموهبة ، والاصالة .

والقاعدة الاولية في التكرار ان اللفظ المكرر لا بد ان يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، والا كان لفظية متكلفة لا سبيل الى قبولها ، كما انه لا بد ان يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموماً من قواعد جمالية وذوقية وبيانية ، فليس من المقبول تكرار لفظ ضعيف الارتباط بما حوله ، ــ او لفظ ينفر منه السمع ، الا اذا كان الغرض دراميا ، يتعلق بهيكل القصيدة العام وستوضح نماذج الشعر التي اخترتهـا ما اقصد بهذا ، ولن يخلو المقال من نماذج للتكرار الرديء الذي يصدم الحس الجمالي ويخرج عن نطاق الغرض الذي يستعمل من اجله التكرار .

ولعل أبسط الوان التكرار ، تكرار كلمة واحدة في اول كل بيت من مجموعة ابيات متتالية في قصيدة ، وهو لون شائع في شعرنا المعاصر ، يتكىء اليه احياناً صغار الشعراء في محـاولتهم تهيئة الجو الموسيقي لقصائدهم الرديئة ، حتى كثرت القصائد التي يبدأ كل بيت فيها بالفاظ مثل « انت » و« تعالي » «وهنا» ونحوها ... ولا ترتفع نماذج هذا اللون من التكرار الى مرتبة الاصالة والجمال ، الا على يدي شاعر موهوب يدرك ان المعول في مثله على ما بعد الكلمة المكررة ، فان كان مبتذلا ، رديئاً ، سقطت القصيدة ، والا فهي في مستوى قصيدة الهمشري « الى الفاتنة » وهذا نموذج منها :

انت كوخ معشوشب في رباة ... مقمر الصمت سرمدي الخيال
نعست روحي الكليلة نشوى ... فيه، ترعى فجري هذا الجمال
أنت صمت مخيم .. ففضاء .. ... فظلام مكوكب .. فنهار
فهمود تدب فيه حيـاة ... ويغني في فجرها النو بهـار
انت كل الحياة .. انت كياني ... انت روحي أبصرتها في سباتي
أنت وحي مجسدا .. انت لحني ... يا سمـاء على سماء حياتي

والملاحظ ان كثيراً مما كتب المعاصرون من هذا اللون رديء، تغلب عليه اللفظية، وعلة هذه الرداءة ان طائفة من الشعراء تضيق بهم سبل التعبير فيلجأون الى التكرار ، التماساً لموسيقى يحسبون أنه يضفيها ، او تشبهاً بشاعر كبير ، او ملئاً لفراغ .

ومن النماذج المبتكرة ، تكرار كلمة « نسيت » في قصيدة « نهر النسيان » لمحمود حسن اسمعيل ، فهـذا تكرار يتعلق تعلقاً مباشراً ببناء القصيدة العام، وهو احد الاسباب التي تجعلنا نعده تكراراً ناجحاً غير لفظي ، كما نعد القصيدة واحدة من اجمل ما

كتب شعراؤنا المعاصرون. ولعل من المناسب ان اقتطف نموذجاً من القصيدة، ولينتبه القارىء الى العناية الكبيرة التي صبها الشاعر على ما يلي لفظة « نسيت » في كل بيت، وهو سر جمال التكرار ونجاحه :

ونسيت الانسام تنقل في المرج صلاة الطيور للغدران
ونسيت النجوم وهي على الافق نشيد مبعثر الاوزان
ونسيت الربيع وهو نديم الشمر والطير والهدى والأماني
ونسيت الخريف وهو صبا مات فسجته شيبة الاغصان
ونسيت الظلام وهو أسى الأرض وتابوت شجوها الحيران
ونسيت الاكواخ وهي قلوب داميات تلفعت بالدخان
ونسيت القصور وهي قبور ضاحكات البلى من البهتان

هذا نموذج يتوفر فيه الشرطان، فاللفظ المكرر متين الارتباط بالسياق، وما بعده قد لقي عناية الشاعر الكاملة.

يلي تكرار الكلمة، تكرار العبارة، وهو اقل في شعرنا المعاصر، وتكثر نماذجه في الشعر الجاهلي ومنه في شعر المهلهل :

ذهب الصلح او تردوا كليبا أو تحلوا على الحكومة حلا
ذهب الصلح او تردوا كليبا او أذيق الغداة شيبان ثكلا
ذهب الصلح او تردوا كليبا او تنال العداة هونا وذلا

وقد كرر المهلهل عبارة « على ان ليس عدلا من كليب » في قصيدة اخرى اكثر من عشرين مرة على رواية ابي هلال العسكري ... واشهر من هذا تكراره لعبارة « قربا مربط المشهر مني » ، و « المشهر » فرسه وهو يستدعيه، ايذاناً بعزمه على الحرب، ورداً على قصيدة الحارث بن عباد التي استدعى فيها فرسه « النعامة » مكرراً عبارة « قربا مربط النعامة مني ».

ولا يخفى ان للتكرار في هذه المواضع كلها علاقة كبيرة بظروف الشاعر النفسية، وطبيعة حياته البدوية ... ولا شك في انه كان يلاحظ ان التكرار يثير الحماسة في صدور المحيطين به ويستنفرهم للقتال، ومن ثم استعمله.

واحد نماذج التكرار المألوفة في عصرنا، تكرار بيت كامل من الشعر، في ختام المقطوعة، وقصيدة ميخائيل نعيمه « الطمأنينة » مثال ناجح له :

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر
واسبحي يا غيوم واهطلي بالمطر
واقصفي يا رعود لست اخشى خطر
سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
من سراجي الضئيل أستمد البصر
كلما الليل جاء والظلام انتشر
واذا الفجر مات والنهار انتحر
فاختفي يا نجوم وانطفىء يا قمر
من سراجي الضئيل أستمد البصر

ولنلاحظ ان هذا اللون من التكرار لا ينجح في القصائد التي تقدم فكرة عامة لا يمكن تقطيعها، لان البيت المكرر يقوم بما يشبه عمل النقطة في ختام عبارة تم معناها، ومن ثم فهو يوقف التسلسل وقفة قصيرة ويهيء لمقطع جديد. وقد رأينا ان قصيدة نعيمة تقدم نماذج فرعية لمعنى الطمأنينة العام، وقد وقفت كل مقطوعة نفسها على نموذج فرعي واحد انتهت عنده، وهذا سر نجاح التكرار في القصيدة. ويفشل هذا التكرار في القصائد التي تتسلسل معانيها تسلسلا لا داعي فيه للتقطع. ومن نماذجه قصيدة عنوانها « سجين » لبدر شاكر السياب، يبدو التكرار في ختام كل مقطع منها صادماً يعوق التسلسل، ويوقفه دون داع، وهذان مقطعان منها :

ذارعا أبي تلقيان الظلال على روحي المستهام الغريب
ذراعا أبي والسراج الحزين يطاردنني في ارتعاش رتيب
وحفت بي الاوجه الجائعات حيارى، فيا للجدار الرهيب

ذراعا أبي تلقيان الظلال ... على روحي المستهام الغريب
وطال انتظاري..كأن الزمان ... تلاشى فلم يبق الاانتظار !
وعيناي ملء الشمال البعيد ... فيا ليتني استطيع الفرار
وأنت التقاء الثرى بالسماء ... على الآل في نائيات القفار
وطال انتظاري كأن الزمان ... تلاشى فلم يبق الا انتظار !

التكرار هنا يبدو تلويناً مجرداً ليس له داع ، وهو يوقف الانسياب الشعوري للقصيدة ، التي تملك كسائر قصائد هذا الشاعر وحدة محببة يؤسفنا ان تتعثر لاهثة في ختام كل مقطع . وقد كان موضع التكرار هنا ، [ رغم تسلسل القصيدة وطبيعتها التي لا تقبل التقطيع ] يمكن ان يتحسن لو عني الشاعر بان يجعل البيت الثالث في المقطوعة يفضي بمعناه الى البيت الرابع ، كما في مقطوعات ميخائيل نعيمه ، فاذ ذاك يمتلك التكرار سبباً واحداً يبرر وجوده في قصيدة لا تحتاج اليه اطلاقاً .

ومن هذا اللون من التكرار ، ما يكرر الشاعر فيه كلمة او عبارة معينة واحدة في ختام مقطوعات القصيدة جميعاً ، وهو لون شائع مثاله تكرار ايليا ابو ماضي المشهور لعبارة « لست ادري » في قصيدة « الطلاسم » وتكرار علي محمود طه لعبارة « اسقنا من خمرة الرين اسقنا » في قصيدة « خمرة نهر الرين » وشرط هذا النوع من التكرار ان يوحد القصيدة ، في اتجاه يقصده الشاعر ، والا كان زيادة لا غرض لها .

ثم ننتقل الى تكرار المقطع كاملا ، وهو تكرار يخضع لشروط تكرار البيت عينها ، اعني ايقاف المعنى لبدء معنى جديد



ومن امثلته قصيدة « الصباح الجديد » لابي القاسم الشابي وقد كرر المقطع التالي فيها اكثر من مرة :

اسكتي يا رياح ... واسكني يا شجون
مات عهد النواح ... وزمان الجنون
واطل الصباح ... من وراء القرون

ومع ان هذا التكرار لم يضر بالقصيدة ، الا انه لم يفدها كثيراً ، وربما كان اجمل لو حذفه الشاعر فالقصيدة من دونه لا تخسر شيئاً ، ويلاحظ انهذا التكرار المقطعي يحتاج الى وعي كبير من الشاعر ، بطبيعة كونه تكراراً طويلا يمتد الى مقطع كامل ، واضمن السبل الى نجاحه ان يعمد الشاعر الى ادخال تغيير طفيف على المقطع المكرر ، والتفسير السايكولوجي لجمال هذا التغيير ، ان القارىء ، وقد مر به المقطع ، يتذكره حين يعود اليه مكرراً في مكان آخر من القصيدة ، وينتظر غير واع ان يجده كما مر به تماماً...ولذلك يحس برعشة من السرور حين يلاحظ فجأة ان الطريق قد اختلف ، وان الشاعر يقدم له في حدود ما سبق ان قرأه ، لوناً جديداً . ولا اجد في ما بين يدي من الدواوين نموذجاً اعرفه لهذا التكرار باستثناء قصيدتي « الجرح الغاضب » التي نشرت في مجموعتي « شظايا ورماد » ـ فالمقطع الاخير في هذه القصيدة تكرار ملون لمقطع سابق .

ويهمني ان اشير الى ان التكرار في قصيدة « الجرح الغاضب » على الرغم من الوانه المختلفة عن الوان المقطع الاصلي ، لا يدخل على هيكل القصيدة المعنوي تغييراً ، وانما يؤكده لا اكثر ـ فهو تكرار بياني [ سيأتي شرح هذا في مقال تال عن دلالة التكرار ] .

والخطوة التالية التي يمكن ان يخطوها الشاعر في هذا التكرار المقطعي ، ان يقيم هيكل المعنى في القصيدة على التلوين الذي يدخله بالصورة التي يبنيها على المقطع الاصلي الذي يكرره ، والنموذج الذي أحبه واريد تقديمه للقارىء قصيدة بديعة لامجد الطرابلسي قرأتها في مجلة الرسالة منذ سنين عنوانها « احترق .. احترق » انقلها هنا كاملة :

لا تقف يا قطار ... لا تهن يا خفق
نخلات الديار ... من وراء البحار
لمت في الافق
ويك لا تحترق

قد بلغنا الفناء ... بعد كد المسير
ليس دون اللقاء ... بعد هذا المساء
غير بعض العصور
وبحار تمور

سر بنا .. سر بنا      في الدجى يا امل
الهوى نايُنا      والمدى غايُنا
يا هنا من وصل
بعد فوت الأجل
قف بنا يا قطار      واسترح يا خفق
بيننا والديار      غمرات البحار
وظلام الافق
احترق .. احترق ..

الا يتعلق التكرار هنا تعلقاً قوياً ببناء القصيدة العام بحيث يستحيل حذفه دون ان تنهار القصيدة؟ ذلك ان القصيدة «وهي غامضة ، صوفية الاحساس ، عني الشاعر فيها برسم الجو، اكثر مما عني بتقديم المعنى مفروزاً مرتبطاً متسلسلا » تبدأ بالامل في العودة الى الديار ، ذلك الامل الذي يغذيه لمعان تخيل الديار من وراء البحار ، ثم يتذكر الشاعر الزمن والموت وطبيعة الامل الزئبقية ... ويتسع في ذهنه مدلول الديار فيتحول الى ما هو اعمق من الارض وابعد ، واذ ذاك يرسل صرخته الاخيرة : « قف بنا يا قطار » وبالتلوين اللفظي الذي ادخله الشاعر في المقطع المكرر تغير اتجاه المعنى في القصيدة كلياً ، فاستحالت « لا تحقق » الى « احترق .. احترق .. » وكانت هذه مقارنة صامتة بين حس الامل في المقطع الاصلي، وحس اليأس في المقطع المكرر . وقد كان الشاعر فناناً وهو يختار « احترق..احترق » عنواناً لانها كما رأينا ملخص الصراع كله، واليها ترتكز القصيدة.

وتجرني هذه القصيدة، التي اختتمها الشاعر بالتكرار، الى الوقوف لحظة عند قضية اختتام القصائد بتكرار مقاطع سابقة منها ــ فالملاحظ ان كثيراً من هذه الخواتيم تجيء غاية في الرداءة والسبب ان بعض الشعراء الضعفاء يلتجئون الى التكرار تهرباً من اختتام القصيدة اختتاماً طبيعياً ، ومن طبيعة التكرار انه يوحي بانتهاء القصيدة ويستطيع بهذا ان يخدع القارىء العادي ، على انه لا يفوت على قارىء متذوق يفهم اسرار البلاغة في التكرار وساختار لهذا التكرار المضلل نموذجاً لشاعر نؤمن بشاعريته [ فلا خير في امثلة نقتطفها من شعراء لا قيمة لهم ] : قصيدة « الكوخ » من ديوان « اغاني الكوخ » الصادر سنة ١٩٣٤ لمحمود حسن اسماعيل ، وهي قصيدة طويلة ضغطت فيها القافية الموحدة على الشاعر حتى ابرمته ، وجعلته يتهرب من الخاتمة فاجهز على القصيدة بتكرار المطلع وقد كان لسوء الحظ مطلعاً رديئاً:

بعثر عليه الدمع ما صفقت      في قلبك الالحان يا شاعر
واحرق له الاجفان ما مسها      برح الأسى والحزن يا ساهر

***

بقي من انواع التكرار نوع دقيق ، يكثر استعماله في شعرنا الحديث ، وهو تكرار الحرف ، وامثلته كثيرة منها هذان البيتان العذبان من احدى قصائد ابي القاسم الشابي المشهورة :

عذبة انت كالطفولة كالاحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالصباح الجديد،كالليلة القمراء،كالورد،كابتسام الوليد

فالشاعر يكرر الكاف هنا ويؤثرها على واو العطف لانها تجدد التشبيه وتقويه محتفظة له بيقظة القارىء كاملة ، ولا شك في ان المعنى يفقد كثيراً لو كان الشاعر قال « عذبة انت كالطفولة والاحلام واللحن »...

وهذا نموذج ثان من قصيدة رائعة الجمال لبدر شاكر السياب عنوانها « اهواء »:

وهيهات.. ان الهوى لن يموت      ولكن بعض الهوى يأفل
كما تأفل الانجم الخافقات      كما يغرب الناظر المسبل
كما تستجم البحار الفساح      ملياً كما يرقد الجدول
كنوم اللظى ، كانطواء الجناح      كما يصمت الناي والشمأل

ويلاحظ ان التكرار لو حذف لفقدت الصور الفرعية كثيراً من جمالها ... اما الفائدة الايجابية للتكرار في هذه النماذج كلها فسأُرجيء الكلام فيها الى فرصة اخرى .

بغداد      **نازك الملائكة**

# التفاحة المزهره

كانت مزهرة وكان في نفسي خريف

☆

مهداة الى نزار قباني وازهار تفاحاته التي حملت معها ربيع غوطة دمشق الى غرفة خضراء جمعتنا في ليلة شاعرة

☆

لفؤاد الخشن

من اسرة الجبل الملهم

مادت على نافذتي تفاحتي المنوّرَهْ
مشاعلا من لاهب الوجد غدت مستعره
يضمها الليل، على صمتٍ، ويدعو سمّره
لجنّةٍ اطيابها دفاقةٌ منهمره
ويطبع البدر على ثغورها المعطره
وشاوشا ناعمةً وقبلاتٍ مسكره

***

تفاحتي يا رعشة الطيب بنفسي المقفره
من علّق النار على هذي الغصون النضره
ونحر الوجد على ثلوجك المبعثره
فلألأت شموعَ ميلادٍ على صنوبره!

***

تفاحتي ميدي على نافذتي المستره
سواعداً ملهوفةً ودغدغاتٍ عطره
فالليل محرابُ الهوى عند النفوس الخفره
يذيبها بصمته لآلئاً منتثره

***

لا شيء في نفسي سوى صفصافة ومقبره!!
فهينمي في أضلعي ونفسيَ المحتضره
وذوّبي بلهثة أحزاني المختمره
لعلني اصحو على سحر الليالي المقمره!

# غثيان

بقلم عبد الملك نوري

قصة

لم يسالني احد عن اسمي ، رغم انني كنت موجوداً بالنسبة اليهم جميعاً ، موجوداً بقوة غير محتملة . وكان يتحتم علي ان اعتذر عن وجودي انا الواقف هنا – امين عثمان – مجرد اسم احياناً فوق غلاف رسالة مكتوب بخط امرأة حبيبة . لقد بحثت عن الرسالة في جيبي ، فلم اجدها . كنت اريد ان اقرأها بضع مرات . وكان يمكن ان يكون ذلك عذراً لوقوفي .

كنت ادري ايضاً انه هناك ، يتربص بي في عطفة من عطفات الشارع . مع ذلك لم استطع ان اتحرك . مراراً اندفقت الى مسالك اخرى مع سيل لزج من اناس سمر رماديين ، مازجت خليطهم بين أبنية كالحة متكاثفة ، وعلى شوارع مخددة تلهث تحت شمس الاصيل . كنت اريد ان اهرب منه . لم احتمل نظرته تلك ، وبسمته الحقيرة تحت السدارة الجرباء المنكسة فوق عينه اليمنى . كنت اريد باخلاص ان انجو من التجربة . ولكن شيئاً كالسحر كان يجتذبني دائماً ، يجتذبني باستمرار الى موضعي هذا – عند باب السينما – حيث استطيع ان اراه عبر الشارع بالقرب من دكان المزاد العلني ، وراء قطع الاثاث المكدسة فوق الرصيف والشمس الصفراء تلقي اواخر خيوطها في وجوه المرايا المستطيلة المؤطرة .

كان كل شيء اصفر ، اجرد ، يبدو وقد غادرته الحياة . وفي بيت قريب كانت العصافير تفرفر وتزقزق في جوف سدرة قديمة كثيفة الرأس . وانا لم اكن افعل شيئاً . كنت احدق فقط في الصور المعلقة فوق باب السينما . ذلك كان عذري في الوقوف – العذر الذي اخترعته بسرعة وشهرته في وجوه اولئك المتلصصين على حياتي الخاصة ، وهم يجيئون ويروحون حولي ، ويمدون الي عيونهم بوقاحة ، ومن دون عذر قط .

ولم اكن ارى شيئاً كثيراً فوق الباب . اثنان يوشكان ان يتعانقا : رجل وامرأة في حالة حب . وليس في ذلك شيء جديد يسترعي الانتباه العميق . ولذا شعرت بعد برهة قصيرة ان عذري يوشك ان ينهار ، ان لم يكن قد انهار بالفعل امام تلك العيون الفظة التي تلامسني من كل جانب .

كانت يده تضغط عليها ، تضغط برفق شديد ، وفي عينيه نظرة تنبيء بما سيكون . وخيل الي في لحظة طويلة انني اراهما يختتمان جولة الحب في مخدعهما ذي الستائر الباهتة الزرقاء والضوء الازرق الشاحب ، وكان يلذ لي ايضاً ان اطفيء الضوء الشاحب ، وازيح الستائر قليلا ، لتدخل الى المخدع الباذخ حزمة من اشعة القمر . ولكن هاجساً هجس في نفسي بشدة : « انني لم ارها ، لم ارها منذ عام طويل » وتلاشت الصورة الشعرية بسرعة قبل ان تتم ، وحزرت بغموض واضح ان المخدع الذي تخيلته لم يكن غريباً علي . انه جزء من حياتي ، وعصفت في جوفي مغصة شديدة ، واخذ العرق البارد يغمر وجهي بسرعة . منذ عام لم اقبل امرأة ، لم اضم امرأة الى صدري ، واحيا تلك التجربة العميقة – اللذيذة دائماً . كانت قد سافرت الى بلد بعيد .

انه هناك ، استطيع ان اراه بظهري . هل انتظر برهة اخرى ؟ لقد هدأت المغصة في جوفي ، وتوقف نزيز العرق البارد وعاد جسدي يعرق عرقه المعتاد . انني اكثر استعداداً الان . لم تعد تؤذيني تلك العيون المتلصصة الممتدة نحوي من كل جانب . كان اصحابها يروحون ويجيئون في شبه حلم ، حلم اصفر يترامى من عالم آخر . وقد خطر لي لحظة انهم قد لا يكونون احياء مثل بقية البشر ، بل مجرد اشباح تحاول ان تسترق قطعة من حياتي انا لتقتات عليها حيناً من الزمن . ولذا لم ار بداً من ان اصفق الباب في وجوههم . فعلت ذلك بكل هدوء وبكل ترفع لملمت نفسي وخطرت امامهم ثم وقفت على حافة الرصيف واخذت انظر بصراحة عبر الشارع الى ذلك الرجل الاجرب الذي كان ينتظر اشارتي .

كان واحداً منهم ، ولعله اكثر شراً منهم . ولكنني لم ابال ، فهو وسيلتي الوحيدة الى ما ابتغي هذا المساء . ولم اجد وسيلة غيره . لقد تبعني في المرة الاولى ، وهمس في اذني شيئاً . ومنذ تلك اللحظة ادركت عظم شانه في مجرى حياتي . لقد هربت مراراً ، ولكن دون جدوى . وها هو هناك ، يتربص بي ، ويبتسم لي مجدداً ، شد ما اكره هذه البسمة المساومة الحقيرة .

ولكنه يخطو نحوي . سيتبعني اجل ، سيتبعني كما فعل في المرة الاولى ، فقد كشرت له كما تكشر الجثث في دنيا الاحياء. وكان كل شيء اصفر ، اجرد ، يبدو وقد غادرته الحياة .

لم اكن اريد شيئاً كثيراً . قد يكفيني مجرد النظر الى امراة او مجرد اللمس الهين الرفيق . كنت اريد ان البس خيالات الماضي لبوس الحقيقة والواقع ، واحشر هذا الواقع الجديد فيما يقبل من ايامي الفارغة المتكررة . كان الحنين « اليها » يعذبني ويشتد يوماً بعد يوم . وقد انهكني الجهد المتصل لاستحضارها في نفسي مع الانفعالات اللذيذة التي كان يثيرها في مجرد وجودها قربي . لقد اخذت معالمها تطمس مجرد الايام . ولم اعد املك منها سوى ابتسامة عينين زرقاوين واسعتين . ولم اكن استمد لذة كبيرة من كل ذلك . لقد عافت نفسي الاعيب الخيال . منذ عام طويل كانت آخر قبلاتنا « الحقيقية » وراء باب المخدع ذي الستائر الباهتة الزرقاء . وبعد ذلك باقل من ساعة طارت الى بلد بعيد ، وتركتني وحيداً مع ذكريات الف ليلة ونيف قضيناها معاً . وكانت هذه الذكريات تنمو في داخلي احياناً نمواً مفاجئاً، وتتلاطم في جوفي ، وتسبب لي مغصاً شديداً.

اخذ الحر يشتد فجأة حوالي ، ويطوقني بصورة مؤلمة . واحس بي حاجة الى التنفس العميق . لم اعد ارى سوى تلك السدارة الجرباء المنكسة فوق عينه اليمنى ، والبسمة المساومة الحقيرة . وكانت الفاظه الثقيلة ترتطم بجدار رأسي دون ان تستطيع النفوذ . لقد هممت مراراً ان اساله : ماذا يريد ؟ وكأنني نسيت تكشيرتي الباهتة ، وتصميمي الحاسم وتلك اللحظات الطويلة التي امضيتها في انتظاره عند باب السينما . ولكنه لم يتح لي فرصة للكلام . فقد تسلم ارادتي بصورة عجيبة وطوى عليها قبضته القذرة ، واخذ يقتادني بحبل غير مرئي من كلام لم اكن افقه منه شيئاً . كنت ذاهلا عن كل شيء ، اشبه بالبهيمة التي تسعى حثيثاً وراء الراعي دون ان يهمها التفكير بمصيرها . ولقد احسست بشيء من الارتياح في تلك اللحظة العابرة . ذلك انني لم اعد مسؤولا عن وجهة حياتي فيما يقبل من دقائق قليلة . علي ان اسير فقط وراء هذا الرجل الاجرب وليكن ما يكون .

وارتفعت يدي تعدل اجنحة الربطة الحريرية المنبسطة كأجنحة فراشة خضرا. . وكانت الياقة المنشاة الناصعة البياض تضغط ضغطاً مؤلماً على عنقي وتخدشه باستمرار في مواضع عديدة .

والعرق يتغلغل في الخدوش ويدس فيها ملحاً مؤلماً .

وبدا الشارع ينسلخ تحت قدمي ، والرجل يعدو امامي من زقاق الى زقاق . ولكن شيئاً كالهواء الفاسد اخذ يثقل على صدري بالتدريج ، واحسست كأنني في غرفة عفنة مقفلة الابواب والنوافذ وفيها عشرات الاشخاص يتنفسون ويستهلكون كل ما تحويه من هواء . وتولدت لدي رغبة للركض ، للخلاص من ذلك الطوق الذي ضربته حولي عيون اخرى، متلصصة وقحة، كان اصحابها اشد فظاظة من اولئك الذين التفوا حول جذع حياتي كالثعبان عند باب السينما . كان بعض هؤلاء يوشك ان يرتطم بي ، وبعضهم يوشك ان يسالني بكل وقاحة عما اريد ! والى اين اذهب ! وكنت احياناً اتلقى بوجهي رشاشاً من بصاقهم، وامسحه بيدي صاغراً .

لقد احسست بخجل شديد، كمن يجد نفسه فجأة عارياً عرياً تاماً امام اناس غرباء . ولم يكن لدي هذه المرة عذر جديد ادفعه لهم ، وادعهم يقتاتون عليه حيناً من الزمن . انهم يريدون شيئاً من حياتي ، حياتي التي تخصني انا وحدي . وما كان بوسعي ان اصفق الباب في وجوههم . لم يعودوا اشباحاً وحسب ، اشباحاً تضطرب في شبه حلم اصفر . انهم لصوص ، لصوص، وانا مجرد بهيمة تسعى وراء الراعي ، ولا شيء غير ذلك . ان حياتي كلها ملكهم الان ، كالجثة المنطرحة في العراء يتملكها غربان القفر لم تعد لدي ارادة انشيء بها جداراً صلباً حول نفسي ، ولذا نكست رأسي بيأس، واخذت انظر الى كعبي الرجل الذي كان يقتادني ملهوفاً من زقاق الى زقاق .

بعد برهة طويلة ، احسست انني افيق ، وان دفقة من الهواء تروّح صدري وتمنحني شيئاً من الانتعاش والهدوء . ولكني لم التفت حوالي . كان الرجل يلقي وراء اذنيه حديثاً لاهثاً ، خافت الجرس . وكنت انا انظر الى رقعة صفراء مدورة في سرواله البالي ، والى هلال اجرد يدور خلف رأسه بين شعيرات عشب يابس . ولم اكن اصغي الى حديثه المتصل . ولكن فتاتاً متناثرة منه كانت تتساقط بين فينة واخرى الى اعماقي المظلمة . وعندما توقف هنيهة ذلك الجرس الخافت ، وادركت انني تخلصت من طوق العيون الراصدة.وجدتني افاجيء في مساء الزقاق الطويل اشراقة « عينيها » الساحرتين . وكدت اقف مبهور الانفاس .

« افندي ما تخسر . والله ما تخسر . جنها مدامة ...»

واخذت اردد هذا القول وانتزعه من ظلمات خاطري

لقد انتزاعاً . دسه هناك دون ان ادري ، وانا اسير وراءه كالبهيمة . « جنها مدامة ... » اجل شقراء لا ريب في ذلك . عيناها زرقاوان وجسدها ابيض مشرب بحمرة . انها مثلها مثلها تماماً ، واني ارقبها ارقبها ، واقبلها . يا للذة العاصفة . وسأنشر قبلاتي اللاهثة غطاء عليها ، وامتلك جميع مسرات الماضي القريب ــ البعيد .

والتمع في خاطري فجأة «درهمان» . لا شك انهما اندسا في ظلمات وعيي دون ان ادري ايضاً . ولعل الرجل كان تلك اللحظة بالذات يتأملها في قرارة نفسه . فلقد خاطبني بلهجة تنبو عن الجرس الخافت المتصل ، ومد الي يده بحركة معروفة ، وهو يقودني في ظلمات دهليز طويل ينتهي الى حوش مكشوف . ثم عاد همسه يرتطم بجدار رأسي من جديد ، ويغلف روحي بما يشبه الضباب . ولم اعد ارى طريقي بوضوح . كان كل شيء يغلفه الضباب ، ومن مكان بعيد ، شديد البعد توارد الي صوت ارتطام بعض القطع النقدية ، وعلمت انها جثمت في اطواء تلك القبضة القذرة الى جوار ارادتي الذاوية . ولم اشعر بشيء من الاسف .

لقد رفعت عيني الى السماء عندما احتوتني جدران الحوش . لم يكن باستطاعتي ان افعل غير ذلك . انهم موجودون حوالي . دائماً حوالي اينما ذهبت . وكان الواجب يقضي ان احييهم ، وربما اقتضى ان ابتسم ايضاً ، ان ابدو مهذباً رغم انني احس تجاههم بكل تلك الكراهية المفاجئة العميقة . انهم لم يطرقوا سبيل حياتي قبل الآن . وانا لا اعرفهم . فلماذا ؟ لماذا لم اكن اقوى على النظر في وجوههم؟ كانت تخيفني تلك الاعين الحاقدة، المتلصصة التي تجهد ابداً في ان تلتهم كل شيء ، كل ما تجده في طريقها . ولم اكن اشك لحظة في مقدرتها على اختراق الجدران والابواب والنفوذ حتى الى الاجساد الآدمية . كان يجب ان اجلس على كرسي خال يواجه هلالهم المنصوب على ارض الحوش . ولكني بقيت احدق في السماء، في رقعة منها ما تزال تضم بقية من الشمس الغاربة ، ريثما تنتهي مشاورات الرجل الذي قادني الى هذا البيت كنت اشبه بتمثال بليد عار امام تلك الاعين الحاقدة الوقحة ، وكانت جميعها تمتد من محاجرها المظلمة ، لتلمسني ، لتخترق عريي المخزي . وكان كل شيء يحدث في ضباب ، قهقهة الامرأة الكهلة بوحشية ، وكأن وجهها قطعة من جدار شائخ ملون . ولهاث الرجل المستكرش تحت «الدشداشة» البيضاء ، ينتزع قرقرة مملة من جوف «النركيلة» العتيقة . وحديث الافندية الثلاثة حول كؤوس العرق المترعة . لقد بطؤ مسير الزمن فجأة في تلك الدار المكشوفة . حتى الشمس لزمت مكانها في رقعة السماء ، ولم تنسحب بسرعة كما كنت اتوقع وانا انظر الى اشعتها الصفراء . وفي لحظة صغيرة نسيتهم ، نسيت الجميع ، وخيل الي انني عدت حراً ، وان ارادتي قد انتعشت من جديد ، وفي مستطاعي ان اغادر هذه الدار الموبوءة ، بل في مستطاعي حتى ان امتنع عن الشهيق والزفير ، ريثما اخرج الى الزقاق . واظنني التفت نحو الدهليز الطويل . ولكن قرقرة «النركيلة» عادت تنتشر في عالمي الاوحد البعيد . لقد تضخمت هذه المرة بقوة ، وسدت علي جميع المنافذ واحسست بالعيون تحدق بي بفظاظة ، وتتهمني بالجبن والتخاذل . فكدت ان اصرخ . ولكني لبثت اتساءل بهمس بليد عم يراد بي ، بينما كان الرجل الاجرب يدفعني الى غرفة جانبية وراء فتاة شقراء ، ذابلة ، ويغلق علينا الباب برفق .

قضي الامر . إخذت نوبة من الغثيان تجيش في اعماقي المظلمة وكنت انحدر انحدر بسرعة هائلة الى حيث لا ادري . لم اعد استطيع الوقوف . كانت يدي ترتجف في جيب سروالي . وبالكاد اميز موضع قدمي . ولم تكن هناك سماء احدق فيها واتخذها ذريعة لوقوفي . كان السقف يموج فوق رأسي في دوائر بيضاء تتحلق حول بعضها البعض ، ونسج العناكب تتجمع في الزوايا المظلمة ، وتتهافت على بقية الجدران . كنت في بيت من بيوت العناكب ، العناكب المؤذية التي تمتص الدماء ، وقد كانت بعض نسجها فوق الستائر الصفراء . والمصباح الاسخم الشحيح الضوء ، والاريكة التي تتنهد غبار السنين . وكان الفراش بالياً متسخاً ، شديد القذارة . لا استطيع ان المسه بطرف اصبعي ، بله اتمدد عليه بكل جثماني النحيف الطويل . لقد ادركت في الحال ان « ذلك » ... ان ما اريده مستحيل . وطغى علي شعور بالقذارة لم اكن استطيع ان اتنفس ، لم اكن استطيع ان افعل اي شيء ، ان اقرب اي شيء . كان كل شيء قذراً في هذا العالم العفن . في هذا الكمين السري الرهيب . ومن دون علمي ارتفعت يدي تعدل اجنحة الربطة الحريرية ، وتبعد الياقة المنشاة عن الخدوش المنتشرة حول رقبتي . خيل الي انها عمقت وتفتحت واخذت تنزف دماً مالحاً حاراً . وان كياني كله اخذ ينزف دماً تحت « البدلة » الرقيقة البيضاء . ولقد اضحت اذناي قطعتين لاهبتين من لحم قرمزي شديد الحرارة . وللمرة الثانية ارتفعت يدي من تلقاء ذاتها . لكنها هذه المرة كانت تمتلىء بالمنديل الحريري

الابيض لتجفف العرق الذي غمر جبهتي بغزارة .

كان كل شيء يحدث بسرعة غريبة . ولقد افتقدت لحظة قرقرة النركيلة ، وكدت انفجر بالضحك . وفي اقل من دقيقة كان السقف يهبط،يهبط فوق رأسي يموج ويموج،والغرفة تمتلىء بانفاس العناكب ، والعناكب تتراكض باجسادها اللزجة في كل مكان ، تبسط نسجها الكثيفة المبللة على كل شيء . لقد اخذ رأسي يدور ، وكانت عيناي غائمتين ، عندما احسست انني جالس فوق الاسلاك الحلزونية البادية بين شقوق الاريكة . وكانت الفتاة النحيفة الذابلة تطوقني بذراعيها . وتمضغ في وجهي كلاماً تلوكه امام عشرات الرجال كل يوم . وعاودني شعور الانحدار، الانحدار الى حيث لا ادري ، واشتد الغثيان في داخلي ، وانا اتلقى بوجهي وعيني وفمي المغلق سيل القبل المخضوبة ، وكانها تنثال علي من مئات الافواه الدامية ، الملوثة بالصديد .

كنت اريد ان اعين موضعي . وان امسك نفسي عن الانحدار . وكان علي ان اجيب بسرعة على السؤال الذي ارتسم بقوة في مؤخرة رأسي : اين انا ؟

اجل اين انا ؟ وماذا اصنع هنا ؟ في هذا البيت ، بيت العناكب ؟ العناكب المؤذية التي تمتص الدماء . ماذا اصنع هنا ؟

كان هنالك صوت يصيح في مؤخرة رأسي ، ويقلقني اشد القلق . وكانت القبل المخضوبة الدامية تكاد ان تمنعني من التنفس لقد زحزحت جسدي قليلا ، ولكني لم انج من الطوق المحكم القاسي . وفجأة ومض في ذهني المظلم كل شيء . التجربة، التجربة آه .. وذكرت الرجل الاجرب وبسمته المساومة الحقيرة ، والعيون التي تخترق الابواب والاجساد الآدمية . لا شك انها قد ارسلت كالسفافيد خلال هذا الباب الهزيل . ولا شك ان اصحابها يضحكون الان، يضحكون بشدة، ويهتز هلاهلم المنصوب على ارض الحوش، واخذت اسمع قرقرة النركيلة الهازئة بوضوح. لقد اصبح كل شيء واضحاً في ذهني ، ولم يعد هناك ظلام ، ولم اعد احس بالدوار . كانت العصافير تزقزق في جوف السدرة العتيقة، والشمس الصفراء تلقي اواخر خيوطها في وجوه المرايا المستطيلة المؤطرة . وهنالك اثنان يتعانقان في الصورة المعلقة فوق باب السينما – رجل وامرأة في حالة حب، في المخدع الباذخ ذي الستائر الباهتة الزرقاء ، وصلعة الرجل الاجرب الذي قادني تلتمع في مساء الزقاق الطويل : « جنها مدامة ، مدامة » ..

لقد بلغ بي الاشمئزاز اقصاه . وكدت اصيح : « ماريد ماريد! » ولكني تمتمت فقط بين القبل المخضوبة الخانقة : « ما عندي رغبة، والله ما عندي رغبة اليوم » . كنت اتوسل ، والقبل تلطخ وجهي وعنقي وياقتي الناصعة البياض . وكان يتفتح في كياني تحت كل لطخة حمراء جرح عميق ينزف دماً . لقد اوشكت ان اقيء جوفي وكل ما فيه . لم اكن ادري كيف اتخلص من طوق ذراعيها ومن ضغط فمها الدامي . وكانت في الاعماق ثورة تتجمع بسرعة وتسري في عروقي المنتفخة كاللهب ، « ما عندي رغبة . ما عندي رغبة » . واخذ الغضب يتملكني ، وارتفع صوتي وانا دهش لارتفاعه الى ذلك الحد ، وتملصت ذراعاي من الطوق بعنف .

« اكول لج ما عندي رغبة ! »

« اوي ... لعد ليش جاي هنا ؟ »

كادت هي ايضاً ان تصرخ . وعندما هدأت نفسي ، وجدتها في الطرف الآخر من الاريكة تنظر الي بمقت شديد . حقاً، لماذا اتيت الى هنا ؟ وماذا انا فاعل إن لم افعل مثل بقية الناس ؟

كان صوت ينوح في داخلي ، وقد اخرجت المنديل الحريري واخفيت به رأسي المتعب ، المبلل بالعرق . فعلت ذلك دون علمي ايضاً . وفي طيات المنديل كنت اشم عطرها المفضل ، عطر تلك المرأة الحبيبة التي طارت الى بلد بعيد . لقد اخذت اشتات من جسدها تتجمع امامي ببطء لتكونها . هذا كان اهم ما في الامر وفي تلك اللحظة كانت تترامى بيننا بحار عميقة ومسافات شاسعة . لقد كانت آخر قبلاتنا « الحقيقية » وراء الباب . وبقي المخدع الازرق ينطوي على فراغه طوال العام . تذكرت كيف كنت اجلس معها . وكيف كنت اغرق في عينيها الزرقاوين الواسعتين وانسى نفسي برهة طويلة من الزمن . بل حتى صوتها ، حتى صوتها الذي نسيت نغمه من زمان ، عاد يرن في اذني الداخلية ، ويغمر حياتي شيئاً فشيئاً ، وينشىء حول عالمي الاوحد البعيد سياجاً مكيناً .

كلا كلا ، مستحيل . منذ البدء ادركت ان « ذلك » .. مستحيل . مستحيل . والتجربة فاشلة عقيمة . بل سخيفة جداً ولقد رفعت رأسي عندما تأوهت الفتاة وتكلمت من جديد . وضعت المنديل المعطر في جيبي . كانت ابتسامة تلوح على شفتي، وكانت نفسي هادئة هدوء اعماق البحر .

بغداد

عبد الملك نوري

# عشاق في المنفى

☆

ـ وانا ...
ـ وانت ؟
ـ انا وحيد !
كقطرة المطر العقيم ، انا وحيد !
ـ وهؤلاء ؟
ـ مثلي ومثلك يحفرون قبورهم عبر الجدار
مثلي ومثلك مقبلون على انتظار
من لا يعود
وانا وانت وهؤلاء
كالعنزة الجرباء افردها القطيع
لا نستطيع ...
واذا استطعنا ، فالجدار
والتافهون
يقفون بالمرصاد كالسد المنيع
لا نستطيع ...
وانا وانت وهؤلاء
والتافهون ...
والشمس في الطرقات تحتضن البيوت
فتثير في النفس الحنين الى البكاء
وهناك في قلل من الفخار ازهار تموت
والشمس تحتضن البيوت ...
وقديم اغنية واطفال بها يترنمون
وباعة متجولون
والتافهون يساومون على رفات
نسر صغير
ـ سماه بائعه « ضمير » ـ
وانا وانت وهؤلاء
كالعنزة الجرباء افردها القطيع
بلا ربيع
بلا ربيع او بيوت
من الشروق الى الغروب
ومن الغروب الى الشروق
نبقى ونبقى في انتظار
من لا يعود
لا شيء ينبض بالحياة
في هذه الجدر البغيضة والدروب
يا ايها التعساء ! ـ في هذي الدروب
لا شيء ينبض بالحياة
هنا . هنا العدم الرهيب
لا شيء ... والعدم الرهيب
والشمس تغرب والبيوت
ـ يتثاءب ـ الاطفال في ابوابها يتثاءبون
والتافهون يساومون ويهرفون :
« بيع النسور !
اجدى من القلل الدميمة والزهور »
وانا وانت وهؤلاء على انتظار ...
والليل يتبعنا ككلب جائع عبر الجدار

بغداد — عبد الوهاب البياتي

# حول كلمة «صنم»

بقلم الاب مرمرجي الدومنكي
احد اساتذة المعهد الكتابي والاثاري بالقدس
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

في المقال الممتع، المدبج بيراعة الاستاذ السيد محمود الحوت، والمعنون «في طريق الميثولوجيا* عند العرب»، والمنشور تباعاً في هذه المجلة الزاهرة، مجلة الادب المصري، والبلاد العربية، وقعت على الفقرة التالية «ص ٤٥ من عدد مارس ١٩٥٢» وهي: «الكلمة «اي صنم»، كما وردت في المعاجم العربية، يقال انها معرب «ثمن». ولا يدري صاحب التاج عن اي لسان. على ان بعض علماء اللغة من الاوربيين يرجع الكلمة «شنم» ـ الكلمة التي عربت عنها كلمة «صنم» العربية ـ الى Selèm بمعنى صورة في العبرية. وS-l-m اسم اله ورد ذكره في نقوش آرامية بتماء»

لذا رأيت من المناسب، لافادة القراء، ان اشبع الكلام في هذا الموضوع، حسبما بحثته في كتابي الاخير، وهو «معجميات عربية ـ سامية» «مطبعة المرسلين اللبنانيين ـ جونية»

قلت: ورد في رسالة «الالفاظ السريانية في المعاجم العربية» لصاحبها البطريرك برصوم، المقيم في حمص ـ سورية، ما يأتي: «صنم» معربة عن السريانية. والفعل Sallèm «لفظها بالصاد»: صوّر». اما انا فاقول: ان الحقيقة الواقعية هي ان اللفظة «سامية» لورودها في عامة اللغات السامية، الا الحبشية.

ففي الاكدية «اي الاشورية ـ البابلية» نجد «صَلمُو»: تمثال صورة. والفعل من ذلك «صلامو»: اسودّ. والصفة «صلمو»: أسوَد «راجع معجم Muss-Arnolt ص ٨٧٧، ومعجم Bezold ص ٦٣٧». وفي السريانية «صلما»: صورة، تمثال، وثن، وجه، شخص. «معجم Brockelmann ص ٦٣٠» وفي العبرية «Sèlèm «ص»: صورة. «معجم Brown ص ٨٥٣». اما الحبشية فلم ترد فيها المادة «صلم». ولكن يقابلها ما هو بمعناها اي Wataw «وثن» «وهي الكلمة الدخيلة في العربية من الحبشية». وفي السبئية «صلم» وفي المندائية «صلما» «معجم Br ص ٦٣٠». وفي النبطية والتدمرية «صلمنا» «معجم Bw ص ٨٥٣». وفي العربية «صنم»: ما كان له جسم او صورة فهو صنم. فان لم يكن له جسم او صورة فهو «وثن» «اللسان ١٥-٣٤١»

في هذه الالسن السامية، حتى السبئية منها، اي العربية الجنوبية، نلفي عين المادة لاماً. اما العربية الشمالية، اي الفصحى فان العين في مادتها نون. ومعلوم ان النون واللام تتعاقبان في اللغات السامية. وفي هذه الساميات ذاتها، لم ترد المادة فعلية، بل اسمية ـ ما خلا الاكدية ـ فان المادة فيها فعلية. وقد اشتق منها الاسم. اما السريانية، فالمادة الاصلية فيها اسمية. وقد صيغ الفعل المزيد Sallèm «ص» ارتجالا، من اسم العين.

فالراجح عندنا ان اصل الكلمة من الاكدية، لوجودنا فيها اصل المادة الفعلية. ومن الاكدية، انتقلت الى العبرية، والسريانية وغيرها. اما العربية الشمالية، الفصحى، فالاظهر انها ولجتها عن طريق اختها القريبة، العربية الجنوبية او السبئية، بابدال اللام نوناً

اما الرس او الاس «la base» الذي صدر عنه الاصل او الجذر racine الثلاثي «صلم»، في كل هذه اللغات، فهو الثنائي الخفيف «صَلْ» ففي العبرية Sèl «ص»: ظل. من فعل Sal «ص» او Sâlal «ص» ومعناه اسودّ. «معجم Rw ٨٥٣» وفي الاكدية «صِلّو» او «صلولو» ظل. والفعل «صلالو»: غطّى، سقّف، حمى. «معجم M-A ٨٧٧» وفي الحبشية «صلالوت»: ظِل. والفعل «صلَلَ»: اسودّ. «معجم Dillmann ٢٥٦ ي» وفي السريانية «طْلالا»: ظل «معجم منا ٢٨٣». وفي السبئية «ظل». وفي المندائية «طولا» وفي التدمرية «ططليلا». وفي الارمية «طلالا» «معجم Br ٢٧٥، وBw ٨٥٣» وفي العربية «الظل»: الفيء. والظل من الليل والسحاب: سواده. ومن كل شيء: شخصه. والفعل منه: ظَلّ واظل: صار ذا ظل. والظلالة: شخص الشيء، لمكان سواده. «معجم الشرتوني ص ٧٣٠»

فاشتقاق هذه المفردة، حسب التساوق المعنوي، قد جرى على هذا النمط: الثنائي الخفيف «اي المتحرك الاول والساكن الآخر» وهو «صل» او «ظل» «ومعلوم ان الصاد والضاد

---

* ما زلت استعمل، منذ زمن مديد، لفظة «متخيلات» لمقابلة Mythologie وكلمة «قوميات» لتادية Folklores

# من الفن الامريكي

بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي
استاذ الادب العربي بمعهد آسيا في نيويورك

## ١ ـ التصوير اللاموضوعي
Non-Objective Painting

**اللغز** سليمان* بن حسان الصيبي في وصف شمعة فقال :

وبجدولة مثل صدر القنا ة تمرت وباطنها مكتسي
لها مقلة هي روح لها وتاج على الرأس كالبرنس
اذا رنقت لنعاس عرا وقطت من الراس لم تنعس
وان غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس

الى آخر قصيدته الظريفة . فهذه القصيدة وما يماثلها بلغات اخرى مما ينظم عادة لتسلية الاطفال ، هي ما يحضر الاديب عادة عندما ينظر الى لوحات التصوير اللاموضوعي non-objective paintings لانها كثيراً ما تبدو امامه الغازاً غير مفهومة، لا تنتظمها غير موسيقى النظم التي تخلق الانسجام فيها وتشغل فراغ السطور. وما هذا التصوير اللاموضوعي ؟ هو تصوير مادته من الاضواء والظلال والاصباغ ، ومن الخطوط والدوائر ، وقد تجسم ولكنها لا تدل على اي موضوع ، بل كل قيمتها في انها مستمدة من الحس الروحي ، فهي تعتمد على الادراك الباطني ، وقيمتها محصورة فيما تنظمه للعين من عناصر الجمال الشائع خلال اللوحة وفيما توحيه من الانطلاق الروحي ، دون ان تمت في اشكالها الظاهرية الى موضوع معين، فهي بنت الوحي واثرها إيحائي محض ومن الموسيقى ما هو لاموضوعي ، ولكننا لا نعرف شعراً لاموضوعياً ، ولا نتصور امكان نظمه خالصاً .

وبديهي ان التصوير اللاموضوعي يترتب على حاسة البصر ، وهي بلا ريب اسمى منزلة من حاسة السمع لانها اكثر استقلالا واقدر على تكييف رغباتها والدفاع عن شخصيتها . ولوحات التصوير اخلد من الالحان التي تضيع بمجرد عزفها ما لم تدوّن وتسجل ، وطبعات اللوحات اعم للمتعة البشرية . وهذا لا ينفي جلال الموسيقى الرائعة المسطورة الميسورة واثرها العظيم في التسامي بالنفوس . ولكن الاذن لا تسعف النفس كما تسعفها العين سواء تملياً او قراءة . ومن ثمة كان في طاقة الآلاف بل الملايين الاستمتاع المتكرر بالفنون الجميلة المنظورة « ومن بينها الشعر المدون » من اهون سبيل .

وروائع الشعر الموضوعي Oljective Art من مدرسية وغير مدرسية اشهر من ان تعرف، واعظمها ـ بلا ريب ـ ما كانت له سمات الابتداع وروحه ، فالخلق اي الابتكار ـ لا المحاكاة ـ هو الفن والفن اللاموضوعي في تعريف هلا ريبي Hilla Rebay الفنانة الامريكية الشهيرة واحدى رائديه ، بل في طليعتهم بامريكا (١) هو الاحساس الكوني الذي تجمله العبقرية ، وقواعده هي قواعد الايقاع السرمدي الذي يدركه المرء دون ان يراه ، فهو البديهة التي تصبح منظورة ، وهو تعبير السمو الروحي لانه بمثابة البيان التصويري لاحساس التصوف الكوني . انه يعتمد ـ كما المعنا قبلا ـ على ادوات بسيطة من خطوط ودوائر

* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك وخص به « الاديب »

(١) « قيمة اللاموضوعية » بقلم هلا ريبي نشر Salamon R. Guggenheim Foundation, New York و « فن الغد » من نشر المؤسسة ذاتها ، وعن « الروحية في الفن » الترجمة الانجليزية تاليف فاسيلي كاندنسكي .

---

والطاء والظاء تتعاور في العربية واخواتها السامية » يدل في كل هذه الالسن على السواد . لان الظل يحجب نور الشمس ، فينشأ عنه السواد . وشبح الشيء يبين من بعيد اسود ، لا سيما في الظلام . وفي الاكدية ، قبل غيرها ، توسع الثنائي « صل » بزيادة الميم تذييلا . فجاء من ذلك الثلاثي « صلامو » بمعنى : إسوَدّ . ومنه الاسم « صلمو » اي الاسود او الشخص . ومن الشخص تولد الصورة والتمثال . وفي العرف الديني ، ورد « الصلم » بمدلول الوثن . وفي العربية الفصحى ، ابدلت لامه نوناً . فقيل « صنم » .

القدس الاب مرمرجي الدومنكي

واصباغ واضواء وظلال، ولكنها مبثوثة في انسجام بفراغ اللوحة بحيث يخلق مجموعها في نفس الرائي الاحساس بالجمال الذي استولى على روح الفنان ثم على ريشته حين بثه فيها .

فاذا نظرنا مثلا الى لوحة فاسيلي كاندنسكي البديعة المسماة خطوط سوداء Blach Lines وجدنا الوانها المنوعة وتداخلها الجميل وما فيها من خطوط ونقاط موحية بالحركة والحياة الخصبة والدفء والفرحة ما يشعرنا بروح الصيف، ولو خيرنا لآثرنا هذا الاسم لها على اسمها المعروف .

ان الفن اللاموضوعي يعنى بالفراغ على اللوحة وباستغلاله استغلالا فنياً يعبر عن نوع الوحي المستمد منه، لا عن موضوع معين باشكال معينة . ولكاندنسكي كما لغيره من الرائدين امثال موهولي - ناجي ورودولف باور وهلا ريبي بدائع كثيرة منوعة معبرة عن منوع الاحاسيس التصوفية الكونية، وعلى سبيل المثال نذكر لموهولي - ناجي لوحته المسماة « طابع امواج الفضاء Space Modulator » والتي نؤثر ان نسميها « عالم جديد » وكأنها مخلوقة من الضوء المنوع خلقاً، وكذلك في تكوينها الزجاجي المجسم، فتأملها يملأ الانسان بتصوف كوني فريد ويسمو به فوق كونه المألوف، بل عالمه الارضي.

هذان مثالان من تأثرنا بنموذجين للفن اللاموضوعي، وقد يختلف تأثر غيرنا عن تاثرنا، وربما تباين تبايناً كبيراً . وهذا حال جميع الفنون، بل شأن ضروب الحياة العقلية والعاطفية جميعها.

ان فلسفة التصوير اللاموضوعي ليست في الرمزية sympolism ولا في التجريد abstraction فهي ليست منها في شيء، وانما هي تجميل الفضاء بما يوحي بحياة ايقاعية ما بين الاشكال المنقوشة التي تخلقها يد الفنان في غير وعي ولا تعمد، ولكنها مع ذلك تأتي في انسجام بديع وتوازن شائق تجمع بروحانيتها عناصرها المختلفة بحيث يستمتع المرء بالتطلع اليها والامعان فيها كما يستمتع باغنية حلوة تتفتح لها الاذن، ولو ان من الناس من لا تستمريء طبيعته الفن كيفما كان بل يعيبه، فيصح ان يقال :

كن انت نفسي واقترن بعواطفي    تجد المعيب لدي غير معيب !

والراجح ان كثيرين سيجدون في النموذجين اللذين اشرنا اليهما - على سبيل المثال - موحيات مختلفة عما احسسنا به ازاءهما، ولكن لا ريب في انهما مثالان من امثلة الجمال الفني اللاموضوعي وفي اولهما روح الطبيعة القريبة، وفي ثانيهما روحها السرمدية التي تتخيل في السكون عامة . وثمة احاسيس كثيرة ازاء النماذج الاخرى العديدة التي يزخر بها متحف التصوير اللاموضوعي Museum of Non-Objective Painting في نيويورك، وهو فيما نعلم المتحف الفخم الوحيد من طرازه في العالم، والمظهر الفني الباذخ لروح التحرر المطلق الاصيلة في الشعب الامريكي .

ليس الفن الخلاق في محاكاة الطبيعة، فالفوتوغرافيا مثلا او المسجل الصوتي لاصوات الطبيعة المختلفة كفيل بذلك، وانما يكون في استيحاء روحها او في إبداع روح منافسة لها، وقد يكمن الفن الخلاق في الآثار الفنية الاكاديمية، او الانطباعية impressionistic او التكعيبية cubistic او التجريدية abstractive كما يكمن في الآثار الفنية اللاموضوعية non-objective، لان الفن مرآة لشخصية الفنان، وكيفما كان المجال لا يمكن محق تلك

الشخصية. وانما يتميز الفن اللاموضوعي بانه لا يستعين بالموضوع للتأثير ولا لاعلان طاقته من الجمال، بل يعتمد على خصائصه الذاتية التي تشيعها عبقرية صاحبه فينقل احاسيسه وتأملاته الى نفسية الرائي او المستمع اذا كان اهلا للتجاوب معه. وعلى هذا الاساس نعرف كيف ان من الشعر او من النحت ما قد ينحط عن مستوى الفن لانه يكون مجرد تصوير للمرائي او للحوادث دون ابراز روحها، في حين ان الفن الراقي « ولو كان من أثر مناسبات عابرة » يتضمن من معاني الجمال والفلسفة الانسانية او الكونية ما يسمو به فوق حدود المناسبات العابرة والحوادث الطارئة والشؤون الشخصية المحضة.

وصفوة القول ان التصوير اللاموضوعي الذي بلغ ذروة الرقي في امريكا بعد تطور اشرف على الخمسين عاماً بعد من طرائف الطلاقة الفنية الايحائية، وهو اكيداً خليق بدراسة الادباء والفنانين اينما كانوا وكيفما كانت مذاهبهم.

## ٢ ـ آن سابورتي والسريالية في الفن

Anne Saporetti and Sur-realism in Art

اذا ذكرت الثقافة الامريكية اتجه التفكير على الفور عند كثيرين من الناس خارج امريكا الى التقدم العلمي والطبي والتكنولوجي وتوسيت النهضة الامريكية العظيمة في الفنون المنوعة ومن بينها فن الرسم والتصوير، ولو ان التكنولوجيا الامريكية هي هي عماد الحضارة الحديثة التي تتسابق الى الأخذ بها كل امة حية.

لذلك يشوقنا في الوقت الذي بلغ فيه الشعر العربي السريالي في الشرق مكانة ممتازة، كما نرى في دواوين ومنظومات كامل امين والبير أديب وجورج حنين ومحمود حسن اسماعيل وعادل امين ونازك الملائكة وكامل التلمساني وغيرهم، وبينهم من نظم بالفرنسية اولا مثل جورج حنين صاحب قصيدة «انتحار مؤقت» الشهيرة(١). وفي الوقت الذي الطلع الشرق العربي ايضاً رسامين ومصورين سرياليين ممتازين على رأسهم الاستاذ رمسيس يونان. اجل يشوقنا في هذا الوقت ان ننوه بالنهضة الفنية الامريكية في التصوير السريالي، التي تمثلها اكمل تمثيل الفنانة المبدعة آن سابورتي كما تجلى في معرضها الشتوي في نيسابر من سنة الف وتسعمائة واثنتين وخمسين في رواق دليس Delius Gallery بمدينة نيويورك، حيث عرضت اثنتان وعشرون لوحة هفهافة رشيقة من ريشتها الساحرة منوعة الخواطر والموضوعات العاطفية الحالمة.

ولماذا نذكر الشعر السريالي الى جانب الرسم والتصوير السريالي؟ انما نذكره لاننا في مجالى الحديث الى الاقطار العربية التي اعتز فيها الشعر السريالي في بعثها الادبي الجديد، كما اخذ يعتز التصوير السريالي كذلك، ونذكره لان السريالية هي في الاصل حركة ادبية ثم سرت الى التصوير(١) بل انتقلت الى التمثيل والسينما كما نرى في اساطير هوفمان Tales of Hoffman ونذكره لان في توكيد وحدة الفنون متعة اكبر وتوسيعاً لآفاق التقدير.

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث للسحرتي « ص ١٤٦ » «طبع دار المقتطف بالقاهرة»

(١) System and Dialectics of Art تاليف John C. Graham « طبع Delphic Stndios في نيويورك »، وكذلك كتاب Art of This Country لمحررته Peggy Guggenheim

ان السريالية هي بنت اللاوعي او العقل الباطن ، وهي تعنى بتوكيد حقيقة الاشياء غير المادية وبتوكيد وهمية الاشياء المادية، على حد تعبير البرت اينشتين .

ونحن بازاء فنانة موهوبة نابغة تذهب في سرياليتها الى حدود بعيدة ، بل تكاد لا توجد لها حدود. وهي لا تحاول اية محاولة في ان توفق ما بين الوعي واللاوعي في تكييف موضوعاتها وتأليف صورها ، كما صنع كثيرون من قبل من المصورين السرياليين البارعين، ولكنها تذهب الى اقصى من ذلك، فتعطينا نماذج من احلامها التي كاد يعفيها النسيان. ولذلك تبدو لوحاتها باهتة اثيرية كانها خليط من عناصر منوعة لاحلام لم تبق منها غير ظلال ، وهذا مما يكسبها جمالا خاصاً بها ، ومما يخلق منها الغازاً لدارسي الاحلام والنفسيات . اما عن صناعتها في الرسم التي تخلق — فيما يخال عدم مبالاة — هذه العجائب، فهي من البراعة بمكان عظيم كما شهد لها اشد ناقديها(١) ؛ وتكاد اصباغها تحصر في الاسود مع الابيض في اللون الرمادي الخفيف الرشيق

ونحن لو اردنا ان نقارن بين لوحاتها وبين ما يعرضه جيمس جويس مثلا في كتابه « يولس » من صور تبدو مفككة العناصر « في حين يستطيع التأمل السيكولوجي ان يربطها بعضها ببعض » لما كنا منصفين تمام الانصاف بهذه المقارنة، لان عناصرها هي اطياف شعرية انتزعتها لوحاتها من احلامها شبه المنسية وسجلتها باصباغ الحالمين الباهتة .

ومن حق الدارس النفساني لهذه اللوحات البديعة التي تنتظم عواملها النفسية ونزعتها الفنية ان يعرف ان هذه الفنانة الموهوبة التي تناهز الاربعين هي من اسرة ترجع الى New England نيو انجلاند ، فهي من اسرة امريكية جد محافظة مقرها في بورتسموث بولاية نيوهامبشر . وقد درست الفن في باريز التي تعد مهد السريالية الحديثة ، وساحت كثيراً في غربي اوروبا وايطاليا وتشربت ثقافتها الى جانب استيعابها للثقافة الامريكية ، واقامت في باريز سبع سنوات كاملة من سنة الف وتسعمائة وثلاث وثلاثين الى سنة الف وتسعمائة واربعين، ثم انتقلت مع زوجها الفنان الى الولايات المتحدة وعادت الى باريز في سنة الف وتسعمائة وست واربعين معه ومع ابنتها الامريكية الطفلة ، وبقيت في مدينة النور الاوروبية نحو سنتين ، واخيراً انتقلت الاسرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، وسرعان ما تجلى فنها وفن زوجها في هذا العالم الجديد الذي هو مسقط رأسها كما كان مسقط رأس إدجار الن بو الخيالي الحالم الذي تسعدها قراءته كما يسعدها العزف على المندلين برشاقة هي اشبه ما تكون برشاقتها التصويرية ، وكما يسعدها الاستغراق في أدب فرجيل وادب جوليين جرآك .

وليس من الميسور درس جميع اللوحات المعروضة في هذا المعرض الشائق ، وعلى الاخص لان جميعها من طراز واحد ، الا فيما ندر حين تنحرف قليلا الى شيء من الكلاسيكية الجديدة في تصوير الوجوه، فحسبنا ان ندرس نماذج منها اذا كرين كيف كان الادباء والفنانون حتى في سنة الف وتسعمائة وخمس وعشرين يتناقشون في صلاحية السريالية او عدم صلاحيتها لفن




(١) Pictures on Exhibit لشهر يناير سنة ١٩٥٢ ص٢٨، بقلم Stenton Kreider، ومقال المندوب الفني لجريدة النيويورك تايمس بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٥٢ ، ومجلة Art News عن يناير سنة ١٩٥٢

التصوير، معتمدين على بحث ماكس ارنست Surrealism by Max Ernst الذي صدر قبل ذلك الحين بخمس سنين .

فمن صورها المركبة لوحة « الشاطيء الجنوبي الغامض Enigmatic South Beach » التي نقشتها بوحي زياراتها السابقة لايطاليا والجنوبي اوروبا . في صدر هذه اللوحة نرى رأساً كبيراً لتمثال يوناني يغطي اعلاه ويتهدل الى جانبه نسيج زاه ، وكانما التمثال رمز الى مجد سابق ألم به عقلها الباطن ثم بدا في الحلم المنسي الذي انتظمته لوحتها ، وكانما الغطاء الزاهي الثمين المتدلي منه فيه معنى الاكرام كما فيه معنى التنبيه والاحياء لذلك المجد . وملقى امام التمثال بعض الاصداف المهشمة والمحار والكمثرى وعصا ـ وهي رموز لبقايا حيوات سابقة . ثم في الركن الايمن من اللوحة صورة آدمية جانبية على لوحة صغيرة وقد رشقتها المسامير ، وكانما هي صورة الماضي السيء يعاقب ويقضى عليه ! هذا ما يقع على شاطيء البحر غير المنظور . اما خلف ذلك التمثال فتبدو سيدة وطفلتها هما بلا ريب الفنانة وابنتها ، وبينما الطفلة تتجه الى البحر غير المنظور الذي يمثل المستقبل تتأمل السيدة في الحاضر والماضي بتنوع رموزها من عمود او تمثال اثري على منصته ومن شخوص ، ومن منار وملاكين وسيدة بمظلتها عن بعد ، ومن سحب وغير ذلك خلفتها خطوط سنحابية يخفف منها البياض احياناً ، وكانما يلفها جميعاً ضباب خفيف ، هو رمز النسيان .

ومن صورها المركبة تلك الموسومة « مشهد المتنزه Park Scene » حيث نرى في لوحتها رجلا عارياً جالساً على منضدة وهو يعزف على المندلين ، والى جواره سيدة عارية الا نصفها الاسفل ، وقد وقفت على رأسها حمامة كناية عن السلام ، واستندت بمرفقها الايسر على كتف الرجل كناية عن اعتمادها عليه ، والى جانبها طفلة تمثلت لعبتها في صورة حمامة ايضاً ، ولا ريب ان الاشخاص الثلاثة يمثلون اسرة الفنانة ، كما ان حالة العري للرجل والمرأة إنما يعبّران في تقديري عن نفسية الفنانة التي نشأت في وسط محافظ من ناحية تعلقها الجديد بالحرية في كنف السلام العائلي . وليست الاشياء المبعثرة على المنضدة بجوار الرجل الا رموزاً لشواغل الحياة وتكاليفها . ثم نرى خلفها سوراً يفصل ما بين شرفة المتنزه التي آثرت كفنانة ان تكون واسرتها بها ، كناية عن حرصها على استقلال اسرتها وعزلتها في سلام وصفاء ، وبين المتنزه ذاته حيث يتسلى الناس ويمرحون وحيث تنهض العمد الزخرفية والزهريات ممثلة عالماً آخر من الهدوء والسلام تحبه هذه الفنانة ولكنها تؤثر عليه عالمها المستقل .

وثمة بين صورها المركّبة الطريفة صورة تدعى « لغز الشاطيء الجنوبي South Beach Enigma » ، واهم ما فيها صورة سيدة جالسة وتوأمها واقفة بجوارها مستندة اليها ، وهما بلا ريب يرمزان الى الشخصية المزدوجة ، ثم امامها بعض نفايات الحياة وحوائجها من صدف وفاكهة وزهر ويد من الجص ، كناية عن اليد العاجزة عن الحصول على مطالب الحياة ، وخلف السيدتين نرى الهضبة التي تمثل الطموح في الحياة وقد نظر اليها إنسان متامل طموح ، كما بدا حائط جلست امامه سيدة جلسة التحدي ، وثمة السيدة التي تسير بمظلتها سير الغرور ، وقد تلبدت السماء ـ سماء الحياة ـ بالغيوم كناية عن اضطرابها .

ولا ريب ان لوحتها « التنزه الملائكي Promenade Angelique » هي من روائع صورها المركبة ، إذ نرى فيها اساسياً ملاكا فرحاً سائراً وقد رفع جناحيه يتبعه ملاك حزين انخفض جناحاه وقد وضع يده اليمنى على رأسه المتعب ، وخلفها شبح كلب كاسف البال متجه وجهة اخرى ، اشارة الى عناء الوفاء في هذا العالم ، كما ان الملاكين يمثلان شخصاً واحداً اشارة الى ان الحياة ، حتى انقاها واطهرها صفوها وكدرها ، توأمان .

ومن ابدع لوحاتها الفردية صورة « الملاك Angel » رافعاً جناحيه وهو يهم بالدخول من باب مفتوح حاملا البشرى الطيبة . والوجه الجميل الواضح ليس من الحلم المنسي في شيء ، وان كان أثيري السمات . واما بقية الجسم العاري فاشبه بجسم « آريل » كما رسمه بعض الفنانين في تصويرهم « العاصفة » لشكسبير ، ولكن القوام ممشوق فارع كالقوام الامريكي الانثوي الحديث . ولا يسع محب الفن الا ان يقف معجباً مبهوتاً امام حذق الاخراج الجريء ، مع المراعاة التامة لدقة التشريح في الرسم . ولما كان واضحاً ان الفنانة هي بذاتها الممثلة في الصورة ، فالباحث السيكولوجي قد يرى في هذه اللوحة إيمانها برسالتها الخيرة في الوجود واعتدادها المستور بروحانيتها .

هذه لمحات خاطفة وتفسيرات عنّت لنا لهذا الفن الامريكي الحديث الذي يحج اليه ويتهافت عليه من اقطار شتى ، ولعل في حديثنا هذا ما يطيب لمستمعينا ولفنانينا على اختلاف مذاهبهم في العالم العربي .

نيويورك — احمد زكي ابو شادي

# عقب سيجارة

بقلم الآنسة سميرة عزام

نظر محمود الى زوجته الماخض وقد ارتمت على حشية رقيقة برزت من ثقوبها نتف من القطن الاغبر والتحفت بغطاء لم يبرز منه الا وجهها المتقلص الذي انعقدت حبات العرق على صفحته السمراء .

ـ هل انادي امك ؟

واجابته بصوت اوهنه الالم ... اجل ! نادها ، فما اخال الساعة بعيدة ... ودعها تدعو الحاجة نفيسة في طريقها الي .

ـ حسنا ، ـ محمود ـ نعم .

ـ مد يدك الى « العلاقة » واعط الولد كسرة يأكلها بلها بالماء اولا ، فلا تجرح يبوستها بلعومه حين ازدرادها .

وتطاول محمود الى « القفة » وتقبضت اصابعه على الرغيف الباقي فاقتطع منه كسره دفعها الى الصغير بعد ان قضم منها قطعة راح يلوكها وهو يسال « امن حاجة اخرى ؟ »

ـ اجل يا محمود ، بعض الماء الساخن .

ـ لعلك نسيت ان ليس هنالك قطرة من البترول في البريموس فكيف يشتعل ؟ اليس امامي الا الفران اقصده واساله بضع جمرات ؟

ـ دع ذلك لحسين وانطلق انت لمناداة امي ... ان الالم يقتلني ..

ـ ولكن حسين لم يعد بعد .. فهو لم يشبع لهوا مع ابناء الدروب اني ذاهب فهل تريدين شيئاً بعد ؟ ـ لا .

ونفذ محمود من الباب قبل ان يسمع هذه « اللا » . ولكنه قدر ان تقولها ، اذ ضلت « نعم » طريقها الى شفتي زوجه منذ صارت الكلمة ـ مع أملاقهم ـ عقيما لا تلد .

انها جائعة تعبة ، موهنة القوى لا شك في ذلك وهو ايضا مثلها وكذلك « ولداها » وسينضم الى الزمرة واحد جديد . ليس لديهم له الا ثديا جافاً وفاقة مستحكمة . فما كان اغناه عن هذه الدنيا واغنى والديه عن فم جديد يريد ...

وبتأوه محمود ويمر باصابعه على عينين تتراقص امامها الظلال وكأنه يحملها وزر ما يعانيه . لقد كانتا حادتي البصر قبل ان يزورها الرمد ويخلف فيها ضعفاً زاد منه الإجهاد حتى حرمه نور عينيه الا بصيصاً ، وادى به الى التخلي عن عمله مذ سحبت السلطات رخصة قيادة السيارة التي يملكها فدفع بسيارته الى شريك اساء استغلال الشركة فضاعت السيارة على اسباب راح يسطنعها : عشرة جنيهات ثمن قطعة مكسورة وخمسون لابدال الطار مهترىء ... و ، و . وانتهت الصفقة ببيع السيارة ليخرج من العملية بعشرين جنيها كانت آخر عهده بدنيا الجنيهات .

وتأوه محمود ثم قفز فكره الى زوجه فغذ السير يطوي الدروب التي يعرفها ويميزها رغم العتمة التي تعسكر فيها مبكرة اذ تشابكت الدور وتكاثفت الاسطحة فما تسمح للشمس تنفذ .

وطواها جميعاً فما يتمهل الا لتتملى خياشيمه من رائحة خبز يمر به حامل ، او سمك يقلى فتتسرب رائحته من باب مفتوح . وانتهى مسيره الى باب لا يخطئه فشد حبلا ورفع المزلاج فانفتح الباب ، وتنحنح بصوت مسموع فخرجت له ام زوجه متنقبة ، فانهى اليها الامر وقدمه لم تتخط العتبة ، ثم قفل عائداً بعد ان اخذ منها وعداً باللحاق به بعد ان تاتزر .

ومشى مسرعا ليوافي زوجة تتعذب وحياة جديدة تشق طريقها



وصغيراً ثانياً يحملق ولا يفقه شيئاً مما يدور حوله .

ومشى محمود المسافة بين البيتين الا اقلها قبل ان يعترضه صغير يجذبه من سترته ويقول :

ـ انت ابو حسين ؟ ـ اجل ما بك ؟

ـ لقد اخـذوا حسين ، اخذه الشرطي الى المركز اذ رآه يجمع اعقاب السجائر . ـ وما له وما للاعقاب يجمعها .

ـ يعطيها لبائع الحلاوة لقاء قطعة صغيرة من الهريسة ، ان حسين لا يعرف كيف يشتغل . اعقاب كثيرة مقابل هريسة بحجم حبة الترمس . هل ... هل آتي معك ادلك على القسم ؟

ومسح محمود عرقه المنصبب وقدحار بين التصديق والتكذيب ولكنه لم يقرأ في عيني الفتى الا جداً فقال . تعال ، قاتل الله الاولاد ، هذه تعاليمكم يا مناكيد لقد كان حسين قبل ان نأتي الناحية « اعقل من فتاة ».

ـ من هم المناكيد ؟ ـ انت واترابك .

ـ انني لا اجمع الاعقاب،فلي ام تبيع الترمس وتعطيني ما اشاء.

ـ كلكم مفسود لعنتم جميعاً .

ـ لمَ تسبني ؟ لن آتي معك اذن .

ـ تعال . لعنة الله علي انا .

وهرول محمود وراء دليله الصغير في حارات منعرجة حتى انتهوا الى طريق لا يزال اهله يصلون اسبابهم باسباب النهار قطعا منه خطوات ثم وقف الصغير ومسح وجهه بكمه ورفع خصلة الشعر المتدلية على جبينه وقال. ادخل وحدك يا عم، اما انا فدعني اهرب قبل ان تمتد الي يد العسكري .

وتريث محمود قبل ان يأنس في نفسه الجرأة على الولوج ولكنه دخل اخيراً وراح ينقل بصره الكليل بين هذه النماذج الكئيبة التي ارتسمت على صفحات وجوهها خطوط غبراء وامامها شرطي يلوح بسوطه كلما سمع همهمة ويفتل شاربيه باصابع يده الاخرى الغليظة .

ولا يدري كم طالت به الوقفة قبل ان يستفيق الجندي فيمشي باتجاهه ويسأله بتعاظم .

ـ من تكون يا هذا ؟ ـ لي ولد بين هؤلاء

ـ حيلة قديمة .. ـ ماذا تعني ..

ـ لعلك احد هؤلاء الذين يدعون ابوة الاولاد ثم يستخدمونهم لاغراض السلب والنهب وقطع الطريق .. انني ادرى الناس بالاعيبكم ..

ـ لا علاقة لي بمن تعني .. اقسم ..

ـ نحن في غنى عن قسمك ، قلت لك انصرف .. والا ..

ولم يتمها الشرطي اذ وقفت امام باب المركز سيارة قفز منها ضابط دخل الى غرفة جانبية دون ان يلتفت او يرد حتى تحية الشرطي .. وابتلعته الغرفة ثم خرج منها بعد ساعة يستعرض هذا الصف البائس من الصغار ويقول .. هيه ، صيد النهار .. هل اتصلت بمفتش الشؤون الاجتماعية ؟ .ومن هذا الرجل الواقف، متسول هـو الاخر ؟ ونظر اليه الضابط متفحصاً ثم انفرجت شفتاه في دهشة وقال :

ـ محمود ، يا جاري القديم ، ماذا تفعل هنا ..؟

ـ صفوان ؟ ما توقعت ان اراك ضابطاً ـ انها الدنيا ..

ـ اي والله .. انها الدنيا .. هلا سمحت لي بولدي ، فانا في عجلة من امري ..

ـ اي ولد ؟ ـ ذاك .

ويلتفت الضابط الى الجندي يسأله عن سبب قبضه على الصبي فيقول ذاك بانه رآه يجمع اعقاب السجائر .. ومصير جامعي الاعقاب مرسوم معروف .. لصوص يظهرون كالخفافيش كلما جن الليل ليعيثوا فساداً في ارجاء المدينة الغافية .

ـ ان ابن محمود لا يمكن ان يكون لصاً قط ، واستبعد ان يكون من جامعي الاعقاب . امض ايها الفتى الى والدك .. ثم مد الضابط الى محمود يداً يعرفها .. وصافحه هذا ثم استدار مع ولده وانطلقا في طريقها الى البيت ، وابتلعتهما الدروب المعتمة دون ان ينبس احدهما بكلمة ، وسارا يسلمها الزقاق الى زقاق، والعطفة الى جادة ، حتى كان بيتهما ..

ووقف الاثنان يستجمعان انفاسهما اللاهثة ، واذ بصوت يعلو من الداخل ، صوت وافد على الدنيا جديد ، يبدأ حياته باكيا بصوت كالعواء ..

ـ ابي ما هذا ..؟ ـ اخ جديد ولدته امك ..

ـ الا ندخل ـ كلا انتظر ..

ونظر الولد الى ابيه وقد امسك بيده علبة ثقاب وراحت يده الثانية تبحث بعصبية في جيوب سرواله وسترته عن شيء ..

هنا دس حسين يده في جيبه واخرج سيجارة من بين الاعقاب القابعة في جيبه،دفعه الى ابيه ليستقر في لحظة بين شفتي والده اليابستين المرتعشتين ..

ليماسول ـ قبرص

سميرة عزام

# الجمال الغامض

☆

عشقتك ، لا حباً بصورة فاتن ... ولكن لسحرٍ في جمالك غامض
أحاول ان أجلو مواطن سرّه ... عسى نلتقي في جانب منه وامض
تأبّى،وفي عينيك ميلٌ الى الهوى ... فيا لمحبٍّ بين راضٍ ورافض !!
لقد عشتُ في شرخ الشبيبة مولعاً ... بكل صبيح الوجه،زاهي العوارض
اساجله من حسنه ودلاله ... عـواطف قلب بالمحبـة نابض
فلم يلفِ ما يرجوه إلا سحابة ... هي الحلم،مرّت بالسنين الرواكض
وما كان إلا للطبيعة همّهُ ... يحنّ الى إلفٍ بنجواه ناهض
وشطّـت به الايام جمعاً وفرقة ... باقبال لهفان ، وهجرة نافض
واصبح مشدوهاً،وقد غاض حامه ... يؤمّل في الآتي معاداً لغائض
وظلّ باسباب الملاحـة عالقـاً ... بما يجتلي في ذي العيون الخوافض
وحيداً من الدنيا يناشد انسهُ ... وأيامه تسفي بلفح الروامض
فهل فيك معنى من سناك مردد ... لمعنى تراءى في حناياه رابض
فما يبتغي غير السموّ الى الهدى ... بنظرة فنان ، ولفتة رائض
يرى الحسن يبدو في وجوه كثيرة ... وكم تحتها من موحش متناقض
كذا الروض شتى من عقيم ومثمر ... تناثر في دوحٍ أثيث وبارض
فان لامَست عيناك أعواد نبته ... تعرّت بمنخوب اليراع وقابض

القاهرة ... عبد السلام رستم

# استعمال الرسم في تحليل الاطفال

بقلم سمير بولس الشنداوي

ليسانسيه بالفلسفة من جامعة فؤاد الأول



**يخرج** الوليد الى الحياة كائناً يكتنفه الغموض ، ويجري في عروقه الابهام، يبدو بسيطاً وهو اعصى الاشياء على الفهم ، وواضحاً وهو اقرب الاشياء الى الطلسمات. وما اكثر الجهود التي بذلت لسبر غوره ، والعقول التي حشدت لادراك كنهه ، والتجارب التي قام بها خيرة العلماء والمربين لمعرفته ... كل ذلك وهو سادر في عالمه سابح في دنياه ، يعيش كما هيأته الطبيعة ليعيش ، ويقاسي من جهلنا به مقاساة ويعاني من نقص معارفنا بعالمه معاناة ولا يستطيع ان يتبين مدى ما يقاسي ومدى ما يعاني الا من تغلغل في اعماقه وكشف استاره . وقليل من الناس من استطاع ذلك .

ولعل الانسان يدرك مدى خطورة فترة الطفولة ، وعظم اهميتها في حياة الانسان،عندما يعلم ان كثيراً من المحللين النفسانيين، يعزون الاضطرابات الحادثة في السلوك الى ما يلاقيه الانسان في هذه الفترة من حياته . بل لعل الدهشة تزداد عندما يعلم ان فرويد قد ازاح الستار شيئاً ما عن عالم الطفولة عن طريق تحليل البالغين والرجوع بهم الى الوراء حتى سني طفولتهم .

إذن فقد لمس الانسان اهمية مرحلة الطفولة عندما ادرك بعد تأثيرها في المراحل التالية وعندما شعر بعمق تغلغلها في سلوك البالغ . ومن ثم جند لها العقول ، وجمع لها الحشود ، وهيأ لها المعامل ، وبدأ في الكشف متخبطاً تارة ومهتدياً تارة اخرى حتى استطاع اخيراً ان يصل الى ما وصل اليه .

***

قلنا ان فرويد قد استطاع ان يهتدي الى بعض الحقائق عن الاطفال بطريق دراسته التحليلية للبالغين ، وكانت دراسته تعتمد على عمد اربعة :

١ ـ معرفة تاريخ المريض بالاعتماد على ذاكرته

٢ ـ استعمال طريقة الترابط الحر او تداعي المعاني

٣ ـ تفسير الاحلام

٤ ـ تفسير رد الفعل التحولي .

ففرويد يطلب من المريض ان يعود بذاته الى الوراء ، ويتذكر ما مر به من احداث وما اختلف عليه من صروف فيرقد المريض في وضع الاسترخاء ليسرد ما لديه .

ويفيد تذكر الحوادث تذكراً مسلسلا ، في معرفة تاريخ المريض . ولكن لا بد من الاستعانة بالتداعي الحر ، اذ قد يتذكر المريض موضوعاً من الموضوعات عند سماع لفظة معينة ولم يكن ليتذكره، لولا سماع هذه اللفظة .ولذلك وجب ان نترك المريض حراً في الانتقال من موضوع الى موضوع وعلينا بعد ذلك ان نتبين سر هذا الانتقال وندرك مدى الصلة بين الموضوعين

ولكن الاعتماد على الذاكرة فقط ، امر لا يكفي في التحليل، اذ ان الذاكرة تخضع للاتجاه ، ولكن المحلل يهدف الى كشف اللاشعور ومن هنا كان لزاماً عليه ان يتناول الاحلام بالتفسير والتوضيح . فالحلم لا يكون نفسه ، وانما يعبر عن شيء . وقديماً قالوا «ان الجوعان يحلم بسوق العيش» فالحلم يتصل اتصالا كبيراً بحالة الشخص ويعبر عن آلامه وآماله .

ثم يلحظ المحلل اثناء جلسات التحليل ما يطرأ على علاقة المريض به من تغيرات ، ويتابع تطور حالة المرض وتحوله عند المريض ويعرف مدى رد فعل المريض التحولي .

هذه هي الطريقة التي اتبعها فرويد في تحليله للبالغ ، والتي

اهتدى بواسطتها الى بعض الحقائق عن الطفولة . وبديهي ان مثل هذه الطريقة لا يمكن تطبيقها على تحليل الاطفال ، اذ ان الطفل يختلف اختلافاً كبيراً عن البالغ ، فلا بد من معرفة هـذا الاختلاف لادخال التعديلات اللازمة .

***

يختلف الطفل عن البالغ في اننا لا يمكننا الاعتماد على ذاكرته عند تحليله، وبالتالي لا يمكننا الحصول على تاريخ الحالة عن طريقه اذ ان الطفل لا يمكنه ان يلم بتاريخ مرضه ، كما ان ذاكرته ـ كما تقول أنّا فرويد ـ لا تستطيع الرجوع الى الوراء فهي مأخوذة بالحاضر الى درجة ان الماضي يتضاءل اذا ما قورن به*. ولهذا فان على محلل الاطفال ان يستقصي تاريخ الحالة من والدي الطفل رغم عدم دقة هذه الطريقة، اذ تدخل في التحليل بعض التمويهات الناتجة عن الدوافع الشخصية للوالدين .

اما عن الدعامة الثانية من دعامات التحليل وهي التداعي الحر للمعاني وفيها ياخذ البالغ وضع الاسترخاء ويسرد ما يجول بخاطره فبديهي انها لا تتناسب مع حالة الطفل . فنحن لا نستطيع ابقاء الطفل في وضع معين ليبوح لنا بما عنده ، اذ اننا لا نستطيع ان نفصل كلمات الطفل عن حركاته . هذا الى ان الطفل لا يميل الى القيام بهذا الترابط . ولقد دفع النقص في ارادة الطفل للترابط وعدم اقباله عليه ، الى البحث عن بديل آخر له .

ونحن نوافق على استعمال تفسير الاحلام وهو الدعامة الثالثة ولا نرى مانعاً من تطبيقه في تحليل الاطفال . ولكن يجب ان ندخل الى جانب تفسير الاحلام ، عاملا آخر يساعد في كشف اللاشعور ، كما يساعد في التعبير عن حالة الطفل ويمكن ان يعتبر بديلا للترابط الحر وهذا العامل هو الرسم. وتوافق انا فرويد على استخدام الرسم في تحليل الطفل اذ تقول «والى جانب الاحلام عند الطفل يثب عامل مساعد في معظم تحاليل الاطفال وهذا العامل هو الرسم »(١) ثم تقول «وفي ثلاث حالات من الحالات التي عالجتها احتل الرسم لفترة معينة مكان جميع العوامل الاخرى» (٢) وتقصد انها كانت تعتمد على الرسم في تحليل الطفل واكتشاف ما يعتمل في اعماقه ثم في علاجه . ثم تذكر « وكانت ترسم لي ـ اي الطفلة ـ مجموعة اخرى من الرسوم اثناء زيارتها لي، وكانت هذه الرسوم احياناً موضحة لقصصها واحياناً اخرى ترسمها في صمت وسكون »(٣) وتوالي فتقول « وفي صفحة واحدة جمعت كل الاشياء التي كانت ترغب في ان تكونها ، فمثلا رسمت ولداً ـ كي يصبح لها عضو تذكير ـ وبجانبه دمية ـ حتى تكون محبوبة اكثر وكلب ـ فهو يمثل عندها الرجولة ... »(٤) ثم تقول « ومن الغريب انها رسمت في مرحلة متأخرة من التحليل مجموعة من الصور المختلفة عن الصور السابقة... »(٥) ثم تقول « اما الفتاة الصغيرة المصابة بالعصاب القهري فقد رسمت صوراً من نوع آخر » (٦)

من هذه الجمل التي ذكرتها انا فرويد تستطيع ان تدرك ان الرسم يعتبر طريقة هامة قائمة بذاتها ويمكن الاعتماد عليها في تحليل الطفل وعلاجه . كما تدرك مدى اتصال الرسم بالتطور والنمو عند الطفل . فالطفل السليم يختلف رسمه عن الطفل المريض. والطفل المريض بالعصاب القهري يختلف رسمه عن غيره الذي يشعر باعراض مخالفة . بل ويتطور الرسم تبعاً لتطور حالة الطفل اثناء العلاج .

وليست انا فرويد هي الوحيدة التي ادركت ذلك فقد نشرت (٧) La Berta Hattwick بمعاونة Rosa Alschuler بحثاً عن علاقة التلوين بالشخصية عند الطفل واستعانتا بدراسة ردود افعال الطفل التلقائية في الرسم لتوضيح العلاقة بين مشاعر الطفـل الداخلية وسلوكه الخارجي .

فالطفل بين ٢ـ٥ سنوات يعاني من اضطرابات انفعالية عنيفة اذ انه يحاول ككل انسان، ان يتكيف مع بيئته التي حوله في حين ان آلياته وقدراته لا تستطيع مسايرته . فيقوم نتيجة ذلك بردود افعال بدائية ويضطرب سلوكه . ولكن الطفل لا يستطيع ان يدرك سبب اضطرابه وضيقه ، وحتى اذا ادرك فهو غير قادر على شرح ذلك والابانة عنه وإنما يتجلى هذا الاضطراب ويظهر في تصرفات الطفل ونشاطه الحركي ... ولما كان سلوك الطفل صريحاً ومباشراً تلقائياً، لذلك كان من الممكن ان نتوقع ان تظهر دوافعه الاصلية وينشط صراعه الداخلي ، وتظهر آثاره عندما نعهد اليه بنشاط ابداعي Créative مثل الرسم . ويمكن بملاحظة رسم الطفل الفرد ومقارنته بانتاج مجموعة من الاطفال ان نصل الى نتائج معقولة في تحليله وعلاجه.

اما عن الدعامة الرابعة من دعامات التحليل النفسي عند فرويد

* « علاج الطفل بالتحليل النفسي » تأليف أنا فرويد وترجمة سمير بولس التنداوي ص ٣٨

(١،٢،٣،٤،٥،٦) من كتاب «علاج الطفل بالتحليل النفسي» تأليف أنا فرويد وترجمة سمير التنداوي من ص ٤٧ ـ ٤٩

٧) Painting and personality : R. Alschuler La Berta

# طفولة

مهداة الى الفنان الشاعر البير أديب

**بقلم محمد صدقي**

☆

**مَنْ** من أبناء حارتنا ، زملاء الطفولة .. لا يذكر عتبة منزل عم الشيخ محمد معروف .. ؟

من منهم لا يذكر تلك العتبة العالية العريضة الجنبات . بدرجاتها الثلاث . ومصباح البلدية الكهربائي الذى كان يفرش ساحتها بالضوء الباهر . حيث كان يجتمع اكثرنا لنلعب او نلهو ونثرثر بضع ساعات فريدة من كل ليلة ..؟.

حقاً يا رفاق .. ما اروع ذكريات الطفولة .. انني لأحبها من كل قلبي .. صوراً حية حافلة بالمعاني الدافقة التي اضطربت في احداث عشها ولهوها مدى ما لهت بعمري الايام ..!.. انني لا انسى ابداً لعبة « العسكر والحرامية »..و« الشبر الطويل » و« الاستغماية » .. وقصص العفاريت التي كنا نرويها كل ليلة..والتي كان يبرع في سردها علينا فلفل الحلفاوي واخوه مبروك تلك القصص العجيبة التي كانت تخيف صديقي منصور ابو عسل الى حد الفزع . دون ان يبرح مقعده من العتبة لينام مبكراً .. وانما يبقى جالساً معنا بجوار عبد الرءوف حسب الله ملتصقا به من الرعب الذي كانت تبعثه في نفسه حكاية العفريت الاسود الذي اكل ذراع الشاطر حسن .. او حكايات ام الغول التي كانت تشوي لحم الاطفال الصغار ..

انني لاذكر جيداً هذه الليالي الطويلة بعبثها ومرحها وحكاياتها وبما كانت تثيره في نفسي من احاسيس دافقة تملأ علي رحاب نفسي الصغيرة . التي كانت تتوهج وتحتدم انفعالاتها نتيجة ما كنت اسمعه من احاديث اصدقاء طفولتي في الحارة كلما أخذ الواحد منهم يعرض لنا صوراً من حياته في ندوتنا تحت المصباح كل ليلة حيث كان فلفل الحلفاوي يذكر لنا ماذا اشترى له ابوه من حلوى لذيذة يصفها لنا وهو يدس يده في جيب سرواله الكستور ليقدم لنا شيئاً منها في ود من الكرم الحبيب .. ذلك




---

فلم يستقر العلماء بعد على رأي فيما يختص بامكان وجودها وتطبيقها على تحليل الاطفال .

***

مما سبق نستنتج ان الطفل يختلف عن البالغ في طريقة كل منها في التعبير عن نفسه وفي مدى شعور كل منها بوطأة المرض وقيمة العلاج . ورأينا عجز اللغة عند الطفل وكيف ان الرسم امكنه ان يحل محلها او على الاقل ان يقوم بجزء مما كانت تقوم به اللغة . فالرسم يعتمد على قوة الابداع ، والابداع لا يعتمد على ملكة واحدة بل يستوعب جميع الملكات والمشاعر والدوافع . ويستحوذ على النشاط النفسي كله . لذلك كان الرسم قادراً على ان يكشف عن حياة الطفل الداخلية بل ويزيح الستار عن اشياء لم تصل بعد الى المستوى الشعوري . هذا فضلا عن ان الطفل يميل الى الرسم من تلقاء ذاته فيمكن البدء باستعماله من الجلسة الاولى دون ما حاجة الى فترة تمهيدية .

وبالاختصار فالرسم مرآة لحياة الطفل ، ومقياس لمدى تساوق النمو الجسمي والوجداني ، وعامل فعال لايجاد التكامل وارجاع التوازن لديه .

**القاهرة** **سمير بولس النشداوي**

الكرم الذي كنت ما افتأ افتقده من دنيا طفولتي تحت المصباح .

وكيف انسى صابر العسكري الذي أذكر جيداً أنه كان اصغرنا سناً على الرغم من ذلك الشحم واللحم الذي يختالى به الآن.. وهو يصف لنا حلاوة الطباق المهلبية ذات الرأئحة الجميلة الشهية التي صنعتها له امه .. وغرست له فوق الطباقها حبات الزبيب ... وصديقي عبد العاطي المسيري .. ذلك القزم الذي كان دائماً يختار مجموعتي كلما أخذنا نلعب الكرة الشراب .. والذي كان ما ينفك يردد على مسمعنا كل ليلة حكاية البنطلون الطويل الذي يصنعه له خاله جلال برغش الترزي . وحذائه الاسود الجديد ذي المسامير المدببة الرءوس الذي اشتراه له ابوه خصيصاً ليلعب به الكرة .. ومختار العطار ، وانور عثمان ، وقطامش ، وكمال ابن عم علي يونس بائع الدراجات..كل هؤلاء كانوا اصدقاء طفولتي الذين كنت اسهر معهم تحت المصباح كل ليلة حيث كان يجد كل منهم دائماً في حياته اشياء يذكرها لنا بالفخر او الرضا او الحمد ..

كل واحد من سمار الليل معي تحت مصباح الحارة على عتبة معروف ، كان له امل .. كل واحد منهم كانت له حياة مليئة عاطفية يستطيع ان يتكلم عنها بشيء من المنى او الرضا او الحمد، الا انا ، انا دونهم جميعاً وحدي كنت اقعي بجوارهم كالكلب الاجرب على طرف العتبة .. ابتلع لعابي مع الضيق والحسرة للفراغ المهول الذي كنت احسه في حياتي التافهة .. تلك الحياة التي لم اكن اجد فيها ما اتحدث عنه امام اصدقائي كما يتحدثون.

وماذا كنت استطيع ان اقول امامهم .. وهم يعرفون جيداً من أنا .. ومن يكون ابي .. وقد ضاقت الدنيا على سعتها امام عيني رئيس التنظيم . صالح افندي العشماوي فلم يجد لابي حارة يكنسها الا حارتنا التي نسكن احدى حجراتها العفنة .. كأنما كان يقصد بذلك ان يذكر زملاء طفولتي كل يوم في الصبح والظهر والعصر بان ابي كناس ..؟..

انني لم اكن اكره يوماً في أبي ان يكون كناساً ثم لا اجد في حياته ما اتكلم عنه امام زملائي .. وانما كنت ابغض اشد البغض .. واحقد اسود الحقد .. ان اضطر لان أحيا حياة تافهة وضيعة كحياته الفارغة .. كنت اخشى ان اخرج من كتاب ( حميدة ) الذي علمني كيف ـ افك الخط ـ واحفظ بضعاً من سور القرآن الكريم لتتلقفني مصلحة التنظيم كأي مكنسة من مكانسها..اقوم لها بتنظيف الحواري والازقة القذرة .. اخوض اوحالها في الشتاء القارس واستاف ترابها في الصيف اللافح .. بينما زملائي اطفال الحارة سمار الليل معي تحت المصباح على عتبة معروف ينالون حقهم من الرعاية والتعليم لتستقبلهم الحياة رضية سهلة هينة فاتحة ذراعيها في ود كريم ..

كانت هذه هي مشكلتي .. او قل معي كانت هي دنياي .. حيث كنت اجلس دائماً مع نفسي في فراشي المصنوع من كيس من الخيش المليء بكمية من قش الارز مستنداً الى جدار الحائط البارد .. احاول ان اجد حلا لمتاعبي واوهامي وانا استعرض صور حياتي الباهتة في صور متتابعة كئيبة مظلمة تمر امام عيني بطيئة كلها احداث حياتي الفارغة ..لو كانت في ايامي ثمة احداث تلفت لها احد من الناس ..

كنت اسأل نفسي دائماً .. وفي صدري ضيق ينمو وينمو مع الساعات الطويلة الاثيمة .. لماذا لا يوجد في حياتي ما اتكلم عنه ..؟.. اهل حرمت حقاً بعضاً من حقوقي في التمتع بخيرات الوجود التي تتصفحها عيناي . وتسكن صورها بالالم في اعماقي؟. ام ليست هذه الخيرات من حقي في الحياة ...؟

اصدقائي ، الذين يذهبون الى المدرسة ، بدنياهم الجميلة المشرقة التي يكثرون من الحديث عنها .. ! والملابس النظيفة الزاهية التي يرتدونها ، وآباءهم ، وامهاتهم ، ومنازلهم ، كل ما تدور حوله احاديثهم ، هذه الاشياء ، ماذا تثير في نفسي ؟.. واي معاني لها تصطرع في اعماقي ..؟ كم كانت الدنيا على سعتها تضيق من حولي ، وتضيق وتضيق ، حتى اجد صعوبة في متابعة انفاسي المنبهرة ، وارى الوجوه التي اعرفها في الحارة ، وجوه اصدقائي ، سمار الليل معي، الوجوه التي اعرفها بالحب، والوجوه التي اعرفها بالحقد ، وجوه ووجوه ، ووجوه عديدة ، تعدو مسرعة كلها وراء بعضها مختلطة في بعضها متشابكة مع وجه امي ووجه ابي .. وتظل عيناي مفتوحتين دافئتين احملق في الفضاء كالمحموم ، وتقترب المنازل مني ، وارى الحوائط كانها تقترب من بعضها .. ويبدو لي الطريق يضيق من جانبيه ، واحس بالدنيا تدور وتدور ، وتضيق ايضاً كأنما تهصرني زيادة على الضيق الذي يغمر قلبي بالاسى ..

لماذا .. ولماذا .. والف سؤال وسؤال والوجوه لا تزال تعدو امام عيني المحملقتين ، ومطارق عديدة من الحديد دافئة تدق رأسي ، والدنيا من حولي لا تزال تدور ، وتدور كانها دوامة كبيرة اشعر بنفسي تائهاً معها ادور معها كعود من القش لا يدري لنفسه من مصير ..!

فاذا ما هدأت الدوامة، وافقت لنفسي، غدوت ملولا حائراً اتساءل من جديد، لماذا اغدو دائما مستمعاً لاصدقائي يقصون علي الواناً مشرقة من حياتهم، وادرك من بعيد صوراً غنيـة دافقة عن آمالهم ..؟.. لماذا يمتلك كل واحد منهم حياة عريضة عامرة بالمعاني السعيدة التي اتشهى على يوم واحد منها في صباي المسكين ..؟.

لكم كنت اتصور حياتي دائماً كحياة تلك النباتات التي تنبت وحدها على شاطىء الترعة تافهة دنيئة النوع، لم تبذر بذورها يد انسان، ولا فائدة منها لاحد، ندوسها باقدامنا القذرة كلما ذهبنا الى شاطىء الترعة لنصطاد السمك او نستحم في الماء العكر

كثيراً ما كنت افكر في هذا، حتى اذا كانت ليلة، خطر لي ان اقول لاصدقائي الطفال الحارة سمار الليل معي تحت المصباح شيئاً ما، خطر لي ان اكون بطل الحديث في تلك الليلة، فقد سئمت ان اسمع كل ليلة واحداً منهم يذكر اباه او امه بالخير او المنى دون ان اتكلم انا الآخر ولو لمرة واحدة.

اليس لي اب انا الآخر ؟ اليست لي ام كأمهم .. !؟ اليست لي دنيا كدنياهم اتكلم عن شيء لي فيها ..؟..

اقول لكم الحق يا اصدقائي، لقد فكرت في هذا كثيراً، وكثيراً جداً.. حتى اختمرت الفكرة في رأسي، وحسبت انني سوف أغزو بها دنيا اصدقائي في سهرتنا القادمة تحت المصباح على عتبة معروف فابتسمت لها راضياً من كل اعماقي وأنا انتظر بفارغ الصبر ان يأتي المساء ..

كانت الليلة ليلة الجمعة... وكنا دائماً نقضي في مثلها سهرة شيقة ممتعة. دون ان تطل علينا ام صديقنا قطامش الحلاق

براسها وصدرها من النافذة منادية ولدها مهددة متوعدة بكل شر، تدعوه أن يصعد لينام حتى يصحو مبكراً لينظف الصالون.

فلفل ، ومبروك ، وصبري ، وعبد العاطي ، وقطامش ، وعثمان الاعور كنا كلنا في مواضعنا على عتبة معروف تحت المصباح كل بجوار صديقه المألوف الا انا.. في هذه الليلة لم اقبع وحدي في ركن العتبة كالكلب الاجرب ، وانما تصدرت الدرجة العالية، وقلت بمجرد ان حضر آخرنا واقترح ان نلعب لعبة الشبر الطويل لماذا لا يقول لنا واحد منكم حكاية من الحكايات ؟

وهكذا ، بدأ كل واحد منا يتكلم ، يذكر نبأ من انباء مدرسته او خبراً عن المهنة التي يتعلمها ، او حديثاً سمعه عن امه او ابيه ، حتى سنحت لي الفرصة ، فاقبلت فجأة اقول لهم : هل تعلمون يا اصدقائي ان أبي ذهب بالامس الى الاسكندرية ؟ فسكت الجميع ، سكتوا برهة طويلة حتى عدت مرة اخرى اقول لهم وقد احدقت بي الاعين من حولي في عجب ، نعم ، لقد ذهب والدي الى الاسكندرية ليشتري لنا فاكهة من هناك بعد ان يقضي يوماً طيباً على الشاطىء مع المستحمين والامواج ..

وسمعت صبري الخبيث وهو يسألني عابثاً بي ، وهل عاد والدك حقاً من الاسكندرية ، ام هو لا يزال هناك ؟ قالها الخبيث وهو يمسح وجهه بيده ليواري سوءة سخريته مني وهو يعبث بي في مكر كنت اعرفه طبيعة فيه ، كما كان يدركه معي كل ابناء الحارة فاندفقت اقول متمماً قصتي في جرأة مخنوقة الحرارة ، لا ، لا، لقد عاد هذه الليلة في قطار الساعة السابعة مساء ، وقد انتظرته ساعة وصول القطار لاحمل عنه ما اشتراه لنا من حلوى الاسكندرية الى المنزل . لقد كان القطار مزدحماً جداً جداً يا اصدقائي للغاية... كم هو كبير مهول ذلك القطار السريع ، لقد نزل منه خلق كثيرون مئات عديدة ايها الرفاق ، رجال ونساء ، وبنات واطفال ، كل منهم يحمل معه شيئاً من المتاع .. و ... و .. وهربت افكاري الدنيئة ، تبخرت من رأسي الفارغة وأحسست بالفراغ من حولي بارداً صامتاً ساكناً مخيفاً ، واحترت ماذا اقول لهم في وصف القطار والركاب، فالقيت عليهم سريعاً لب قصتي المجنونة التي اتعبتني فقلت لهم في خيلاء مصطنعة، خيلاء لم اعرفها قبلا في حياتي، هل تعرفون ماذا احضر لنا ابي من الاسكندرية؟ احزروا ايها الاصدقاء؟ فسكتوا جميعاً لحظات ، تخيلتهم خلالها يسألون انفسهم ماذا تمكن ان يشتري عم مخلوف الكناس من الاسكندرية ؟ ذلك الانسان الذي يعيش هو وزوجه واولاده الاربعة بمئتين وتسعين قرشاً في الشهر . فاندفقت مرة اخرى اسعد نفسي قليلا وانا اقول لهم لقد احضر لنا ابي من الاسكندرية عنباً وتفاحاً ومشمشاً وبرتقالا وكيساً مليئاً بالحلوى. وهنا قفز صديقي فلفل اللعين مقهقهاً ضارباً راحة يده على فخذه في ضحك متواصل اهتزت له كل اعطافي قائلا كفى ، كفى ايها الكذاب الابله ، انك جعلت اباك بهذه الاكذوبة المضحكة يفعل معجزات الانبياء .

وضج اصدقائي الملاعين جميعاً بالضحك الخبيث في صوت مرتفع ، وهم يداعبونني بايديهم في عبث مجنون هنا .. وهنا .. في كل موضع من جسدي وقد تفصد جبيني عرقاً بارداً مثل قلبي تماماً وهو يرتعد في حشاي ، واحسست بالدنيا تدور من حولي واخذ ضوء المصباح الكهربائي يتراقص امام عيوني التي امتلأت دموعاً ، وهم يضحكون من اكذبتي الفاشلة عندما اختلطت علي افكاري الفجة البلهاء فذكرت لهم في غفلة مضحكة كل الوان الفاكهة في كل مواسم السنة صيفاً وربيعاً وشتاء وخريفاً على السواء ... فقمت من فوري سريعاً برماً بنفسي التافهة اجر ساقي المتخاذلتين والدموع تملأ عيوني الغاشية. مرتجف الاطراف خزياً هارباً من سخريتهم الى الدار لاقبع في فراشي ليلة هائلة طويلة كل ساعاتها مذلة وهوان . ترن في أذني ضحكات فلفل الملعون وقهقهات عبد الرءوف حسب الله ، ومنصور ابو عسل ، وقطامش ، وعثمان الاعور .

***

شيء واحد يا اصدقائي لم اعترف به لاحد ، منذ ان حدثت لي هذه الحادثة .

لقد مكثت اياماً عديدة ، اقذف مصباح الحارة الكهربائي بالطوب من فوق سطح منزلنا لاهشم زجاجته كلما اصلحتها البلدية ، حتى احرم اصدقائي الشياطين متعة السهر وحدهم على عتبة معروف في ضوء المصباح ، حتى لا يلعبوا وحدهم وهم يسخرون مني . يصيحون بي تحت نافذة حجرتنا كلما افتقدوني في لعبهم ..

« مشمش تين ، عنب تفاح ، انزل انزل، يا فشار ... »

فعلت هذا .. حتى لا اسمعهم يذكرون امامي عن حياتهم اشياء كانت من حقي في الحياة ، اشياء حرمت منها وحدي دونهم في ايام صباي الشقي التافه ، الذي انسلخ من عمري في شيء كثير من الهباء ...

القاهرة — محمد صدقي

# رباعيات جديدة

☆

رايتَ الاماني كلها في شهادةٍ ... مديدُ الغنى والجاه بعض ثمارها
فلم تسعَ للعرفان ، جهدك ، انما ... بذلتَ المساعي ضارعاً لادّخارها
فلا يرتفعْ بالزهو رأسك،فهي لا ... تشارك الا عالماً بفخارها
وكم من شهاداتٍ يغرّ جلالُها ... وقيمتها : الفنُّ الذي في إطارها

***

شُغلتم عن قصائده بهزلٍ ... تفاهته لجهلكم تروقُ
فلا تتعجبوا منه اذا ما ... طواه عنكمُ بعدٌ سحيق
يضيع الحسن حين يموت ذوقٌ ... وان فسد الحجى ديست حقوق
وكيف يطيب للشحرور شدو ... وسامعه يلذ له النهيق ؟

***

انفتُ من التجديد حين وجدتُه ... كلاماً عليلا تافهاً دون مضمونِ
وقلتُ : اذا اعيى الذكي غموضه ... فكيف جلا اسرارَه كل مأفون؟
وهبْه لمن يأتي ، فليمْ يسترونه ... بالفِ رداءٍ ضائع اللون مدهون؟
اذا حُسب التجديد معنى مشوشاً ... فأعظم تجديد هراء المجانين

***

مهما تحصّن بالوجاهة مارقٌ ... وبنى المعاقل حوله من فلسهِ
لخديثه كافٍ ليكشف قلبه ... كشفاً جلياً ، مغنياً عن درسه
ان الذي يدري ويخفي عيبه ... ينقاد متجهاً اليه بحسه
لا تعجبوا لمدافع عن خائن ... فلقد يكون دفاعه عن نفسه

**بونس ايرس - الارجنتين** ... **الياس قنصل**

# اغنية الارض

بقلم رضوان ابراهيم

**دعوني** يا بني وطني ..
دعوني اصنع لكم الحياة ، وافتل لكم الحبال التي تشدكم اليها شداً وثيقا ..
ان يدي قد مرنت على خشونتها ، حتى ما عادت تؤلمها الاشواك الدامية .
فانني انا الفلاح..صانع المعجزات !!

***

دعوني يا بني قومي ..
دعوني املأ بطونكم الجائعة بما تشتهيه من عسل ولبن وحب وفاكهة ، وأسمن لكم انعام الارض ، واقنص لكم طيور الجو ، واصيد لكم اسماك البحر ..
.. ما دامت ارواحكم قد تحولت الى بطون خاوية نهمة ، تبلع ولا تشبع .
فانني انا الفلاح .. مطعم الجائعين !!

***

دعوني ايها الاخوة ..
دعوني اكسو ابدانكم العارية بما انسجه من عرق جبيني وحر دموعي صبراً يرف على اجسادكم الناعمة .. يخفف عنها حر الشمس .. الشمس التي احالت بشرتي ، ولوحت جبيني ،وجعدت وجهي ..
.. أو دثاراً يقيكم قسوة الزمهرير .. الزمهرير الذي جمد الطرافي ، وشقق إهابي ، وتركه متحجراً كصخور المقطم
انا البذرة ، وانا الخيط ، وانا المنوال وانتم الكاسون ، فهلا ذكرتم انني انا الفلاح ..كاسي العراة ؟!!

***

دعوني ايها الاغنياء .
دعوني افعم خزائنكم بالذهب ..
.. ما دامت خزائنكم قد وسعت كل شيء ، وما زالت تطلب المزيد ، كالبحر تنصب فيه كل الانهار ولا يفيض ..
وانتم من دونها كزبانية جهنم ، تنادونها : هل امتلأت ؟
فتقول : هل من مزيد !!
.. وما دامت قلوبكم قد تحولت كاصابع « ميداس » ، تتمنى لو تلمس كل ما في الوجود ، فيستحيل ذهباً يندفع بقوة خفية الى خزائنكم المفتوحة كافواه الهاوية .
لكم الذهب ولي الشقاء !!
فانني انا الفلاح..اجود على المعدمين !!

***

دعوني يا عبيد الحياة .
دعوني اخرج لكم من الطباق الثرى اسباب النعيم والسعادة . فانني انا ابن الارض ، بالامس خرجت من بطنها وليداً ، طرحتني على ظهرها ، فتفتحت عيناي على صور ادهشت عقلي ، وحيرت روحي ، فرحت بين الدهشة والحيرة التمس طريق العودة الى مخبئي الامين ، في باطن امي الارض ..
.. ولكن من يهديني طريقي في متاهة ضالة : دفعتني الى غابة عجيبة ، أنست الى سكانها ، اذ لم اجد لهم ناباً ولا ظفراً ولا قرناً ..
.. لكن يا لدهشتي حينما انعمت النظر ، فاذا هم قد خبأوا الاظفار دفعاً للريبة عن يد تلوح بالسلام !!
واخفوا الانياب خلف شفاه باسمة بالخديعة والوقيعة !!
وغطوا القرون بما استطال وما استدار من اغطية ناعمة لامعة تخفي رؤوس الشياطين !!
حتى اذا أنسوا مني طمأنينة تبددت الحقائق ، ويا للهول !!
لقد طالت الاظفار، وبرزت الانياب وتعرت القرون !!
وتخيلتني اشلاء ممزقة ، فتوسلت ، واسترحمت .. ثم رجوت ، وتملقت .. ثم عاهدت نفسي ان اجوع واعرى ، واكد واشقى ، وابذل من دمي قرباناً ، لاتخم هذه البطون ،وأصم هذه الآذان ، واغمض هذه العيون ، لعلي الهيها عن لحمي .. عن جسد عار ضارع ، ما عدت املك منه الا حطاما في هيكل ضاو ، يدرأ عن قلبي الكسير عوادي الذئاب !!
وما زلت اقاوم .. اقاوم الحيوان الضاري الذي فيهم ، بالانسان الذي في إهابي واخادعهم عن نفسي بما اصطنع لهم من الوان التخمة ، وادافع عن عظامي بما القى اليهم من عظام الحياة ، حتى يتدخل القدر الرحيم فيما بيننا !!
.. واراني ما زدت على ان قبضت قبضة من تراب الارض ، فالقيتها في افواههم المفتوحة ، وذررتها في عيونهم المفتوحة !!
فانني انا الفلاح ابن الارض ، ولكنني قاهر ابناء السماء !!

***

دعوني ايها الطامعون .
دعوني اغوص في اعماقها ، فاستخرج لكم كنوزها ، واتحكم باسرارها ، فان اصابعي هذه .. الخشنة المعروقة ، انما

# البالانجي والسامبانجي

بقلم يوسف ابو خليل

**وهذا** موضوع قد يثير الدهشة والاستغراب اذ لا يمكن للانسان ان يتصور او يتخيل ان عند هؤلاء السود البدائيين فناً يدعى موسيقى كما انه من الصعب، والصعب جداً، اعطاء صورة واضحة وجلية عن هذه الموسيقى التي طالما رنت انغامها الصاخبة في إذني منذ ما كتب لي ان اعايش هؤلاء الناس الذين ما كانت الحياة التي تمرسوا بها لتبعدهم عن اي لهو او مرح . فبلادهم الغنية التربة والكثيرة المجاهل والغابات البكر قد اتاحت لهم سبل العيش الهينة، ويسرت لهم اوسع الاوقات من اعمارهم لاحياء دورات الرقص والاهازيج . وهكذا، فقد دأبوا، منذ فجر وجودهم، على حب الطرب والميل الى المجون، حتى قل ان يمضي عليهم يوم دون أن يمتلىء جوهم بصخبزائد من خليط رنين آلاتهم الموسيقية وصياحهم وضجيجهم .

حقاً، ان الظروف المتأتية على هؤلاء الاقوام قد هيأت لهم شتى الحالات والاوضاع . فالانسان الافريقي الاسود، في الاجمال، بفطرته وطبيعته، خلي البال عصي التفكير، لا يثنيه عن حب السلامة والعبث واللامبالاة هم او شغل شاغل . فانما لقيته الفيته في ثورة من مجون وطرب . وكما يتغنى الهندي في الشرق ويوقع الحان حالاته وظروفه، هكذا يتغنى هو ايضاً ويسترسل في الغناء وايقاع الالحان . فالفجر والغروب، والربيع والشتاء، والحياة، والموت، والنار اللاهبة والنهر المتدفق الجاري والامومة والطبيعة، وكل حدث طبيعي او غير طبيعي له عند هذا الافريقي الاسود لحنه واغنيته .

من الطبيعي ان الفن عند كل امة يصطبغ بطابع البلاد الذي ترعرعت فيه تلك الامة .

وهكذا، فالملكة الفنية من الناحيتين الغنائية والموسيقية المنبثقة عن هؤلاء لها طابع قومي كطابع بلادهم البدائية . فهي ملكة غير مستيقظة بعد تذكرنا بملكات الفنون القديمة في العهود البائدة الاولى، كما يحدثنا عنها التاريخ والمخطوطات الاثرية المزمنة .. غير انها – الملكة الفنية عند هؤلاء – مهما كانت عليه من وضع، فهي، كما هو شأنها عند اي شعب آخر، ظاهرة من الظاهرات الاجتماعية وتاج اثري يشترك في تحصيله الفرد والمجموع . ومن هنا نخلص الى القول ان الغناء والموسيقى والرقص معاً، هذه الفنون الثلاثة المتممة لبعضها بعضاً، تلعب اهم الادوار وابرزها في شتى طرق حياة هؤلاء الاجتماعية . وهذا ما ادى الى بروز جماعات عديدة من بينهم اتخذت الغناء والموسيقى مهنة لها . والتي لا تقل عند مختلف بيئاتهم قيمة وشأناً عن جماعات السحرة والمشعوذين . وحيثما

---

هي مفاتيح هذا الكنز !!

واذا ما استخرجت كنوزها فهللوا واغتبطوا، ثم افتحوا لها بطونكم لتحتويها، وتسابقوا، واقتتلوا، ثم تفانوا في سبيل الفوز بها جميعاً !!

ها قد استراح القوي حين غلب الضعيف على حظه، فاستحوذ عليه، فطاب نفسا، وقر عينا .

ولكن هلا ذكرتم – في غمرة الفرح ونشوة النصر – عفريت الكنز ؟!!

انه هو الفلاح الذي يستطيع ان يسلبكم افراحكم، فيفجعكم، ويستبد بسعادتكم، ولكنه لا يفعل !!

فانني انا المارد الجبار، ولكنني انا – كذلك – الفلاح .. المتسامح المتسامي !!

***

دعوني ايها الملحدون .

دعوني اضرب لكم هذه الذرات بعصاي السحرية، فاطلع لكم ارواحاً واشباحاً، واقدم لكم منها ما تاكلون وما تشربون، وما تلبسون وماتركبون، وما تسكنون وما تقتنون .

واكشف لكم منها طبقة بعد طبقة، فاذا في كل طبقة سبب من اسباب السعادة ولون من الوان الرفاهية .

ولكنني – كذلك – قادر ان ارميكم منها بما تكرهون .. قادر ان القيكم من كل طبقة بما في تلافيفها من افاع وسموم، ومتاعب ومكاره وشقاء وبؤس وآلام .. قادر ان القي اليكم عصاي تلقف حبالكم وعصيكم، وتفضح مكركم وسرائركم، وتدعكم سجدا خاشعين للجبروت الكامن وراء هذا الهيكل المتهدم !!

فدعوني .. دعوني .. دعوني، فانني انا النبي الرحيم، وانتم السحرة المبطلون !!

انا الفلاح .. كلمة السماء، رحمة الله، وسعادة الانسانية !!

**القاهرة** **رضوان ابراهيم**

كنت في هذه النواحي الافريقية في السنغال او في غينيا الفرنسية في الشاطىء العاجي او في السودان ، يطالعك هنـا وهناك في الساحات والاحياء العمومية وبين الاكواخ افراد تلك الجماعات مكتفين بالاتهم الموسيقية التي لا تفارق ابدانهم الا متى أووا الى مراقدهم ، فهم ابداً على اتم استعداد رهن اشارة اول مناد او طالب ، وما اكثر المنادين والطالبين . ومن الطريف ان افراد تلك الجماعات استطـاعوا ان يهيمنوا على عقول من حولهم من ابناء جلدتهم بفضل طلاقة السنتهم التي قلما عرفت كلا او مللا . فهم محدثون بارعون الموا بكل شاردة او واردة من حياة هذا او ذاك من السود . وهذا ما حمل رؤساء القبائل وشيوخهـا على اصطفائهم واسباغ نعمهم عليهم . وهكـذا كان لجماعات المغنين والموسيقيين باب رزق واسع من مهنتهم ، فمضوا يعملون على الاحتفاظ بتلك المهنة موهمين ابناء جلدتهم انها ـ اي المهنة ـ من احقر المهن وازرى الاعمال لا يحترمها ولا يقوم بها الا من كان مثلهم وضيع الاصل والنسب . وهذا ما ادى بالطبع الى بقاء المملكة الفنية من الناحيتين الغنـائية والموسيقية مترجرجة في مهدها دون ان تمتد اليها يد تهذيب او تشذيب رغم ما هيأتها لها الظروف من حالات واوضاع .

بعد هذه المطولة من الحديث انتقل الى ما بين رنين الآلات الموسيقية التي يؤلف مجموعها « اوركسترا » تلك الجماعات، فالم ببعضها ـ الذي وقفت عليه ـ الماما عابرة خاطفة ، فتلك الالات هي من ابرز الدلائل على ما هي عليه الموسيقى عند هؤلاء السود.

ليست الالات الموسيقية المعروفة في هذه النواحي بمتعددة الانواع . فاذا ما استثنينا البالانجي والسامبانجي والتـام تام الطبول Tam Tam ، نكاد لا نعثر على آلة موسيقية تستحق الوصف والبحث . اذ ان كل ما يخرج رنة عند هؤلاء يروقهم استعماله والانصات الى صوته . هذا ، واننا اذا حاولنا وصف البالانجي والسامبانجي والتأم تام انما نحاول ذلك لنقف على ما انطبعت به تلك الآلات من طابع بدائي .

البالانجي : اكثر الالات الموسيقية انتشاراً هي البالانجي او على حد تعبير الغربيين بالافون Balafon. وتتألف من عدة قرعات جافة مجوفة مختلفة الاحجام متقربة الراسين وقد غلف احداها بعد ثقبه برقعة جلدية رقيقة. او ثقت كل من تلك القرعات بتناسب احجامها على لوحات خشبية مختلفة الاطوال قامت بتوزين وبشكل درجي على لوحة واحدة جامعة بينها وقد عقدت في اطراف هذه اللوحة حلقات جديدة لتصدر الاصوات لدى كل حركة. وهكذا اذا ما اصغيت الى دقات البالانجي تخالك امام جوقة من الموسيقي.

السامبانجي : لعل اول من تعرف على السامبانجي كان يدعى سامبا . فسامبانجي بلغة احدى القبائل نسبة الى سامبـا . ولا تتطلب السامبانجي الجهد الكبير لانشائها، اذ تتألف من قرعة مجوفة ضخمة الحجم يغلفها ستار جلدي متين ثقب في مواضـع عدة تشد بعد ذلك على صفحة هذا الستار خيوط جلدية امتدت الى قضيب خشبي اوثق بالقرعة . وتلك الخيوط هي من نوع الاوتار المعروفة عندهم ولا بد لمن يستعمل السامبانجي من اطالة اظافره ليرك بها الاوتار ..

اما التام تام ، فاسم يطلق على الطبول في الاجمال . فهناك الطبل الكبير الذي لا يبرح مكانه من عند شيخ القبيلة او رئيسها وهو الذي يقوم مقام البشير والنذير .. فهو جذع شجرة ضخم واجوف مثقوب الطرفين اللذين غلف كل منهما ستار جلدي كثيف . وهناك الطبل الصغير او الطبلة وهذه لا تختلف بشيء عن الطبلة التي نستعملها نحن الشرقيين .

غينيا الفرنسية — يوسف ابو حليل

# خمــور

☆

لانور الجندي

•

طرطوس - سوريا

☆

هاتِ يا لّيل خموري
وأدرها
فهي قلبي
وأدرها ، وأدرها
نخب حبي
وشعوري

***

لا تسلني أين ماضيّ ، واسرار حياتي
لفظتها الروح أوهاماً على ثغر شكاتي
أملٌ كنت اناجيه ، فلم يأبه لذاتي
وتولى مثقل الخطو بآلام ضميري

آه من عينيك يا سمراء ، يا حلم الشبابِ
في الليالي
وذهولي
من تكونين؟ومن أنتِ؟وما سر عذابي؟
وضلالي ؟
وعويلي ؟

***

لوعةٌ تعصف بالقلب ، فينهلّ جراحا
وهمومٌ تملأ الليـل صراخاً ونواحا
يحتسيها الشاعر المحزون في الوحشة راحا
ويغنّـيها مع الفجر ، تراتيل اغترابي

***

أين أقداحي وسماري ،
وعرسي
يا نديمي ؟
أين افراحي ، وأوتاري
وأمسي
ونعيمي ؟

***

خلني يا ليل أطيافاً على جفن المغيبِ
يطرب السفح ، ويهتزُّ لأنفاس الطيوب
نغمٌ دامٍ ، وأحلام على وشك الغروب
وهنيهاتٌ من الفتنة طافت حول نفسي

***

هات يا ليل خموري
وأدرها
فهي قلبي
وأدرها ، وأدرها
نخب حبي
وشعوري

# الرجل والمدينة

بقلم شوقي بغدادي
من رابطة الكتاب السوريين

☆

« لا تحسبوا انني* استدر شفقتكم اذا قلت انا مظلوم . ان اليد التي تمتد لي بالحسنة سوف اقطعها . اما اليد التي تمتد بالمعونة فانا اول من يشد عليها ثم يرفعها الى قلبه . ولكن أنى لي هذه اليد الخيرة في هذه المدينة الكبيرة الظالمة ! تذكروا أنكم دعوتموني ذات يوم ، وانني لم الح عليكم بالوفاء ، والان لست انا الذي اذكركم لانكم لم تنسوا قط ، وانما هي كلمة تقال قبل ان ارحل عن دنياكم التافهة هذه ... »

ووقفت هنا . ثم تطلعت الى الالة الرهيبة الصغيرة التي ابتعتها في يوم كنت احسب نفسي فيه من الاغنياء المترفين ، واعتقد ان الشاب الذي تخلو جيبه من هذه الآلة انسان لا يأمن ان يقع في مزلق خطر لا تنقذه منه بداهة ولا شجاعة .

تطلعت الى المسدس كانني اشاهده للمرة الاولى ثم قرأت السطور التي كتبتها قبل برهة ، وبدأت اعبث بالقلم وانا اتساءل : لماذا أكتب هذه الاشياء ولمن سوف اتركها ؟ ألهؤلاء المجرمين الذين وعدوني بوظيفة محترمة ذات راتب معقول ثم لم يفوا بوعودهم ! ام لاقربائي الذين تخلوا عني بعد ان مات ابي وامي ام لاصحاب المدرسة التي عملت فيها مدة ثم فصلوني منها لانني - كما قيل لي - كنت احدث التلامذة عن اشياء خطرة في السياسة والمجتمع ام لمن ؟! لا اعرف بالضبط اشخاصاً معينين كنت اتمثلهم في ذهني عندما اخذتُ الورقة والقلم وشرعت أكتب .. لا لشيء .. الا لرغبة ملحة في ان أكتب .. وأكتب .. الى ان تكل يدي او يجف المداد في محبرتي .

ها انذا وحيد في غرفة باردة ، وقد جاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل . ولكنني مصمم ان لا ارى الصباح مرة اخرى ولماذا ابقى ؟ . اي شيء يربطني بهذه الدنيا . لقد تزوج اخوتي جميعهم ، الشباب والبنات ، ومنذ ان توفي والدي لم يعد يربطني بهم شيء . فقد صار الرجال منهم يتهربون من مقابلتي لانني شاب عاطل على رأيهم ، وصار ازواج اخواتي يجاهرون بضيقهم من زياراتي . وها قد مر عام كامل لم أر فيه احداً من اقربائي هؤلاء ولا اي شخص آخر ، احس انني اذا جلست اليه احدثه انه يصغي الي باهتمام وانه يشاركني متاعبي وهمومي . وغداً - اذا بقيت - سوف تطالعني سحنة صاحب البيت الكالحة وهو يسألني :

- الم تجد عملا ؟.

فاذا مررت بالصالحية لحقني بائع الدخان والصحف ، وتعلق باذيالي صاحب محل النوفوته القريب من البرلمان ، واطل من نافذته الخياط يناديني باسمي كي اصعد اليه . ان خطوات قصيرة اذرعها في ذلك المكان سوف تخلق لي الف مشكلة ومشكلة لا يحلها الا الورق الجميل . الورق البراق الملون المختوم من البنك ومن وزارة المالية .

وغداً اذا بقيت سوف امر ببيت جميل كنت ادخله ذات يوم كخطيب تتنهد لدى مروره العذارى ، وتتلمظ لمشهده الامهات وارى رجلا غريباً يدخل مكاني وهو يحمل باقة زهر الى هذه التي كنت احمل لها الزهر والامل والحب في ذات يوم .

غداً اذا بقيت ، سوف ارى وجوه الناس الكريهة مرة اخرى ، وسوف تصدمني في الطريق الف جبهة مرتفعة لالف رأس فارغ ، ومئات الحسان في معاطف الفرو يتكئن على مناكب رجال كالخنافس .

غداً اذا مشيت في الطريق تحاماني رفاقي لانني رجل خائب خطر ، حتى اذا مررت امام المقهى تطلع الي الناس باحتقار كانهم يقولون : انك لا تستطيع ان تدخل .. انت لا تملك ثمن فنجان قهوة .

غداً ، ما ابعد مدى هذه الكلمة ! . يخيل لي ان هذا الغد لا يخصني . إنه شيء في الزمن فقط . شيء سيأتي يوماً ما فاذا الاحياء قد نقصوا واحداً لن يحس بفقده احد ، ولن تقف له العجلة ثانية واحدة : سوف امضي .. وسوف تستمر العجلة في سيرها كما يصنع الترام عندما يقفز منه صبي صغير يطارده بائع التذاكر .

كنت لا ازال اعبث بالقلم وانا افتش عن الكلمات . اين الافكار العريضة التي كانت تزحم رأسي . لقد اصبح كل شيء




* اذيعت من محطة دمشق

سخيفاً في نظري لا يستحق ان يسجل على الورق. بل ان عملية الكتابة نفسها عملية مضحكة نخدع فيها انفسنا ونوهمها اننا قضينا وطرها بها .

وتخيلت نفسي ملقى على الارض وقد ثقبت رأسي رصاصة واحدة ، وان صاحب البيت يحاول دفع الباب كي يدخل ليرى ماذا حدث ، وان الباب يقاومه لانه مغلق . ونهضت فجأة ففتحت الباب ، ثم عدت الى ورقتي وقلمي. يجب ان يكون الباب مفتوحاً كي يستطيعوا الدخول بسرعة .

وكأنني كنت ارى صاحب البيت يدخل ، فيراني ، فيصعق ، لا لموتي ، بل لاجرة الاشهر التي لم ادفعها ، ثم يلمح الورقة على الطاولة فيقترب منها حتى اذا قرأ بعض سطورها حملها بعنف ثم مزقها الف قطعة. فالقيت بقلمي جانباً،ومزقت الورقة ثم حشوت المسدس ، وانتصبت واقفاً ، اجـل ! يجب ان اموت واقفاً .

ولكن لماذا اموت في هذه الغرفة الصغيرة . إن احداً لن يشعر بي غير صاحب البيت الذي سيستنجد بالاسعاف فيأتون ويحملونني كقطة ميتة نرفعها من ذنبها في قرف، ثم نرميها بعيداً خارج البيت لماذا لا اخرج الى الشارع ، الى العراء . وهناك، اقف في ساحة عامة ، فاطلق الرصاص ، واقيم الدنيا واقعدهـا قبل ان الفظ انفاسي الاخيرة .

اقتنعت بروعة الفكرة حالا ، فوضعت الآلة الباردة في جيبي ثم خرجت الى الشارع ، ولكنني ما كدت اخطو فيه خطوتين حتى خيل اني اخدع نفسي ، واني لم اخرج الا لاني تراخيت ولاني اضيف بذلك بضع دقائق الى حياتي ، فمددت يدي الى جيبي ، وقبضت على المعدن البارد كمن يتشبث بفكرته ويريد ان يقنع نفسه بها من جديد .

كانت الساعة قد جاوزت النصف بعد الثانية بقليل ولم يكن في الطريق غيري ، فشبكت ازرار سترتي ، ثم شددت قامتي وسرت متجهاً الى صميم المدينة .

كانت غرفتي تقع في « بستان الرئيس »فانحدرت مع الشارع العام حتى اذا وصلت الى « عرنوس » اتجهت الى الروضة ثم تابعت طريقي نحو « ابو رمانة ».

كان الشارع الجميل العريض مقفراً ، تضيئه المصابيح المنتصبة على اسوار البيوت الخارجية الحديدية كأنها تحرس المداخل ، ملقية على الفيلات النائمة ضوءاً اصفر مهيباً . فانحدرت على الرصيف الايسر وانا اتطلع الى النوافذ المغلقة واحدة واحدة، كأنني رجـل تائه يفتش عن منزله . وفي اخر الشارع وقفت ويداي في جيوبي ، ثم استدرت استقبل سفح قاسيون بنظري.

إيه .. انها المدينة الكبيرة النائمة التي اتحدت ضدي . ليت لي عيناً تنفذ خلف هذه الجدران الضيقة لترى ماذا تدبرون ، ويداً صلبية تمتد اليكم فتفقأ عيون هذه المصابيح المشتعلة في سفح الجبل كأنها اضواء مهرجان ضاحك يهزأ بي وبنقمتي .

وقفت هناك برهة ونسيم الليل البارد يتسلل الى بدني.كانت تراودني فكرة واحدة هي : كيف استطيع ان اوقظ هؤلاء النائمين الهانئين كلهم وارسل بهم الى الشارع في مباذلهم يركضون صائحين خائفين . لماذا لا اطلق الرصاص هنا . ولكن رصاصة واحدة لا تكفي لايقاظهم جميعاً، كما انني لا أحب ان اموت قبل ان اراهم يركضون . وبعد ، أليس من الافضل ان اموت في مكان مزدحم !.

ردتني الى نفسي سيارة عابرة ، فأخرجت يدي ثم نفخت بها وسرت نحو صميم المدينة من جديد . لم تكن هذه اول مرة اشعر فيها انني غريب . ففي النهار ايضاً ووسط الزحام كنت احس نفس الشعور. ولكن في هذا الشارع الهادىء .. النائم.. المقفر كان الامر يختلف بعض الشيء . خيـل لي انني الكائن الحي الوحيد في المدينة . وان اهلها قد ماتوا جميعاً وبقيت انا كي اتجول في ساحاتها حراً ، قوياً ، احمل النار في جيبي لمن اشاء من الاحياء وانني استطيع ان اصنع ما اريد دون ان يعترضني احد .

ولكن فجأة برز من الظلام شبح حارس ، نظر الي برهة ثم اتجه الى زقاق قريب ، فشعرت برغبة ملحة في ان افرغ مسدسي في ظهره . حقاً . لماذا اموت وحدي ؟ لماذا لا احمل معي الى العالم الآخر اكبر عدد ممكن من الاحياء !؟ .واعجبتني الفكرة . انا شقي بائس حقاً ، يجب ان ارحل بمتاعي عن المدينة بالطريقة التي فضلتها . ولكن لماذا ارحل بهدوء . لماذا لا انتقم من المدينة الظالمة بقسوة قبل ان ارحل .

كنت اعرف ان الاقدام لا تنقطع قرب جسر « فيكتوريا » فاتجهت الى هناك على الفور . بلى! من رواد الليل المترفين سوف انتخب ضحاياي لمرافقتي في رحلتي البعيدة هذه .

كان هناك بعض سيارات التاكسي واقفة امـام الملهى وقد اغفى بعض سائقيها ، وظـل البعض الاخر يحملقون في الرائح والغادي بانتظار اشارة يد، او همسة « تاكسي » وسمعت احدهم

يقول لي: تفضل سيدي. فلم التفت. كنت افكر بالمهمة التي خرجت لاجلها، وفي الاناس الذين سيشاركونني إياها دون ان يعلموا اي مصير مفجع ينتظرهم آخر الليل بعد سهرة ممتعة.

وهناك على الجدار المحاذي للملهى، وعلى مسافة خطوات رأيت خمسة صبيان صغار في ثياب مهلهلة مهترئة، قد التصق بعضهم ببعض وهم يأكلون فيما بينهم شيئاً ما لم اتبينه. كان يوجد بينهم صبي لم يتجاوز التاسعة. وكان يضحك بصوت عال كلما وخزه رفيقه في جانبه.

لا ادري لماذا رأيت مشهدهم مسلياً استغرقت فيه اكثر من دقيقتين دون ان اتحرك. ولمحني الصبي الصغير واقفاً فقال لي:

ـ تفضل .. كل معنا ..

وانفجر بضحكة عريضة لم اتمالك نفسي حيالها من ان ابتسم وما كدت احاول الابتعاد حتى قال لي من جديد:

ـ طيب .. اعطيني فرنك اذا كان ما بدك تاكل.

كان في جيبي بضع فرنكات اخرجتها للحال كلها وفرقتها عليهم كان يجب ان اموت دون ان اترك معي أثراً للمال. وارتفع صراخ الصبية بتحيتي والدعاء لي. وصرخ الصبي الصغير:

ـ يعيش .. يا يعيش ..

ورد عليه الباقون بصوت واحد. فابتسمت ثم تابعت طريقي بخطى واهنة. فانتقلت الى الرصيف المقابل واتكأت على حاجز النهر الحجري ثم تطلعت من جديد الى الصبيان الخمسة.

لم اكن اتبين وجوههم بالضبط، ولكنني كنت اسمع ضحكة الصبي الصغير وهو يخطف اللقمة من جاره. ايمكن ان يكون هؤلاء سعداء، انهم يضحكون وياكلون وينامون. وانا ايضاً آكل، وانام، ولكنني لا استطيع ان اضحك. آه .. ليتني استطيع ان اطلق من صدري مثل هذه الضحكة الصافية التي يجلجل بها فم هذا الصبي الصغير القابع على الرصيف.

استغرقت من جديد في مشهدهم، فخرج رجل من الملهى لم آبه له، ثم تبعه آخرون لم افكر بهم كثيراً. كنت احدث نفسي ان غيرهم سوف يخرج عما قليل وسوف انتخب منهم ضحاياي. وفجأة رأيت نفسي اضحك، اجل ضحكت. ضحكت لمرأى احد الصبية وقد حاول النهوض والهرب فمد رفيقه يده، فعلقت بنطاله فاذا هو ينزلق عن ساقيه ويبدو نصفه الاسفل عارياً. ولكنه استطاع ان يستر عريه بسرعة وهو يشتم ويسب وسط ضحكات رفاقه

مرت فترة لا ادري ما طولها. ولكنني احسست فجأة انني استيقظ من حلم طريف، فتطلعت الى الملهى فاذا اضواؤه قد خفتت ولم يبق امام الباب الا سيارة واحدة. وبرز احد الزبائن المتاخرين فجأة من الباب واتجه نحوي بخطى مسرعة مترنحة، فادركت انه ثمل يريد ان يبول في النهر، فتطلعت اليه من زاوية عيني وهو ملتصق بالحاجز فاذا هو مكب على وجهه يوشك ان يقيء، وقد تداعت ساقاه وشارف على السقوط، فاقتربت منه وامسكته من كتفيه ثم احكمت وضع جسده على الحاجز وتركته يفرغ ما في جوفه. كنت اسمعه يذكر اسماء كثيرين شاتماً بعضهم، مادحاً بعضهم الآخر فاكاد انفجر بالضحك. وما ان استراح حتى التفت نحوي وهو يقهقه بصوت عال، فاذا ثيابه ملطخة مبللة، فضحكت في سري وتركته يذهب، الا انه لم يمش بضع خطوات حتى كاد يسقط فاسرعت اليه اسنده في سيره وهو يقهقه ويهذي حتى وصلنا الى الحائط، فاستند اليه، وسار وحده.

وبينا انا عائد الى مكاني اقتربت من الصبيان الخمسة فرأيتهم نائمين ولكن الصبي الصغير لم يلبث ان رفع رأسه فجأة عن خاصرة رفيقه وقال لي هامساً:

ـ لقد ناموا جميعاً الا انا .. لا ادري لماذا اشعر بالارق الليلة..

ـ لا بد انك انت ايضاً لا تحس حاجة للنوم ..

فقلت له هامساً:

ـ بالعكس، انا نعسان، نعسان جداً.

كانت هذه اول جملة نطقت بها بعد ان خرجت من البيت هذه الليلة، وفجأة، احسست بثقل المسدس في جيبي فاتجهت الى النهر وهناك اخرجته ببطء واخذت اتامله كمن ينظر الى لعبة مسلية. وبحركة بطيئة رفعت يدي به ثم تركته يسقط في النهر، وما كدت اسمع صوت ارتطامه بالماء حتى استدرت وتركت بردى خلفي ثم اتجهت نحو الصبية النائمين.

كان الصبي الصغير قد اغفى متوسداً خاصرة رفيقه وقد ارتسمت على وجهه الدقيق ابتسامة عذبة، فشعرت ان ابتسامة مثلها تمد الى وجهي، واني متعب، وان النعاس يراود عيوني، وتمنيت لو اني استلقي الى جوارهم وانام هنا، فقد كان علي ان اقطع مسافة طويلة قبل ان اصل الى فراشي. ولكنني نفخت في يدي ثم سرت بخطى واسعة نشيطة نحو البيت.

دمشق — **شوقي بغدادي**

في الفلسفة العربية الاسلامية

# علوم الاوائل

بقلم عدنان الذهبي

طلب الي كثير من اصدقائي، ان اتحدث اليهم في مشاكل الفلسفة ، القديمة منها او الحديثة، اعرضها لهم ناقدا ، فاحصاً ، فاجبت ، بعد الحمد لطلبهم ، وكتبت هذه الابحاث ، اتحدث فيها في الفلسفة العربية الاسلامية، راجياً ان اوفق الى الكتابة في غيرها من الفلسفات : ولا سيما وفلسفتنا العربية الاسلامية - كحلقة من حلقات ما مر على بني الانسان من مذاهب للتفكير والسلوك - قد سبقتها كثير من الفلسفات لامم اخرى ، كان لها كبير الاثر في تكوينها ، وتطورها ، انها قد لحقت بها ايضاً كثير من الفلسفات ، لامم اخرى ايضاً ، اصدمت بها ، تارة، او تثور عليها تارة اخرى، وهكذا مما سنعمل على ابراز معالمه كله.

والفلسفة معرفة انسانية ، لها دوائر بحثها المتميزة ، والخاصة ، كما ان لها مناهجها المتميزة والخاصة ... وسهل طبع تعريفها ، وبالتالي ، الوقوف على خصائصها، اذا هي قورنت بالعلم.. وذلك انه بينما العلم معرفة، هي بين انواع معارف الانسان ، موضوعية ، عامة ، منظمة ، ويقينية ، الفلسفة معرفة ، تحس فيها بالمزيج من الذاتية والموضوعية، كما تحس فيها بانها اعم انواع المعارف الانسانية ، كما انها ، من حيث منهجيتها ، مختلفة اساليب البحث والتفسير فيها ، وانها بعد كل شيء ، من حيث درجة اهليتها لليقين ، حقائق قل ان تتفق فيها الاراء لتكون اساس عقائد الناس وسلوكهم، بل اكثر ما هي على العكس من هذا، تثير في النفوس القلق، وتدعو الناس الى البحث والتفسير وهي ابداً روح من وراء هذا كله، اشبه ما تكون بفروض الحلول، او لنقل وعود بحلول، منها حلولا اكيدة، صحيحة، يقينية.

ولقد اختلفت الاراء في بداية الفلسفة والتفكير الفلسفي في تاريخ بني الانسان ، الا ان الرأي الصواب في هذا ، هو انها تبتدىء بالطبيعيين اليونانيين لقرون ستة قبل المسيح ، وخاصة مع الفيلسوف طاليس الايوني، عندما هو تساءل لاول مرة في تاريخ الفكر الانساني ، وفي بيئة كلها الوثنية والايمان بتعدد الالهة كما انها كلها الاساطير والخرافات والاضاليل ؛ تساءل عن مبدأ اول، واحد لهذا الوجود كله يفسر به مظاهره المختلفة كلها ، والذي راح يجيب على سؤاله هذا بان هذا المبدأ الاول ، الواحد ، هو الماء الذي ظهر عنه كل شيء ، كما تقوم به كل شيء ، فكان كل من تساؤله هذا واجابته هذه ، فاتحة عهد جديد في تاريخ الانسانية

عهـد الفلسفة والتفكير الفلسفي ، سموه بالمعجزة اليونانيـة ، تميز بخصوصية موضوعاته كما تميز بخصوصية بحثه وتفسيره

والتراث العربي الاسلامي عندما نحن نتساءل عن الفلسفة فيه ، مـن اين هي تبدأ ، او بمن هي تبدأ ، وما هي مناهجها ودوائر بحثها ؟؟ . خطر الى اذهاننـا ، بادىء ذي بدء ، معرفة امر قابلية العقلية العربية الاسلامية ، او قابلية عقلية من كانوا اعتنوا بما يسمى بالفلسفة العربية الاسلامية يكتبون فيها ، قابليتها اذن للابداع والتأليف الفلسفيين . هل هي بعبارة اخرى عقلية لها مميزات التفكير الفلسفي ، وخاصة مـن تلك المميزات ، مميزة التنظيم المنهجي التجريدي المجمع ، ام انها على العكس من ذلك عقلية غير فلسفية عاجزة عن التفكير الفلسفي عاجزة مثلا عن التنظيم المنهجي الذي للدراسة الفلسفية ، او عاجزة مثلا عن التجريد ، او الاستنتاجات المنهجية التي لها ايضاً ؟!.

ونحن نقول فيما يتعلق بهـذا الامر ، ومشاكله ، انه في الحقيقة لا يستحق منا اي اهتمام ، لانه لا طائل تحته ، ويحملنا الى اثارة مشكلة الاجنـاس البشرية والفروق التي بينها ، وخاصة منها الجنسين السامي والآري ، وهكذا مما يبعدنا عن البحث في الفلسفة العربية الاسلامية نفسها ، ندرس اعلامها ، ومذاهبها ، علماً ، علماً ومذهبـاً ، مذهباً ، وكم هو واضح الاختلاف الذي تختلفه اعلامها ، بعضهم عن بعض ، في الجنس ، او في الدين ، او في العصبية ، او في اللغة ، وكم هـو واضح ايضاً الاختلاف الذي تختلفـه مذاهبها ، بعضها عن بعض ، بما فيها من عناصر ، ومقومات ، بين الطبيعي منها ، او الاشراقي ، وبين الحسي منهـا ، او العقلي ، وبين المؤمن ، المؤله منهـا ، او الملحد ، الجاحد..

ولـكن لنذكر هنا الى جانب هذا ان الفلسفة اذا كانت ثمرة العبقرية اليونانية التي ابدعتها ، ان صح التعبير ، قبل غيرها من الامم ، كما انصرفت للبحث فيها البحث المنظم ، المتأنى ، المتميز القسمات ، البارز المعالم ، الا ان التفكير الفلسفي ، لم يكن قط لينقص قبل اليونانيين الامم الاخرى الامم لنقل الشرقية عامة ، من فرس ، وكلدانيين ، وعبرانيين ، ومصريين ، وعرب ، وهنود ، الذين كانت لهم ، في الحضارات الزاهرة ، الزراعية منها ، او التجارية ، التي كانت لهم ، كانت لهم تفسيرات للـكون ، وآراء في الوجود ، مليئة بعبق الفلسفة ، والتفكير الفلسفي ، وان قول طاليس ، بان الماء هو المبدأ الاول والواحد الذي هو في اساس الوجود ، قول قد سبق طاليس به ايضاً ، وانه قد كان ورد ، كما يذهب الى هذا اول من يذهب اليه من الدارسين ، المؤرخ ديوجين في كتابه حياة الفلاسفة ، ورد اذن ، في اساطير المصريين ، كما ورد في التوراة ، وليس لطاليس منه الا انه صاغه

في تلك الصياغة ، في بحثه العلمي ، التأملي الذي سمي فيما بعد بالفلسفة ، نعم ، وهذا حق الا ان الفلسفة هي بهذه الصياغة ، او لنقل هي بتلك الطرق الخاصة من البحث ، والتفسير المتميزين ..

والتراث العربي الاسلامي اذا اخذنا ندرس اعلامه ، ومذاهبه الفلسفية ـ والاسلام كما هو معروف قد جاء بعد المسيحية بحوالي سبعة قرون ـ فكم من مشكلة لا يثيره امامنا هذا التراث الضخم الثري ، المكتنز حكمة ، الا اننا نحب ان يذكر ابناء تراثنا العربي ، الاسلامي ، قبل هذا كله ، بل ومن فوق هذا كله : انه عندما اخذت تتسرب العلوم الفلسفية المختلفة المشارب ، والاذواق ، الى بيئتهم العربية ، الاسلامية ، والحقيقة التي لا مراء فيها ايضاً ان العرب والمسلمين ، او لنقل ان الحضارة العربية ، الاسلامية ، قد عرفت الفلسفة ، والعلوم الفلسفية عن طريق الترجمة ، والنقل ، والاقتباس والتخليص ، ولم تعرفها عن طريق الابتكار المولد ، الاصيل ، الذاتي ، النابع من كيانها الخاص ، ان في جاهليتها او في اسلامها ، نقول اذن ان العلوم الفلسفية عندما اخذت تتسرب الى البيئة العربية الاسلامية ، ازور عنها المجتمع العربي ، الاسلامي ، ولا نقول عاداها . وراح الفقهاء المسلمون بالذات ، يسمونها العلوم القديمة او علوم القدماء ، او علوم الاوائل ، وظل هذا الازورار مرافقاً لها طول العصور العربية ، الاسلامية ، لا نقول ليتجلى في شكل الاضطهاد الذي اضطهدت به الفلسفة واعلامها ، كما حدث هذا ايضاً لكثير من الفلاسفة في الشرق ، والغرب ، العربيين ، الاسلاميين ، ولكن نقول ، ليتجلى هذا الازورار في شكل تقابل واضح ، بارز ، تقابلته العلوم الفلسفية ، هذه العلوم التي يسمونها العلوم القديمة ، او علوم القدماء ، او علوم الاوائل ، مع تلك العلوم المحدثة في الاسلام ، والتي كان المجتمع العربي الاسلامي يحتضنها كحركات اصيلة فيه ، مبتكرة ، تينع فيه ، وتتفاعل مع مختلف نظم حياته ، وهي بصورة خاصة ، العلوم الشرعية ، الدينية .

ولقد عرف التراث العربي الاسلامي من الفلسفات القديمة الشيء الكثير ، سواء منها القسم الطبيعي ، او القسم الالهي ، او القسم المنطقي ، وعرفها ايضاً على دفعات متتالية متسلسلة في ترجماته المختلفة لامهات كتبها ، فعرف المشائية الارسطاليسية ، والمثالية الافلاطونية ، كما عرف الافلوطينية او كما يقال الافلاطونية المحدثة ،


# الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا

او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ ـ ٩٢ / المنزل : ٣٧ ـ ٤٨ } Direct. : 92 - 47 / Dcle. : 48 - 37 Tél.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

كما عرف الفنوسطية الاشراقية ايضاً، وكلها مذاهب فلسفية صرفة، تقبلها التراث العربي الاسلامي، حتى المشائية الارسطاطاليسية منها، لا لشيء الا لانها، شأن الفلسفة القديمة كلهـا التي جاءت بعد سقراط، فلسفية إلهية، موحدة، لكل فيلسوف من فلاسفتها ادلته الخاصة على وجود الله جل وعلا، يقول افلاطون بالله هو مثال المثل الاوحد، رب الارباب المنزه عن كل نقص، ويقول ارسطاليس بالله هو علة العلل، وغاية الغايات، هو ايضاً عقل صرف، وواحد احد، وهو الكمال المطلق ويقول افلوطين بالله هـو العلة الاولى، والعقل الكلي، الواحد، الذي فاضت عنه جميع هذه الموجودات ماديهـا ومعنويها ... وهكذا مما ترى فيه الاقرار بالالوهية، كما ترى فيه الاقرار بالوحدانية كما ترى فيه بصورة خاصة ايضاً التنزيه عن النقص، هذا النقص المنوط بالمادة، ولا سيما والمادة بالنسبة للعقل اليوناني قديمة هي عنده بمثابة رب من الارباب، او عقل من العقول .. وهكذا .. وهكذا .. مما راح التراث العربي، الاسلامي يصطرع به، فتعشقه النفس، وتطرب له الروح، ويكون داعية، في بيئة مثل البيئة العربية الاسلامية، او لنقل في حضارة مثل الحضارة العربية الاسلامية، للتوفيق بين الدين، والفلسفة، هذه المشكلة التي ظلت من اهم مشاكل الفلسفة العربية الاسلامية.

ولئن ظل التقابل جاثماً في التراث العربي الاسلامي، بين هذه العلوم الفلسفية، المسماة لديهم بعلوم الاوائل، و بين غيرها من العلوم، وخاصة العلوم الشرعية الدينية الا انها ما اكثر ما تأثر بها، بل عاشها الفقهاء المسلمون، والعلماء المسلمون، والعباد المسلمون، ولا سيما وقد رأوا ان الذين هم فلاسفة بالمعنى الصحيح، مثل فيلسوف العرب الكندي، ومثل المعلم الثاني الفارابي، يعنون كل العناية بالتوفيق بين الدين والفلسفة، كما يعنون بالبحث الالهي، يدللون فيه على وجود الله، وعلى وحدانيته.. وهكذا، مما يرينا ان الفلسفة والتفكير الفلسفي لم يكونا بمعزل عن واقع التراث العربي، الاسلامي، ابداً، بل انه، على العكس من هذا لقد تقبلها التراث العربي الاسلامي اما تقبل، وخدمها اما خدمة، ورأيت معه هذا التراث الزاهر والثري، بفقهه، وكلامه، وتصوفه، وفلسفته، يثير لك، الى جانب مذاهب المتمذهبين، مشاكل فلسفية عربية صرفة والتي منها التوفيق بين الفلسفة، والدين، والتي منها ايضاً مشكلة النبوة ومكانتها في المدينة الفاضلة، والتي منها ايضاً مشكلة العقول انواعها ورتبها، والتي منها ايضاً مشكلة الالوهية، وصلتها بالعالم، والانسان، وهكذا مما تسبيك اصالته، ويمسك سحره

دمشق — عدنان الذهبي

# الساعة الواحدة

☆

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل
الانوار تختلج في الشوارع
مصابيح الازقة تختنق بالغصات
نوافذ البنايات الشاهقة
تمور بالضياء .. والعطور !!

***

الساعة الواحدة ...
الزمن العميق يحفر في احشائنا
دروب التنهدات والدموع
خالقة النهضة والابداع !.
بالامس ... بالامس البعيد
كانت لنا الساعة حلما من ورود
واليوم .. الساعة شقاء الحياة

***

الساعة الواحدة
الظلام يضج في اعماقنا
النجوم الحكيمة التسع ،
تسخر من كبرياء الانسان
شبيه الانسان !!
.. من كرع دموع البائسين
ولعق بشراهة دماء الكادحين
.. من رفع قباب مجده
على الجماجم والاشلاء
وجبل القيم بالطين و الوحول

***

الساعة الواحدة
والمدينة المتعبة تغيب
في احضان الزمن ...
وثمة أحلام بيضاء
تراود الرءوس المنهوكة
الغد ... لنا !! الغد ... لنا !!..

دمشق — سليمان عواد

# ظلام

الى اختي ...

☆

عيناي لن ترياك يا اختاه
فقد اطفأت
الساحرة منهما النور
ولكن اذهبي بعيداً عني
حتى لا تطالك يداي

***

سأسير الليالي الطويله
جاداً في البحث عنك
وساطأ الاعشاب والحشرات
للوصول اليك يا اختاه
وقد اغريك بمعسول الكلام
وقد استحلفك بأبولو
ان تردي النور الى عيني
ولكن .. اياك ان تطمئني الي
اياك ان تستجيبي لندائي
اياك ان تندفعي نحوي
فسوف يكون في ذلك حتفك .
لقد امرتني الساحرة باغتيالك
فاحذري مني يا اختاه
ان قلبي لن يعرف الرحمه
حينما اصطدم بك ..
صلي لاجلي يا اختاه ليلا ونهاراً
ولكن .. كوني دائما بعيدة عني
فلن ينقذني من ظلامي الا صلاتك
وبعد ثلاثين شهراً اعود اليك .

***

عيناي لن ترياك يا اختاه
فقد اطفأت الساحرة منهما النور
ولكن .. اذهبي بعيداً عني
حتى لا تطالك يداي .

باريس — يوسف محمد رضا

# فتى من الدروانية

**بقلم نجاتي صدقي**

لقد اقلتنا السيارة عبر الصحراء المترامية الاطراف الممتدة بين سوريا والعراق ، وكنت اجلس على مقعدي المريح الطويل اتطلع من النافذة الى الرمال الذهبية اللون ، ذات الاشكال الهندسية العجيبة ، وكنت ارى بين حين وآخر اعمدة من الرمال تصل الارض بالسماء ، كما كنت ارى اننا مقبلون على بحر او نهر فارجع الى معلوماتي الجغرافية فتهزأ بي وتقول لي : ليس في هذه البقعة انهر او بحار او بحيرات ، فما تراه عيناك ان هو الا سراب .. سراب جميل وكم اهلك هذا السراب من المخلوقات التي وقعت في حبائله اما انت فما يهمك ان صدق نظرك او لم يصدق .. فاذا عطشت فما عليك الا ان تقرع الجرس فيأتيك الخادم بالماء المثلج فترتوي منه ، وتهزأ بالسراب .

فالمسافة طويلة ، والساعات تنقضي اثر الساعات ، والمناظر لا تتغير ولا تتبدل ، فتطالع كتابا وتغفو ، ثم تطالع صحيفة وتغفو ، واذا كنت من المسافرين السعداء فتحظى برفيق سفر تتبادل واياه اطراف الاحاديث ، ولحسن حظي انني كنت اجلس في السيارة الى جانب تاجر عراقي ينقل التمور الى دمشق ويبتاع منها القباقيب المصدفة .

وتطرق بنا الحديث الى مغامرات الاشقياء في الصحارى والقفار والبحار ، وقساوة قلوبهم ، وضحاياهم البريئة . ونهاياتهم المفجعة ، وكان مما رواه لي رفيق الطريق قصة شقي عاش في تلك الديار مدة طويلة من الزمن ، فرهبه السكان وحسبت الدولة له حساباً كبيراً ، هو ابراهيم آل بلح شيخ اشقياء مقاطعة الدروانية .

وقررت السلطات ذات يوم ان تعين لتلك المقاطعة شيخ حراس هو جاسم آل الغفار ، لياخذ على عاتقه المحافظة على الامن وقطع دابر الشقاوة في مقاطعة الدروانية ، وكان هو بمثابة متعهد امن يقبض راتباً شهرياً ، ومن راتبه هذا يستأجر ما يلزمه من حراس ، وهو يتولى توزيعهم على الاحياء ، والقرى ، والمناطق ، ويضع لهم الخطط والمناهج ، ويحيك للاشقياء الفخاخ والشباك .

وتبين بعد مدة وجيزة ، ان مقاطعة الدروانية لا تحتمل هاتين الشخصيتين الجبارتين على صعيد واحد ، فاما ان تكون السلطة لابراهيم آل بلح ، يفرض على الناس الاتاوات والضرائب واما ان تكون لجاسم آل الغفار ممثل الامن والعدالة .

وعقد شيخ الاشقياء النية بان يسطو على بيت شيخ الحراس مباشرة ، فيسرقه ، ويهينه ، ويكسر شوكته ، فزحف اليه في ليلة حالكة ، بينما كان يتناول العشاء مع زوجاته الثلاث ، وتسلق مع رجاله سور الدار ، وتعلقوا على اشجار النخيل ، وهبطوا الى الحديقة .. ثم اقتحموا البيت ، وهم يلوحون بالسيوف والغدارات والخناجر ، ولما احس شيخ الحراس بوجود حركة غير طبيعية في بيته هب الى بندقيته ، الا ان رصاصة من مسدس شيخ الاشقياء قد اخترقت دماغه ، وقضت عليه .

وانسحب الاشقياء حاملين ما وصلت اليه ايديهم من مال ومتاع ، وجلست النسوة يبكين ويندبن حظهن ، وكانت الزوجة الثالثة حديثة العهد بالحياة الزوجية ، فجاسم آل الغفار لم يقترن بها الا منذ ثلاثة اشهر ، وقد اعطته ما تمناه فقد كانت حاملا ، اما الزوجتان القديمتان فلم تحملا منه بالرغم من كل ما استعملتاه من ادوية ، واحجبة ، وتبخير ، ونذور .




واشتبكت النسوة في صراع رهيب ، وحملت الزوجتان القديمتان على الزوجة الحديثة ، وانبتاها ، وقالتا لها : هيا يا بنية الى بيت اهلك .. « شاكو » عندك في هذا البيت ؟ .. « ماكو »

لا احمد ولا محمود !.. هيا اذهبي الى بيت اهلك لاردك الله .

وخرجت المسكينة تتعثر باذيال الخيبة ، فقد فقدت زوجها ، وبيتها ، وآمالها ، لكنها ربحت فيما بعد ما هو بنظرها اثمن ما في الوجود .. فقد وضعت صبيين توأمين سمتها احمد ومحموداً .

وتنقضي ثماني عشرة سنة على هذا الحادث، فيكبر الصبيان ، ويعلمان من امهما ان اباها قد قتل غدراً اذ هاجمه شيخ الاشقياء ابراهيم آل بلح في بيته ، واطلق عليه الرصاص ، وهي حامل بهما في شهرها الثالث ، وان زوجتي ابيهما طردتاها من البيت ، وحملتاها التبعة المعنوية في مقتل ابيهما .

وهكذا نشأ احمد ومحمود دون ان يعرفا لهما اباً ، ودون ان يتمتعا بحنان الاب وعطفه،لم يعرفا رب بيت يعتني بهما،ويغمرهما بالهدايا والعطايا،وينهرهما اذا ما حادا عن طريق الهداية والصواب ويحل لهما الغاز الحياة ومعمياتها . فربيا على حقد عميق ضد من اغتال اباها ، وكان ابراهيم آل بلح ، بالرغم من كبر سنه ، لا يزال يترأس عصابة من الاشقياء ، يفرض الاتاوات والغرامات على سكان المدن والقرى،فيدفعونها صاغرين خشية بأسه وبطشه.

كثيراً ما راودت احمد ومحمود فكرة الانتقام لابيهما .. كانا يتوقان الى الفتك بالقاتل ، ولكن انى لهما ذلك ، وابراهيم آل بلح رجل الهول والرعب ، رجل عجزت الدولة عن ان تقتص منه لكثرة ما اقترفه من جرائم قتل ، ونهب ، وسلب .

ولابراهيم آل بلح عدد لا يستهان به من الاعوان والجواسيس ، يشعرونه دائما بحركات الدرك والجند ، كما ينبئونه بما يتحدث به الناس عنه،فاذا ما قال احدهم والله لاوقعن به وازاله الشقي من الوجود واذا ما قال ثان والله لافتكن به اغتاله آل بلح في اليوم ذاته .

وهكذا صمت الاخوان على مضض،وتركا امر تصفية الحساب الى الزمن ، والزمن عادل رحيم .

وفي يوم من ايام عيد الاضحى ، كان احمد يرتدي حلة قشيبة، ويقف في ساحة البلدة مع لفيف من اقرانه يعرض عليهم ضروباً من الشجاعة والفروسية ، فنقم عليه حاسدوه ، ولم يروا طريقة لتعييره،واثارة شعوره،غير تذكيره بمقتل ابيه ، فقال له احدهم: ايه يا احمد ، انت تظهر شجاعتك امامنا فقط ، اما امام قاتل ابيك فتجبن .

وقال له ثان : ما قيمة البطل اذا كانت شوكته محطمة ؟..

وقال له ثالث : ما قيمة الاسد اذا كان سجين قفص ؟..

وقال له رابع :ما قيمة الفارس اذا كان اعزل من السلاح؟.

وقال له خامس: «موضحاً هذه الالغاز » هل لك ان تظهر فروسيتك امام من اقتحم بيت ابيك ، ودخل حرمه ، وسفك دمه امامهن ؟..

وقال له سادس وهو يضحك ويتلوى : ايه عيني .. هيا معي لادلك على قاتل ابيك ، الا تريد رؤية ابراهيم آل بلح ، فها هو يجلس في مقهى الصفا ، يشرب الحامض ، هيا بارك له بالعيد يا احمد .. بارك له بالعيد قبل ان ينحر الضحية .

لم يطق احمد سماع هذه الاقوال ، فترك اقرانه وهرع الى البيت ، فاختطف ساطوراً وخبأه تحت عباءته ، وذهب الى مقهى الصفا ، وسال صاحبه : اين يجلس ابراهيم آل بلح ؟.. فارشده اليه .. ووقف احمد امام عدوه وقال له : انت العم ابراهيم آل بلح ؟.. فاجابه الشقي بخشونة : اجل ايها الصبي .. فمن انت وماذا تريد ؟..

قال الفتى : انا احمد ، ابن شيخ الحراس آل الغفار ، الذي سفكت دمه قبل ثماني عشرة سنة !..

انتفض الشقي كما تنتفض الهرة عند الخطر ، واقشعر جسمه، ومد يده الى مسدسه بحركة سريعة ، الا ان الفتى احمد، كان اسرع منه وابرع ، فاستل الساطور واهوى به على رأسه،فصاح شيخ اللصوص واستجار ، فاهوى عليه ضربة اخرى جعلته يشخر كالبقرة الذبيح،ثم عاجله بضربة ثالثة اخمدت انفاسه الى الابد ثم ذهب احمد الى الشرطة وسلم نفسه قائلا: لقد انتقمت لابي !.

وانتشر الخبر في البلدة كالبرق ، واغتبط الاهلون للخلاص من شقي عاث في المقاطعة خلال ربع قرن على وجه التقريب .

ولما علمت ام احمد بالخبر ، ذرفت دموع الفرح ، وحملت صندوقاً مليئاً بالملبس والحلوى ، وراحت تنثرها على الناس في الطرقات والازقة ، وهي تهلل وتزغرد ، ثم توجهت الى حيث تقطن ضرتاها السابقتان ووقفت عند نافذة بيتها تناديهما قائلة : يا عايشة .. يا فاطمة .. فطلت من النافذة عجوزان شمطاوان وقالتا لها بصوت واحد : « شاكو » عندك يا خاسرة ؟..

فاجابتها وهي تزغرد : عندي فرح ، عيد ، عندي من انتقم لابيه ، عندي احمد ومحمود !..

***

ولما انهى التاجر العراقي قصته هذه كانت بغداد ، عروس النهرين ، تتراءى في الافق ، وقبب مساجدها الذهبية تتبادل التحية مع الشمس ! ..

**نجاتي صدقي**

## حسناء النيل

•

لحسن عبدالله القرشي

مكة

أريقي على مسمعيّ النداءْ — وروّي حياتي رحيق الصفاءْ
جمالك يا فتنة الملهمين — أناشيد قد نغمتها السماء
ونجواك نبض فؤادي الحنون — وروح النعيم وعطر المساء
سكرت سكرت هما خمرتان — سرى منهما لحياتي الرجاء !
سكرتُ من النيل يا للرفيق — يزورقنا سابحاً في الفضاء
تغازله رقصاتُ النخيل — على البعدِ في جذلٍ وانتشاء
وتثمله قبـلات النسيم — فيبدو ضنيناً سريّ الحياء
تمثل لي مثل أمٍّ رؤوم — تفجر في راحتيها العزاء !
ترنحتُ تالله هذا الجمال — وهذي رحاب الجمال الوضاء
قد اشتعل الموج الا ظلالاً — تخالسه دفقاتِ الضياء !
وضوّأ فيه البريق الفريد — عقوداً من الماس تهدي السناء
وفي فيك خمر ترشفتها — فكانت لروحيَ أحلى الغناء
وكانت لقلبي الكليم الوديع — بلاسم ترجي اليه الشفاء !
أريقي على مسمعيّ النداء — فقد رنح الروح هذا البهاء
وقد عشت في حلمٍ ساحرٍ — من الحسن والنيل يا للرواء




☆

## وقفة

على اطلال شبرد

•

لأمين ساويرس

القاهرة

سلامٌ على تلك الديار سلامُ أطاحتْ بها الاحداث وهي جسام
سلام على الدار الانيقة قد عفت وأقفر فيها مربعٌ ومقام
أمر عليها خاشع القلب مطرقا وما هي الا وحشة وظلام
فأبصر هذي الدار يندك ركنها فتبدو حطاما فوقهن حطام
وهذا البناء الفخم تهوي عروشه وتنهار جدران له ودعام
كأن لم يكن فيه ضياء وبهجة ولا ضمّ شمل السامرين نظام
ولا كانت الدار الوضيئة ملتقى وفود سراة في البلاد اقاموا

***

الا انها الاحداث في مصر قد جرت شدادا ولم تضبط لهن زمام
فكان الذي أودى بهذي وغيرها لدنْ سددت في نحرهن سهام
فيا رب هيىء للبلاد أمورها فما عز دون الكادحين مرام




## شروق من الغرب

للدكتور زكي نجيب محمود ـ ٣٥٠ صفحة ـ انفقت على طبعه ونشره مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة

من أحدث الكتب الفكرية التي اخرجتها المطبعة المصرية « شروق من الغرب » للكاتب الكبير الدكتور زكي نجيب محمود استاذ المنطق بكلية الآداب في جامعة فؤاد الاول .

وما بعدت بقراء «الاديب» عن هذا الكتاب فانهم يستطيعون ان يجدوه ، وان يكون في حوزتهم يقرؤون فيه مقالات متماسكة المرامي يوحد بينها تفكير متسق ، واسلوب على السجية ، وادب اصيل. لكن الذي لا يستطيعه كلهم هو ان يعرفوا المؤلف معرفتي اياه. فنحن بحاجة الى ان تتبسط في الكلام على المفكرين والموهوبين ومذهبي ان روحانية الفن ابداً تكون مثل محور يمتد بين الاثر والمؤثر فمؤلف هذا الاثر يحدث مثلما يكتب وشخصيته في الكتابة كشخصيته في الحديث مطبوعة بالصدق. وهي موهبة لا يؤتاها كل الكتّاب .

اول مقال في كتابه هذا الجديد جعله في الظلم . فيا لله ما كان شيء اكثر من الظلم يعم الانسانية في كل حين. لكأنه كان يصور روح الظلم ومنبته في الوجود في صراحة طفل ساذج جلس يوماً قبالة والده الى المائدة . فقال وهو يأخذ لقمة الى فيه :

ـ يا أبت ، ما معنى الظلم ؟

فعجب ابوه لشأنه وهو في هذه السن يسأل سؤال الكبار. ففسره له بمظاهره وآثاره . وراح الولد من غده يكتب كلمة الظلم على كل شيء وجده في البيت . ثم يكتبها بالفحم على كل جدار في بيت الجيران . ثم يحفرها على باب من الخشب . انها كلمة صارخة عنيفة دبت في سويداء نفسه فملأت سمعه وارتسمت على لوح قلبه بحروف كاوية . واذا هو يسمعها معه والده حين انقلب به الى الريف ، فاذا القطار يدوي عجله بنغمة راتبة مكرورة ، حكاية صوتها :

ـ ظلم ظلم ظلم ...

من ههنا يبدأ المؤلف كتابه . ومن هذه الكلمة انطلقت حياته الواعية ، ولذلك نجد في كل مقالاته وموضوعاته أثر التحفز الاجتماعي ، ونشدان الحرية والتجدد . وبمنظار هذه الفكرة يرى الكثير من عيوب الدنيا واعمال الناس وسنن الوجود .

ولعل هذا الكتاب يكون مرآة تنعكس عليها صفاته النفسية واطواره في التفكير والفن . فهو من الكتاب الصادقين الذين اذا كتبوا نضحوا من منابع نفوسهم خواطرهم . ومن هذه النبعة كتب مقالاته « المئذنة والهرم » فعقد تنظيراً جميلا بين عمل العهد الفرعوني في مصر ، وعمل الاسلام . فعنده ان الفراعين أتوا مصر بالهرم ، والمسلمون اتوها بالمئذنة . الهرم فيلسوف ، والمئذنة شاعرة . والمئذنة صفير ناغم ناعم كأنه اغرودة ناي منسرح على رمال الصحراء في هدأة الليل. والهرم كقرع الطبول تضج منه القلوب في الصدور . وهو في كل هذا دوار جوال على معنى اعمق في نفسه . وهذا ضرب من ضروب التمني بالبيان يحسه الادباء والشعراء فيكتبون اقل مما في نفوسهم من المعاني المكبوتة . ومعارضه في موضوعاته معارض فلسفية تلتمع فيها خيالات الفكر وتصاوير الادب . وهو يؤثر الامور الواقعة ويستعير من الادب الواناً واساطير ليجلو بها انماطاً من تفكيره وشعوره ، فهو يضرب لك في مقال « حمل الهموم » اسطورة جميلة . تلك ان جماعة ممن ركبتهم الهموم خرجوا الى عرض الفلاة وجعل كل واحد منهم يستريح من همه فيطرحه فوق هموم الاخرين حتى لم يبق على احد منهم من غم او كدر، ولما تكدست الهموم مثل جبل ، وحان انصرافهم اخذ كل منهم يختار من هذا الكوم الكثيب ما يروقه من الهم وما يخف حمله عليه. فاذا ايديهم جميعاً تبحث عن هموم اصحابها لا تبتغي عنها بديلا .فكان يحمل كل امرىء همه وينصرف به قانعاً راجعاً .

كذلك قال المؤلف الاديب ، وهو صريح لا يوارب ولا يداور في جلاء طبعه وفكره، وعرض روحه ورأيه على السطور فبدأ مقاله هذا في انه كان مهموماً اكتنفه الغم ولزمته الهواجس والوساوس. واذ كان من الكتاب الذين يصورون انفسهم خلال ما يكتبون فقد صور حياة العزلة التي يحياها ويستوحيها . ففي

مقاله « من وحي العزلة » ضروب فكرية ممزوجة بالتفلسف حول العزلة والمعتزلين . ومن يدري . فلو ان الزمان تقدم به او تأخر بواصل بن عطاء لكان الدكتور زكي نجيب محمود من أئمة المعتزلة. وهوما يزال الى اليوم كذلك يستوحي عزلته غرر ما يكتبه وما يفكر فيه . وقد كنت مثله أوثر العزلة حتى قرأت « فاوست » فصرت ارغب عنها .

وقد يعتمد في تسريد هذه المقالات على اسلوب قصصي يواتي الصورة التي ينشدها . كل ذلك باسلوب طلي ، واداء محكم ، وتنسيق فيه السلامة والطرافة .

اما الاسم الذي اختاره للكتاب فقد عكس به الاية اذجعل الشمس تشرق من المغرب ليبهت الذي كفر بنعمة الغرب . وما كان للشمس ذلك في سنة الكون . ترى لو انه كتب هذا الكتاب قبل ان يذهب الى الغرب اكان يسميه هذه التسمية . اننا ابداً شرقيون ، من البلاد التي تطلع فيها الشمس عند الصباح. ولانود ان يدعو احد اعيان ادبنا المعاصر هذه الدعوة . ففي الغرب ادواء . ومن قلب الغرب ولد بالامس الذين قوضوا العالم ووقفوا اليوم مثرثرين يرمونه بالخطابة والوعود وهو بين ايديهم ينهار . ان في الشرق معادن خلقية كثيرة ، زحزح عنها التراب تبرز متلألئة ضاحية مثل الكنوز . ومياسمنا الروحية في ديارنا هي قوام ما نملك من إنسانية ، فاذا نظرنا الى شمسنا تطلع علينا من الغرب فقد زالت معالمنا الاصيلة واندحرت قواعد حياتنا .

هات من الغرب روائع الفنون ، وخوارق العلم ، وتلاحين الموسيقى لنمزجها بشرقيتنا في هوادة واحتراز . فما شيء أضر علينا من التجافي والتحيز . وما كان امتزاج الثقافات الا دعماً لمستقبل يقبل علينا بازاهيره . ان قلت لي بهذا فانت من العدول وسفراء الجمال والتكامل . اما ان تغير شمسي الشرقية فامر لا ارتضيه . كل هذا تعبير منك يا صاحبي الدكتور عن ثورة فكرية جامحة تعتلج في خاطرك. فلو قد انبسط لك ما ترجو من الافاق لتغير كل شيء في فنك وفكرك، ولتجهم يومئذ وجهك للشمس حين تشرق من المغرب ، حيث يدوم الغمام الاشهر الطوال ، ويعم السادرين في الدروب ضباب قاتم مقيت .

ان صدورنا الشرقية سليمة لان الشمس تملؤها . وبناة الهرم الذين يعتز الدهر بهم ، وتهتز انت حين ترى الهرم شعاراً للقوة والبطش ، وتجد المئذنة صورة للدماثة والرقة ، كانوا يؤمنون بفكرة المشرق ولا يريدون لها بديلا . وكان الهرم مرآة شرقية عاكسة لشعاع الشمس على ربوع النيل وضفاف الوادي الظليل . لكنك ، الى ما اوتيت من ثقافة مكينة ، نزاع بطبعك الفكري الى المادية العلمية ، مؤمن بالغرب ، لا تروقك كثيراً روحانية الشرق .

ولئن أحببت ان اعطيك حقك من النقد والتقدير ، وان امزج كتابك برياحين التحليل الادبي، قلت فيك ما لم يقله غيري وهو انك في المعاصرين واحد من قلة اتقنت فن المقالة . تكتبها انت صورة مسردة محكمة كأنها كتاب صغير ، لو نفخ فيها نافخ لتضخمت وجاءت سفراً كبيراً .. تدخلها بفن من الصعب ان يؤتاه غيرك . وعلى اطراف العصور يجود الدهر بامثالك . كاد فن المقالة يبلى على ايدي سواك ممن استأثرت بهم الالفاظ، ودابوا على الاجترار والتقليد . فانت اليوم بكتابك « شروق من الغرب » ترجع للمقالة قيمتها التي فقدتها . وقد ضممت مقالاتك وهي متشابهة او متفاوتة ، في كتاب واحد فجاء وحدة فنية منسكبة كنغمة. ذلك لانك حاذق في الجزء فبان حذقك في الكل ولا ضير على الطاقة العطرة ان تحتوي شتيت الازاهير، لانها تؤلف انسجاماً « ميلودياً » متناسقاً مثل لحن يصاعد من جوقة وكأنه من مزمار واحد .

القاهرة

زكي المحاسني

## اريد ان أحيا VIVRE

لجمانة الأحدب ـ مجموعة شعرية ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات دبريس بباريس

Par Joumana El Ahdab - Poêmes - 64 pages - Editeur : René Debresse - Paris

**نظرة**

نحو الشمول ... الافق البعيد لم يكن له حدود... وانطلاق نحو المجهول... اليمّ والبر والجو لم تكن له حواجز ... هذا هو لبنان في ماضي عصوره

وهذه صفات ابنائه العرب الساكنين على شواطئه ! ...

طوال العصور، امتاز هؤلاء بميلهم الواسع نحو الآفاق البعيدة وارادتهم للتفتح امام كافة التيارات الروحية التي مرت به ومر بها وقد لبى اللبنانيون منذ القديم نداء الفكر ودعوة الفن والحب والجمال. وقد نجح هذا الشعب في صهر كل الشعوب والعبقريات الغربية التي احتك بها فامتزجت به وذابت لغاتها وثقافاتها المختلفة بلغته الحية وثقافته الخالدة. وقد كان لبنان في التاريخ كما لايزال الى اليوم ، مركزاً لاكثر من لغة، فمنذ الالف الثالث قبل المسيح مثلا ، كان الفينيقيون يعلمون في مدارسهم الأكادية والبابلية

بالاضافة الى لهجاتهم الوطنية ، كذلك سادت فيما بعد السريانية واليونانية واللاتينية... وبعدها غمرتها جميعاً اللغة العربية وصهرتها في بوتقتها تاركة المجال في الوقت نفسه ، للغات الحديثة السائدة في عالمنا الحديث ، لان تبقى بجانبها ، وهكذا نجد اليوم الثقافات الثلاث تشرق معاً في لبنان : الا وهي العربية واللاتينية والانجلوسكسونية . لذلك ليس عجيباً ان نجد في لبنان ، اناساً يكتبون باقلام غربية ، مما يدعو الى الاعتزاز والفخر اذ يمثل هؤلاء نبرهن للغرب اننا نستطيع ان ننتج بلغتهم ما يعجزون هم ان يفعلوه بغير لغتهم غير ناسين بالطبع الفيض المتدفق الذي تخرجه بلساننا العربي الوطني .

هذه مقدمة اردت بها ان ادلل على ان للمراة نصيباً كبيراً في هذه المشاركة ، فلدينا في لبنان عدد من الكاتبات الاديبات والشاعرات، اللواتي يعبرن عن افكارهن بالفرنسية او الانجليزية كاحسن ابنائها. وهذه سلسلة نرجو ان نواصل درسها وعرضها مبتدئين اليوم بالسيدة جمانة الاحدب كما تظهر لنا من خلال ديوانها الجديد « اريد ان احيا »

الشاعرة جمانة الاحدب، حرم وزير لبنان المفوض في تركيا وهي شابة مسلمة ، الرقة مجسمة في شكلها ، والشعور المرهف متبلور في حركاتها وهي وكل ما فيها وحولها ينم عن شاعرية فياضة رقيقة في اطار من السحر الحلال . وهذه العاطفة الرقيقة فيها هي التي تسير شاعريتها وتمدها بالفورة والثورة ، بالألم والامل والحيوية .

ولدت جمانة الاحدب في بيروت سنة ١٩٢١ وهي من عائلة بيروتية عريقة، والدها عربي ووالدتها تركية الاصل ولعلها ورثت ملكة الشعر عن جدها الشيخ ابرهيم الاحدب وقد بدأت هذه الملكة تظهر فيها منذ صغرها حين كانت ما تزال في المدرسة وقد درست في الكلية الانجيلية الفرنسية فاخذت اللغة الفرنسية اداة لها لتعبر بها عن شعورها وخواطرها وقد بدأت بنشر قصائدها الشعرية في سن الرابعة عشرة فاشتركت في عدة صحف ومجلات في لبنان مثل جريدة « النهار » الفرنسية Le Jour و « العمل » Action ومجلات « Revue du Liban » و « Cahiers de l'Est » كذلك في بعض الصحف الفرنسية . وقد جمعت هذه القصائد المنشورة واخرجتها مع غيرها في ديوان انيق ظهر في الشهر الماضي تحت اسم « اريد ان احيا » او بالفرنسية « Vivre » ويحتوي على اربع واربعين قصيدة يعبق فيها اريج طيب يعطر قارئها ويسكره فيطالبه بالعودة الى الاولى بعد الوصول الى اخر واحدة منها . وقد قسمت هذه القصائد القصيرة حسب اوقاتها الى اقسام اربعة هي :

اريد ان احيا سنة ١٩٣٥ - سنة ١٩٣٩ . الساعات الخضر سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٢ صلوات سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٧ . شكوى على مجهول سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٩ .

وكلها بلغة رقيقة واسلوب سلس لين تنساق المعاني فيهـا انسياقاً تاركة وراءها في نفس القارىء المتذوق موسيقى خفيفة صامتة ، ولو اتسمت اكثرها بطابع من التشاؤم والخوف من المجهول ، مع ان الشاعرة تريد الحياة وتحببها الينا ، لكنها ما عادت تهتم بها ...

فلنقرأ معاً قصيدتهـا الاولى التي سمت المجموعة بها وهي : « اريد ان احيا » والترجمة لجريدة « بيروت » وككل ترجمة لا بد من ان نذكر ان قيمة الاصل الشعري وروعته تزولان حين يترجم هذا الاصل .

«اريد ان احيا... ان افهم ، ان احب... ان أعب الحياة حتى الثمالة ان اكون نشوى بالسعادة، وان اتنشق الازهار، ان اتنشقها الى الابد حتى النفس الاخير! اريد ان اجري في مهب الريح، ان اغرس اسناني بنهم في الاثمار المشعشعة، اريد ان اضحك، ان اغرق في الضحك، وان ابكي وان اضرب في الارض، بعيدا ، بعيداً، اتفرج على البلدان ، والجنان واغمس رأسي في الياسمين، اريد ان أشعر بشبابي، وان ارقص حتى النشوة اريد ان اكون سعيدة، وان ارى، وافهم، واتألم، في الشقاء او النعيم اريد ان احيا !...

ولا تخلو قصائدها من روح الوطنية فانها تقول في بعضهـا « بان بلادها كانت عارية من الخضرة والماء والمراعي الخضر ، وبان الجمود يسيطر عليها ، رغم ذلك فانهـا تحب ذلك الجمود الغناء وتلك الالوان المحرقة اكثر من حبها لحياتها نفسها » .

وحين نستمر في مطالعة ديوان جمانة الاحدب نتلمس ما فيه من معان وخصائص ونجد ان قسماً كبيراً من القصائد قد وقفتها على شعور خاص نستطيع ان نجمعه تحت عنوان واحد هو « صمت وسكينة وجمود وخوف من المجهول » . وتتحول هذه الخواطر احياناً الى عنفوان وتمرد ونقمة والفورة هي التي تميز حياة الشباب عادة مع ما يعتورها من حيرة وتهرب من المجهول، وهذه الحيرة تولد الالم والتشاؤم كما نلمسه عند شاعرة العراق نازك الملائكة.

في قصيدتها مثلا « الدجى » Nocturne التي تبدأها هكذا « لقد اخفضت المصباح ، فضاقت هالته الذهبية »... تذكرني هذه البداية بقصيدة بول جيرالدي « القنديل » Abat - Jour . وبعد ان تصف دخول الليل من النافذة وشروق زنبقة من الظلام ثم صوت الهرة التي تغط في زاوية الغرفة ، والبحر بعيداً

يوشوش تحت سماء غامضة، بعد هذا وفي اسطر قليلة قصيرة تصف الحديقة التى تعيش في ذاك الجو الصامت ، فتقع حصاة هنـا ، وتسمع خشخشة في شجرة هنـاك وصوت حشرة ضعيف في مكان ثالث و بين الاشجار عيون تلمع ... وفي القصيدة التـالية تعود لشعور النشوة، النشوة بحرارة الشمس وبالفاكهة والازهار الطيبة ، نشوة الظهيرة و الامسيات الحارة في بلدنا ، نشوة اريج الزهور ... وكل هذه نشوة الصبا وحيوية الشباب ... ! وتشبه هذه القصيدة بروحها القصيدة الاولى «اريد ان احيا» وفي قصيدة «فتحت نافذتي» تطل على الحياة بكل جوارحها فتحيا في الحياة نفسها وتريد ان تأخذ كل ما فيها رغم ما يعتورها من آلام واشجان

وان دخلت الى منزل السيدة جمانة وحديقتها، او ان اجتمعت بها في حفل ، فانك لا بد شاعر بانها فنانة في شكلها ، فنانة في ذوقها ، فنانة في ترتيب مملكتها الصغيرة . انها تحب الفن و تعشق الموسيقى ولا عجب ان ظهر كل هذا في شعرها. فلننظر الى قصائدها او لاقل الى لوحاتها الفنية التي رسمتها بالحرف ولو نتها بالصور الشعرية:

« على الرمال » : تصف فيها انسياب الرمال بين انامل من تخاطب واشجار الباح تتمايل ثم تنتصب و تنسل ظلالها كما ينسل الحلم . ثم يطوي البحر غطاءه الحريري ذا اللون البنفسجي ، وعلى الزبد الفضي تحط طيور البحر البيضاء المرتعشة . والرمال بخطوطها قرب البحر الذهبي كأنها ثنية ثوب، ثم الشمس المشمة التي تتسرب من خلال الشعر الى جلدة الرأس بينما الأرض تهتز بالنار طويلا والرياح تهب معطرة بروائح الازهار وانت تبتسمين نشوى ، وتشربين منهم الشراب العاطر شراب الحياة»

وصورة اخرى جميلة هي صورة الغجرية الراقصة في قصيدة اخرى تستوقفها لتسألها عم تفتش والى اين هي ذاهبة ؟ ثم تقول بانها ترقص على الطرقات، ترقص للسرور وللنغم وترقص لتعيش ترقص للايام التي تتوالى كحبات المسبحة و الايام التي تزول .

ثم هذه القصيدة الساحرة ترجمها الشاعر صلاح الاسير تحت عنوان : « ادمع من فضة » :

تمطر عليك يا غائب !... قطرات مشجية، وعلى ترابك الاصم الاسمر
يبكي المطر اللامع الصافي ، بادمع من فضة ...،
هناك... ما وراء المرئيات ، تراود انت وحيداً المغامرة الكبرى...
الفائقة ... فراغ عجيب ... وعلى عتبة المجهول المثقل بالاسرار
والسكون اللامتناهي، اظل في حنيني الغامر ، وفي جهلي ...

ولا تخلو هذه القصائد من انطلاق مع الغزل والامـل في الايام المقبلة وان لم تأت بمفتاح السعادة ولـكن لا بد ان يفتح الباب فتراه يبتسم ويغرق بين الحشائش المذهبة. وها هي «صلاة للرياح» وتذكرني كثيراً «ببحيرة» لامارتين وفيها تقول الشاعرة:

« ريح الخريف قد حذف امامه الساعات والفصول والعالم كله وتركني بقلب مثقل ورأس خفيف،.. يا ايتها الرياح الخريفية، الا تغنين لسنواتي العشرين ؟ الا تغنين لها اغنياتك الساحرة القديمة ؟ اعيدي الايام التي مضت اعيدي ذكرياتها... يا ايتها الرياح، احفظي ساعات السعادة القصيرة»

ولا تخلو قصائدها ايضاً من بعض النظرات الفلسفية حيث تقول مثلا:

انا موجودة، انا موجودة فلاسعد بالحياة اذن ! ولا اريد ان اموت ..

وفي قصيدة صدرتها بسطر من شعر الشاعر الفرنسي بول فاليري تقول : بانها حاولت كثيراً واخذت تصرخ الى ان وصل صراخها الى طبقات الجليد والى فورة النيران ، ولـكنها لم تصل الى من يعطيها عهداً بالراحة في الحياة ... لانها من الارض !..

وفي « اكتب على الثلج » لم تعد وحيدة بل هناك من يشاركها الحياة والشعور كما في غيرها من القصائد العـاطفية . فلنستمع اليها حين تقول :

« حين تصفو السماء وتنتعش، وترتدي الجنائن سندسها ،
حين تزدهر الرياض ، ببهجة الربيع، لم التفكير بعد في الشتاء العاري؟
كسا الثلج بقاعا شاسعة، وعلا الجبال شحوب، وجلل الطرق سكون عميق
اخفت كل ضوضاء، فاذا ممرنا يكتب بعبارات طويلة ملتوية
هي آثار خطى خفيفة تتراقص ، إلى جانب خطى متثاقلة

لن تجدي الندامة نفعا ولا الحسرة ، على ما كان عزيزا عليك ، او ما توقعت ان يكون . تزينت الاشجار بوشاح ابيض يعز وصفه، و بباقات يفوح شذاها وورود يرق ملمسها ، الا يمحو زبدها الثلجي آثار ذاك الصقيع القاسي، وآثار تلك السعادة التي رسمت على الدرب خطاكما المنسجمة؟

لن انسى ما حييت ندف السماء البطيء ، ولسوف اذكر على الدوام ذاك السكون ، ونحن نخطر متقاربين ، ولن انسى همسه في السكون ، ولا عضة البرد القاسية، وقبلات الثلج النهمة تنهال على وجهينا الملتهبين، ونحن الاثنين ، وحدنا تائهان في عالمنا الابيض »

وهناك خوف من المجهول دائماً ورغبة في التخلص من الوعود السابقة ومن الصمت الثقيل ، ومن الغيبوبة حتى عن ذاتها ! ... وفي قصيدة «وراء حياتي» ابحث عما يخفف عني او «خلصوني» اجد شبهاً بالشاعر الفرنسي فرلين .

واخيراً يشرف الديوان على النهاية حين تطالعنا قصيدة تصف جوع الشتاء وبرد ثلوجه فتذكر الاطفال الحفـاة الذين نسوا طريق بلادهم ، بلاد السرور ونسوا لغة النار الدافئة ولغة الحب والخبز . هؤلاء الاطفال الذين يستطيعون تدفئة الشتـاء نفسه وخلق الروح في الاجواء ... وكم يذكرنا هؤلاء بالاطفـال اللاجئين الذين يعضهم البرد والذين نسوا معنى المرح في الحياة، والحياة عندهم يجب الا تكون الا فرحاً وسروراً وزغردة!؟..

ولـكن ... لعل ما قاله نيتشه وشوبنهور عـن الالم يدخل الى نفوسنا بعض الامل : قال نيتشه : الالام تصقل الرجال وقال الاخر: الالام وحدها هي التي تحرر النفس.

**انعام الصغير**

## جولة الأديب في شهر

# مؤتمر الدراسات العربية الثاني

## في الجامعة الامريكية ببيروت

**دعت** هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية ببيروت الى مؤتمرها الثاني في الجامعة لدراسة نواح من الحياة الفكرية في العالم العربي . وقد انعقد المؤتمر من ٣١ مارس حتى ٤ ابريل ١٩٥٢ وكان المحاضرون الذين عينهم البرنامج اربعة م الدكتور البرت بدر الاستاذ في دائرة الاقتصاد في الجامعة والدكتور عبد العزيز الدوري ، عميد كلية الاداب في بغداد، والاستاذ انيس المقدسي، رئيس دائرة « الأدب العربي » سابقا في الجامعة ، والاستاذ خليل ثابت باشا رئيس تحرير جريدة « المقطم » وعضو مجلس الشيوخ المصري سابقا وقد اعتذر الاستاذ ثابت عن الحضور بنفسه بسبب المرض فكلف بالنيابة عنه الدكتور جبرايل جبور ، رئيس دائرة الأدب العربي الحالي في الجامعة ، بالقاء المحاضرة ثم بالدفاع عنها في « المناقشة » في اليوم التالي.

وقد كان الملقون على المحاضرات، الاساتذة: عصام عاشور، الدكتور نقولا زياده ، محمد توفيق حسين، حبيب ابو شهلا.

وكان الاساتذة : سعيد حمادة الدكتور جبرائيل جبور ، الدكتور نقولا زيادة ، الدكتور انيس فريحة ، كيل يوسف حمون ، معرّفي المحاضرين .

وتولى الدكتور جبرائيل جبور قيادة المناقشات .

اما غاية المؤتمر ، كما عرف بها الدكتور نبيه فارس ، رئيس دائرة التاريخ في الجامعة ، الذي ما وفر جهدا لانجاح المؤتمر وتعميم مداه وشموله ، فهي اثارة المشاكل الفكرية التي تواجه العالم العربي ووضعها على بساط البحث .

والذين تتبعوا جلسات هذا المؤتمر لمسوا الى اي حد انطلقت فيه حرية الفكر ، فقد كان الباب مفتوحا على مصراعيه للمحاضرين والملقين والسائلين يبدون آراءهم دون اي تحفظ او خوف. وانها لسابقة نرجو ان تعم كل معاهد هذا الشرق العربي وكل مجالسه فالحقيقة لا يمكن ان تتبلور وتشق طريقها الى حيز الواقع دون هذه الحرية الفكرية التي ليس لها حدود .

ومن الحق الا نغفل الثناء على مؤسسة روكفلر التي اتاحت للعالم العربي هذا الغذاء العقلي في جو طليق من كل قيد .

وقبل ان ننشر فيما يلي خلاصة المحاضرات التي القيت لا بد لنا من تسجيل هذه الظاهرة الغريبة التي استرعت انتباهنا في جلسات «المناقشات» التي جرت، فقد كان الاقبال عليها محدودا حتى اذا كان موعد « مناقشة » المحاضرة السياسية رأينا القاعة تضيق بالحضور ، ونحن نرى ان هذا القلق والاهتمام بمستقبلنا السياسي وليد اهمالنا سائر النواحي الخلاقة للشخصية العربية فلو اننا كنا نعير حاضرنا ومستقبلنا الاقتصادي والفكري والادبي هذا الاهتمام الذي ابديناه حيال مستقبلنا السياسي لما كنا في حالة نفسية قلقة مضطربة تخبط في السياسة خبط عشواء لا وعيٌ فيها ولا توجيه ما دامت نواحي الوعي والتوجيه والخلق مفقودة وهي نواحي «العقل».

وبعد فهذه هي خلاصة المحاضرات :

### مستقبل العالم العربي الاقتصادي للدكتور البرت بدر

**اذا** القينا نظرة مجردة على العالم العربي تبرز لنا بعض الخطوط الكبرى عن واقعة ساعالج ثلاثة منها :

ــ الصحراء : مساحات ارضنا واسعة ولكن الصالح منها للاستعمال هو جزء ضئيل.من جراء ذلك يعيش السواد الاعظم من سكان العالم العربي في فقر مدقع .

ــ بعد الشقة بين المدن والريف:لقد اخضعت المدينة الريف لارادتها واحتلبته احتلابا جائراً فورثنا ريفاً هزيلا مريضا جاهلا

ــ القبلية الدولية : وهذه تتمثل بالستارات التي يقيمها كل جزء من اجزاء العالم العربي في وجه الاجزاء الاخرى فتؤول الى تفسيخ الاسواق وتضيقها في بقعة من العالم هي احوج ما تكون الى المجهود الاقليمي المترابط .

ــ امكانيات العالم العربي الاقتصادية زاهية اهمها :

ــ الماء : وقد بدأت الحكومات العربية باستغلال الثروة المائية لتوفير ماء الشفة ولري الاراضي الزراعية ولتوليد الكهرباء

ــ النفط : يكون مدخولا للعالم العربي اكثر من الاموال التي يأمل ان يستجلبها من الخارج كقروض او منح وهي كفيلة بانهاض اقتصادياته اذا احسن استعمالها .

ــ التصنيع : الامكانيات واسعة في حقل الصناعات الخفيفة وبعض الصناعات الثقيلة .

ــ العقبات كثيرة منها ما هو مادي كشحة رأس المال الالي والخبرة الفنية ومنها ما هو بشري وهذه الاخيرة اهمها اثنتان :

ــ التأرجح في الموقف الخارجي الذي يترك العالم العربي في حالة استسلام وشلل .

ــ عدم الاستقرار الداخلي الناجم عن ضعف الحكم وعدم انضباط الشعب وجموح العاطفة وضعف الوعي الاقتصادي وعدم الانسجام بين الحكومات والشعوب .

- بعض المسالك التي قد تؤدي الى ارتقاء هذه العقبات :

- الانضباط الشعبي- توطيد العدل- تشجيع الاعمال الحرة- تشجيع العمل الاقتصادي الجماعي- توزيع الثروة بحكمة وعدل- رفع مستوى العمل - توضيع الموقف الخارجي وتوحيده- الحد من المنافسة التجارية داخل العالم العربي - تثبيت العمل - خلق مصرف اقليمي للانشاء والتعمير .

## مستقبل الفكر العربي للدكتور عبد العزيز الدوري

مستقبل الفكر العربي رهين بحاضره ، وباتجاهاته . وهذه تتضح عند البدء بالاصول .

- واصول الفكر العربي الحديث ذاتية نشأت عن الشعور بالتدهور الداخلي ثم اضافت الموجة الغربية حافزاً للوعي والكفاح الذاتي .

- وكان الاتجاه الاول اسلامياً يدعو لصلاح المجتمع بالرجوع الى الاصول وفتح باب الاجتهاد . ثم ظهر اتجاه يدعو لاصلاح شؤون المسلمين ، وجمع شملهم ، والانتفاع من العلوم الغربية .

- وظهر اتجاه يدعو الى البعث العربي باحياء اللغة العربية وادبها ، وبان العرب اصحاب الحضارة فيجب ان يستعيدوا كيانهم باصلاح شؤونهم ، ضمن الجامعة العثمانية ، ثم على اساس اللامركزية ، واخيراً على اساس الانفصال .

- وفي الفترة التالية للحرب الاولى دخل الاستعمار بلاد العرب في آسيا ومصر ، وصدمت الامال ، واتجهت الجهود نحو التحرر

- نلحظ الشعور بان المجتمع معرض لفقدان ذاته تجاه موجة الغرب ، ونرى موجة للمحافظة على الاسلام في التنظيم الاجتماعي او اتجاهاً اكثر تطرفاً يدعو لنبذ كل غربي ، والى اقامة نظام الحياة على الاسلام .

- ونلاحظ موجة القومية العربية تقوى وتتسع . يصحبها موجة فكرية لبيان القومية ، ولايضاح القومية العربية . وهي تريد اخذ خير ما في الحضارة الغربية ، الا انها توجه جهودها للناحية السياسية فلم تكن لها فلسفة قومية او منهاج داخلي للاصلاح الاجتماعي والاقتصادي

- ونرى عناية الفكر بالتعليم وضرورة بنائه على حاجة البلاد ليكون وسيلة كبرى في النهضة ، مع عنايته بالجامعات . ولكن التعليم في غالبه نظري تلقيني ، والناحية الحرة ضعيفة في مرحلته العالية فنجد تأكيداً على روح البحث وتشجيعه ، وعلى فتح الباب للدراسة الجامعية الحرة . هذا مع توجيه الانتباه الى التعليم المهني الفني في المرحلة الثانوية . ولا يخفى اننا لم نكوّن فلسفة تعليمية ذاتية .

- ونلحظ في الادب متابعة للاتجاهات الاسلامية والعربية ، بين تقريب للاجواء الاسلامية ، الى بعث للوعي القومي ، الى محاولة فكرية ذاتية ، الى صدى للمشاكل القائمة ، الى اثر التفكير الاوربي ولكن العنصر التوجيهي في الادب لا يزال ضعيفاً وهذه ناحية خطيرة

- وفي الفكر التاريخي نرى الاتجاه لكشف فترات العرب اللامعة ، واتجاهاً لبحث الحضارة العربية ، ومحاولة البحث بالطريقة العلمية . اما في بقية نواحي العلوم الاجتماعية فلا نرى اتجاهات فكرية واضحة .

- ويظهر بصورة عامة ان المشكلة الكبرى هي هذا الصراع بين الموجة الغربية والثقافة العربية ، والاتجاه لدى العرب لبعث ثقافتهم ، ولتقديم الناحية الخلقية سواء كان ذلك في احياء روح العروبة او باحياء الاخلاق الاسلامية .

- ويشكو الفكر العربي من ثغرات مهمة :

- ان الروح العربية او الارث العربي الاسلامي لم يبعث بشكل يفهمه الناس ، وان احياء الثقافة اول مشكلة يجب ان يركز اتجاهه عليها .

- ان الفكر العربي يواجه مشاكل كبرى ، وما لم يعالج مجتمعه ويضع خطة انشائية فان التقليد الاعمى سيرده .

- وان التفكير السياسي يكاد ينحصر في برامج حزبية عامة لا تشير الى فلسفة في الحياة واضحة .

- والتفكير العلمي ضئيل .

- وبصورة عامة فالتوازن في الفكر العربي او الشمول غير موجود ، وما لم ننتبه لهذه الناحية ، بقي الفكر العربي مشلولا . وينتظر ايضا ان يسود التفكير على العاطفة والوهم والا كان فراغا في فراغ .

- من اللازم تفهم حقيقة الحضارة الغربية ، وان لا ينظر الى مظاهرها في الشرق او في الغرب بل تدرس بضوء تطورها التاريخي وهذه ثغرة هامة تجابه الفكر العربي الان .

- يجب ان تكون للفكر العربي ذاتية تستند الى قيمه الحقيقية وما لم تكن حركته منبعثة من ذاتيته ، فانه لن يلعب دوره التاريخي .

- والخلاصة ارى ان الفكر العربي مر ويمر بفترة اختبار محرراً نفسه من نفسه اولا وبقي حائراً بين الماضي وبين الغرب ولعله يتجه الان للكشف عن ذاتيته وتثبيت كيانه .

## الادب العربي في حاضره ومستقبله لانيس الخوري المقدسي

**الادب** الذي هو موضوع كلامنا غير علم الادب . وهو غير تاريخ الادب . وانما هو التعبير الفني عما يوحي الى النفس من الخارج او ينشأ فيها من الداخل . هو اثر المؤثرات في النفس مبلوراً في نظم الشاعر او نثر الناثر. ليس التفاوت بين العصور الادبية راجعا في الدرجة الاولى الى تفاوت في العواطف وملكات التعبير عنها بل الى تطور المؤثرات .

ـ ان الادب الفني كان ابطأ تطوراً من الادب العمراني والعلمي

ـ ان التطور الادبي اتجه بالاكثر في طريق الصناعة البيانية .

ـ ان الادب في عصور انحطاطه ازداد تعلقاً بالصناعة وبعداً عن النظر في الحياة العمومية .

ان ادبنا قد تغير تغيراً ظاهراً . ويتجلى ذلك في اتجاهات لم تعهد من ذي قبل او لم تبلغ ما بلغته اليوم. وساعرضها تحت بابين رئيسيين هما الاتجاه الموضوعي او « اللاذاتي » والاتجاه الفني .

ـ الاتجاه الموضوعي ويدخل تحته النزعات القومية والاجتماعية والروحية وسواها .

النزعة القومية : لم يظهر في الادب العربي القديم نزعة قومية عامة ولم يصل العرب الاقدمون الى درجة الشعور الناضج بالرابطة القومية العامة. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر اخذ نور الحضارة الحديثة يشع على العرب فبدأوا يشعرون بكيانهم ولكن هذا الشعور ظل مبهما ، خافتاً، حتى اعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ومنذ ذلك الحين قويت نفسيتهم واخذوا يتغنون بالعروبة وامجادها الماضية ، واخذت النزعة القومية تشتد ومع ان انفصال الدول العربية بعضها عن بعض تحت سيطرة الانتداب قد ولد في كل منها نزعة اقليمية قوية تركت اثرها في الشعر والنثر فقد ظل الادب العربي قومياً عاماً .

النزعة الاجتماعية : مشاكل المجتمع العربي كثيرة. وهي تنعكس انعكاساً بيناً في ادبنا الحديث. وكانت المشكلة الكبرى في بدء النهضة تأخر العالم العربي علمياً وعمرانياً. فانصرف الادب الى علاج هذه الناحية ، موجهاً الانظار الى حضارة الغرب ولم يقف الادب عند هذا الحد في رسالته الاجتماعية. ففي عصر تطورت فيه نظم الحياة الاقتصادية ، واستنارت الافكار بنور المعرفة ، واخذ النزاع يتسع ويشتد بين الطبقات لم يستطع الادب ان يقف صامتاً وهو يرى الفقر والبؤس من جهة والغنى والرخاء من جهة اخرى . وبينما كان الادب القديم ارستقراطيا نرى الادب الحديث شعبياً. ومن ظواهر النزعة الاجتماعية في ادبنا الحديث مناصرته للمبادىء والحقوق الانسانية ، ومطالبته بحقوق المراة .

النزعة الروحية: لم يكن ادب القرن الماضي على العموم مغايراً من الوجهة الروحية لاداب العصور السابقة. على انه منذ اواخر ذلك القرن اخذت النظريات القديمة تنكمش امام نور المعارف الحديثة . فاحدث ذلك في التفكير الادبي هزة عنيفة دفعته في طرائق جديدة اهمها :

ـ مسايرة العلم ، الايمان بقيمة الحياة ، التأمل في المجردات.

ـ الاتجاه الفني: ان ادبنا الحديث قد تأثر باداب الامم الغربية وذلك عن طريقين : طريق الترجمة وطريق الاطلاع المباشر .

ان التجديد ليس مجرد تقليد للامم الاخرى تضيع فيه الشخصية القومية بل هو نمو داخلي قائم على فهم اعمق واوسع. ويظهر في الامور التالية : في تجديد الاسلوب الانشائي وجعله اصلح للتعبير عن الفكر والعاطفة ، واقرب الى افهام الجماهير . في الميل الى التوجيه الفكري والحرص على وحدة الهدف . في حرية الاخراج والتفنن البياني .

## المستقبل السياسي للعالم العربي لخليل ثابت باشا

**يشمل** العالم العربي اليوم جميع الاقطار التي لغة اهلها العربية سواء كانوا متحدرين من عرب او من اقوام اخرى فالقاسم المشترك بين اقطار هذا العالم هو اللغة العربية . وان يكن الاسلام قاسماً مشتركاً آخر لان معظم سكانه مسلمون .

هل تكفي وحدة اللغة ووحدة الدين او احداها لانشاء وحدة سياسية ؟ ام تكون هاتان الوحدتان عاملين عظيمي القدر في تقريب وجهات النظر وتوحيد الاتجاه والجهود في الناحية السياسية ؟ ان هذين العاملين ، على ما لهما من اهمية ، لا يكفيان لتوحيد العرب ما لم يقترنا بمصلحة العرب الحقيقية في الوحدة .

من العوامل التي تقرب بين العرب انتشار الثقافة في الاقطار العربية ، وازدهار الصحافة فيها ، واتصال الفكر العربي بالحضارة الغربية ، وتحسن طرق المواصلات بين الاقطار العربية . وقد عملت كل هذه العوامل على استنهاض العرب ، واثارة الوعي القومي فيهم ، وادت الى تفاهمهم وتقاربهم .

ان البلاد العربية تواجه مشاكل عديدة والوعي القومي آخذ في زيادة مطردة .

كيف ينوي العالم العربي ان يعالج اموره ومشاكله ؟ وباي الوسائل يتوسل لتذليل الصعاب . وبلوغ ما تتوق اليه الشعوب العربية من حرية ، ومعرفة ، وتقدم ؟ هل يكون بلوغ هذه الغاية مستطاعاً ؟ واذا كان ذلك كذلك فهل يكون النجاح قريباً او بعيداً ؟ كاملا او جزئياً ؟ الجواب العام عن هذا السؤال مفروغ منه . فاتجاه الانسانية عامة هو الى حرية الفرد وحرية المجموع وليس من طاقة شعب ، او دولة ، ان تبدل هذا المستقبل . فالحرية حق طبيعي نص عليه في دساتير الامم .

ما هي خير الوسائل لتحقيق هذه الغاية باسرع ما يستطاع ؟ على العرب ان يستخدموا كل وسيلة ممكنة لنيل حقوقهم . ومن ذلك الاتحاد . والمراد بالاتحاد هنا هو اتحاد الاتجاه واتحاد القوى في هذا الاتجاه ، والعمل على السير فيه الى النهاية . ومن ذلك نشر العلم والمعرفة والثقافة ومكافحة الجهل والامية . ومنها تجنيد القوى وتوجيهها في اتجاه قومي صحيح . ومنها زيادة الانتفاع بثروة البلاد الزراعية والمعدنية والصناعية وترقية جميع هذه المرافق .

ان مستقبل العالم العربي لا يقتصر على التخلص من ربقة الاستعمار ولا ينحصر في القبض على السلطات الحكومية . فامام هذا العالم في حالته الحاضرة ، وفي عصور استقلاله الاولى ، مشكلات قومية عظيمة تتصل بالرقي العام ، والامن ، واصلاح شأن الفرد والجماعة

ان مهمة تحقيق مستقبل العالم العربي الزاهر ملقاة على عاتق الشباب العربي المستنير .

## كلمة الدكتور نبيه امين فارس

رئيس مؤتمر الدراسات العربية

وهذه هي كلمة الختام التي القاها الدكتور نبيه فارس في مأدبة العشاء الكبرى التي اقيمت على شرف اعضاء المؤتمر :

**لقد** سمعتم في هذا الاسبوع الكافي الوافي الشافي من المحاضرات والتعليقات والمناقشات ولست اريد ان ازيد على ما ذكر فاثقل عليكم . على انه لا يسعني قبل انفضاض جمع هذا المؤتمر الا ان اشكر المحاضرين والمعلقين الكرام وجميع الذين ساهموا في المناقشات وجعلوا من اجتماعاتنا هذه حلبة لتبادل الافكار وصراعها كذلك لا بد لي ان اشكر اخواني اعضاء هيئة الدراسات العربية الذين عملوا صامتين في سبيل المؤتمر وانجاحه .

واسمحوا لي بملاحظتين فقط : جاء في الانجيل انه كان عند احد ابواب بيت المقدس بركة كان يهبطها احياناً ملاك فيحرك الماء ومن ينزل اليها اولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه . فكان يحتشد حولها المرضى والعمي والعرج والصم يتوقعون هبوط الملاك وتحريك الماء فيتسابقون الى مياهها الشافية .

سيداتي وسادتي . ان بركة الفكر العربي نظير بركة بيت المقدس مياهها راكدة آسنة . ولن تصبح صالحة للاستقاء والاستشفاء الا اذا حركت مياهها . ولست ابالغ اذا قلت ان هذا المؤتمر قد وفق الى تجنيد نخبة من الملائكة حركت لنا مياه الفكر العربي فكان فيها البرء وكان فيها الشفاء .

وليست « وست هول » هي الندوة الوحدة في البلاد العربية . فهناك غيرها عدة تلقى فيها المحاضرات القيمة ومنها ما هو دون . على ان لوست هول ميزة تنفرد بها وهي اطلاق الحرية التامة للتفكير والتعبير . ولمحاضرات مؤتمر الدراسات العربية ميزة تنفرد بها ايضاً وهي مناقشة المحاضرات ومحاسبة اصحابها فكراً والفكر مثل الزناد لا يعطي نوراً ولا ناراً الا بالقدح والاصطدام

واني ارجو من صميم القلب ان تقوم في كل حاضرة وبلدة وقرية من شرقنا العربي « وست هول » اخرى تهبطها ملائكة الفكر لتحريك مياهها الفكرية حتى تبقى دوما صالحة للبرء والشفاء .




٢٤ مارس ١٩٥٢ ـ استصدرت حكومة نجيب الهلالي باشا مرسوما ملكيا بحل مجلس النواب المصري على أن تجري الانتخابات في ١٨ مايو .

٢٥ ـ قامت مظاهرات في روما للمطالبة بتريستا ووقع عدد من الجرحى .

ـ طلب المقيم العام الفرنسي في تونس من الباي اقالة وزارة السيد محمد شنيق لتنفيذ المشروع الاصلاحي الذي تلقاه من الحكومة الفرنسية .

٢٦ ـ اعتقلت السلطات الفرنسية في تونس السيد محمد شنيق وثلاثة وزراء آخرين وعدداً من الزعماء وفرضت الاحكام العرفية .

٢٨ ـ اصدر باي تونس مرسوما باقالة وزارة السيد محمد شنيق وبتكليف السيد صلاح الدين بكوش تاليف الوزارة وكان رئيسا سابقا من ١٩٤٢ حتى ١٩٤٧ وهو من المستقلين .

ـ قام حزب تودة بمظاهرات عنيفة في طهران للاحتجاج على استعمال الجراثيم في حرب كوريا وقد سقط بعض القتلى والجرحى .

٢٩ ـ وجه الدكتور ايدناور مستشار المانيا الغربية خطابا الى الالمان اعلن فيه ان الاتفاقات بين المانيا وبين الدول الغربية لانهاء الاحتلال ستوقع في الاسبوع الثاني من شهر مايو وان ذلك اليوم سيكون يوما تاريخيا عظيما اذ تستعيد فيه المانيا سيادتها .

٣٠ ـ أعلن الرئيس ترومن انه لن يرشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية القادمة .

ـ أعلنت الاحكام العرفية في ايران لمدة شهر

٣١ ـ القى الماريشال تيتو خطابا اتهم فيه ايطاليا باستخدام انضمامها الى الحلف الاطلسي كوسيلة لتحقيق منهاج استعماري موجه ضد مصالح يوغوسلافيا .

اول ابريل ١٩٥٢ ـ صرح الماريشال ستالين بان الحرب العالمية الثالثة ليست اليوم اقرب مما كانت قبل سنتين واعرب عن اعتقاده بان اجتماعا يضم رؤساء الدول الكبرى سيكون ناجحا جداً في تأييد السلام العالمي .



٢ ـ انتهت المباحثات البريطانية الفرنسية التي جرت بين الدولتين بشأن سياستيهما في افريقيا

ـ قدم مندوبو الدول الشرقية والعربية ما عدا سوريا ولبنان رسائل الى رئيس مجلس الامن يطلبون فيها دعوة مجلس الامن الى الانعقاد لبحث الموقف في تونس .

٥ ـ اقسم الجنرال باتيستا اليمين بوصفه رئيسا موقتا لجمهورية كوبا .

ـ الغت السلطات الفرنسية في تونس الاحكام العرفية .

ـ انعقد مجلس الامن برئاسة مندوب الباكستان للنظر في القضية التونسية وطلب مندوب فرنسا عدم النظر في القضية على اعتبار ان الاتفاق تم بين فرنسا وباي تونس وطالب مندوبا التشيلي والبرازيل تسجيل القضية للنظر فيها

ـ وصل الى بيروت وزير الخارجية الاسبانية في زيارة الى البلاد العربية .

٧ ـ صدر في سوريا مرسوم اشتراعي بحل جميع الاحزاب والمنظمات السياسية وتصفية اموالها الثابتة والمنقولة وتقديمها الى الجمعيات الخيرية .

ـ تقوم مباحثات استطلاعية بين السفير الانجليزي والحكومة المصرية .

ـ رفضت الحكومة الايرانية المذكرة البريطانية المؤرخة في ١٩ مارس والمتضمنة احتجاجا على اغلاق القنصليات البريطانية في ايران

٨ ـ سافر العقيد اديب الشيشكلي رئيس اركان حرب الجيش السوري الى المملكة العربية السعودية .

ـ أعلنت وزارة الخارجية الاسبانية أنها طلبت تعديل نظام الادارة القائم في منطقة طنجة الدولية .

٩ ـ قام الجنرال كارلوس اوربتز بانقلاب عسكري في بوليفيا وتسلم مقاليد الحكم .

١١ ـ رفض الاتحاد السوفياتي مقترحات الدول الغربية بشان قيام لجنة من الامم المتحدة للبحث في امكانية اجراء انتخابات حرة لجميع المانيا بغية توحيدها واقترح الاتحاد تاليف لجنة من دول الاحتلال الاربع للاشراف على الانتخابات وتاليف حكومة لجميع المانيا وان يسمح بان يكون لها جيشها الخاص بها .

١٢ ـ قرر مجلس الوزراء المصري تاجيل موعد الانتخابات النيابية الى أجل غير مسمى

ـ وافق الرئيس ترومن على استقالة الجنرال ايزنهاور من القيادة العامة لقوات الحلف الاطلسي .

١٤ ـ رفض مجلس الامن الدولي بحث قضية تونس لأن الطلب لم ينل سبعة اصوات فقد ايده الباكستان والاتحاد السوفياتي والصين والتشيلي والبرازيل وامتنعت امريكا وتركيا واليونان وهولندا وصوت ضده بريطانيا وفرنسا .

١٥ ـ قامت مظاهرات كبرى في بلغراد احتجاجا على المحادثات التي تجري في لندن بين ممثلي امريكا وبريطانيا وايطاليا حول قضية تريستا .

١٦ ـ نشر في لندن البيان الصادر عن الحكومة البريطانية والبلاغ المشترك الصادر عن دول الاسرة الدفاعية الاوروبية بصدد المساعدة العسكرية المتبادلة بين الطرفين في حالة وقوع هجوم على أي منهما. وقد تعهدت بذلك بريطانيا بالمساعدة العسكرية لاسرة دول الدفاع الاوروبي .

١٨ ـ تجري محادثات هامة في لندن عن الشرق الاوسط بين الجنرال يموت قائد الجيش التركي وبين المرشال سليم رئيس اركان الجيش البريطاني .

٢٢ ـ توفي السير ستافورد كريبس وزير المالية البريطانية السابق .

ـ وصل لندن السيد نوري السعيد رئيس الحكومة العراقية .

٢٤ ـ مازالت مفاوضات الهدنة الكورية تجري دون نتيجة .